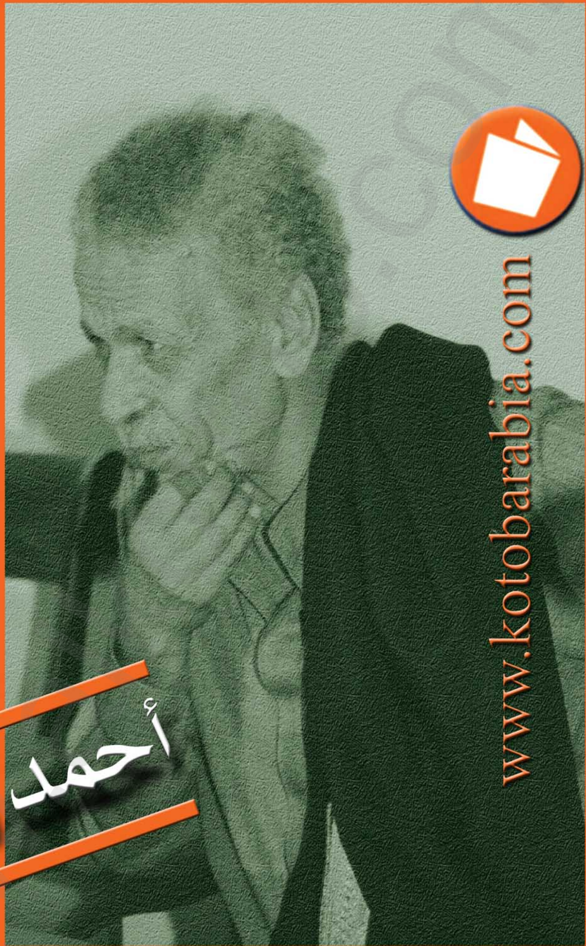
شعر



أحمد فؤاد نجم

كلام جرايد

أحمد فؤاد نجم

كلام جرايد

إهــداء

إلى تجربة شبابية في مجال الصحافة الوطنية الحــرة تجربة هزت الوطن من أقصاه لأنها كانــت منحــازة إلــى الفقراء بلا تحفظات. إلى تجربة الدستور التي أصبحت ملك الناس.. والتاريخ

أحمد فؤاد

تقديم

على امتداد تاريخنا الطويل نشأت بين الشعب المصري وحكوماته المتعاقبة علاقة من نوع خاص.. علاقة أساسـها عدم الثقة واللؤم المتبادل فالحكومة تعرف أنها لم تأت إلـى مقاعد السلطة عن طريق الحلال ولذلك فهي تحمـي نفسـها ومواقعها بالطرق التي تراها مناسبة لظروفها ولكنها وفي كل الظروف تزعم إنها تمثل الشعب تمثيلاً ديمقراطيا حقيقيا ولا تترك مناسبة تمر دون أن تؤلف أرق قصائد الغزل في سواد عيون الشعب المصري الحبيب! ومن جهة أخـرى يعـرف الشعب أن هذه الحكومة أو تلك لا تمثل مصـالحة الحياتيـة ولكنها دائما في حالة حب ضد هذه المصـالح المتعارضـة تماما مع مصالح مغتصبي الحكـم.. والمـوروث الشـعبي المصري زاخر بالمقولات والأمثال الشعبية التـي تلخـص علاقة الحاكم بالحكومة على ضفتي النيل الخالد وخد عندك – أعمل أبعد إيه في الحكومة ولا توريها من مش عارف إيـه؟ - و – الإيد اللي ما تقدرش على قطعها بوسـها – و – إن

حكمك الندل طيعه.. وإن حكمته أدبه – و – إن كان لك عند الكلاب حاجه.. قول له يا سـيدي – و – إن كـان دراعـك عسكري إقطعه – و – يا فرعون إيه فرعنك؟ قال مـالقيتش حد يردني – و- إن لقيت بلد بعبد العجل.. حش وارمي له – و – اللي يتجوز أمي أقوله له يا عمي – نظام تلقـيح يعنـي واللي في القلب في القلب وقد اكتسبت الحكومـات المعاقبـة الخبرة في التعامل مع هذا الشعب اللبط اللي عارف إبلـيس مخبي إبنه فين وبيستعبط وعامل نفسه مـش فـاهم حاجـة وإوعى تصدق إن الحكومة مصـدقة الشـعب أو العكـس.. الاتنين فاهمين بعض كويس وهارشين بعض تمـام التمـام بدليل إن أي ريح طيبة تأتي أخبارها مـن قصـور الحكـام المدججة يسميها الشعب المصري – كلام جرايـد – يعنـي أونطة لأن الجرايد بتاعـة الحكومـة لكـن لمـا حصـلت تجربةالدستور الناس صدقوها وأقبلوا عليهـا بشـكل أفـزع الحكام مع إنهم يملكون كل أجهزة الإعلام الجبارة المرئيـة والمسموعة والمقروءة التي تسبح بحمدهم ليل نهار وتـدعو لهم بطول المكوث على كراسي السلطة وقلوب الناس وقـد بلغ بهم الفزع مداه حين قاموا بـإغلاق صـحيفة الدسـتور

ضاربين بمصداقيتهم الديمقراطية المزعومة عرض الحائط.. يا صديقي القارئ.. مجموعة المقالات التـي يحويهـا هـذا الكتاب هي ما استطعت إنقاذه من الضياع لأننـي لا أحـتفظ بأصول مقالات ضمن مالا أحتفظ به من كل الأشياء.. وإنني إذ أقدمها لك الآن وأرجو أن تتقبلها بصدر الصديق وتقرأهـا بعين الإنصاف..

أحمد فؤاد نجم

إيه رأيك بقى فهمت حاجة؟

يبدو وا أعلم بما في الصدور إن البلـد دي انقسـمت هبر هبر. وكل من هبر له هبرة نام عليها وشد اللحاف واللي عاجبه عاجبه واللي مش عاجبه يقولوا له (أمك في العـش ولا طارت)، الكلام ده مش كلامي ولو إني موافـق عليـه وباصم بالعشرة.. إنما الكلام ده وصلني من (أ. د) و (م. ى) وهما شابان أصابتهما حرفـة الشـعر والعيـاذ بـا ، والمناسبة السعيدة اللي جرجرت مثل هذا الكلام هي عمليـة الإحلال والتجديد اللي أجراها أخيـرا (الكـوتش) جـابر عصفور في فريق الأمل المسمى مجازا بلجنة الشـعر تبـع المجلس الأعلى للثقافة وأنا عليا الطـلاق بالثلاثـة شـافعي مالكي وأبو حنيفة النعمان ما أعرف إن البلد دي فيها مجلس أعلى للثقافة إلا ساعة تارخيه ويمكن ده اللي كان مريحنـي شوية لكن بعد ما عرفت أجارك ا دماغي زي مـا تقـول ضربت زي الراجل اللي جاب لمراته اتنـين كيلـو لحمـة تطبخهم وساعة العشا حطت له الطبيخ قرديحي! قال لها: فين

اللحمة يا ولية؟ فقالت له الك اسكت مش القطة كلتهـا؟ قـام الرجل ماسك القطة وحطها ع الميزان طلعت اثنـين كيلـو قالها: طيب آدي اللحمة فين القطة؟ واخـد لـي بالـك يـا عصفور؟ فين القطة؟

المهم قال المدعو (أ. د) دي مش لجنة يا أبو النجـوم دي جمعية، قلت له: وكيف كان هذا يرحمك ا ؟ قال لـي: تعرف شاعرة اسمها فاطمة قنديل؟ قلت له: تقصـد محمـد قنديل. قال لي: فاطمة قنديل قلت له: مكـدبش عليـك أنـا اتخيلت بالإسم ده لكن مقريتش الشعر... هي ليها شعر؟ قال لي: صدر لها ديوان ملوش علاقة بالشعر.. قلت لـه إسـمه إيه..؟ قال لي: صمت قطنة مبللة؟ قلت له انجليزي ده يا (أ. د)؟ قال لي: ولا عربي، قلت له: ما علينا. مالهـا فاطمـة قنديل؟ قال لي: ما هي دي الونج لفت الجديد بتـاع فريـق الأمل، قلت له: وما وجه العجب في هذا يا هذا، قال لي: انت أصلاك مش فاهم الموضوع الست فاطمة دي تبقى هي تلميذة كابتن جابر الكوتش وهو اللي ناقش لها رسالة الدكتوراه قلت له: هي كمان دكتورة..؟ قال لي: وفي الشعر كمان وبعد ما منحها درجة الدكتوراه عمل لها حفلة صغننوتة في بيته وبعد

الحفلة عينها معاه سكرتيرة تحرير في مجلة فصول وبياخدها معاه في كل سفرياته وآخر سفرية كانت معاه في المغـرب وانتهى بيها الأمر إلى إنها أصبحت عضوا فاعلاً في لجنـة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة.. يعني انت يا أبو النجوم لـو لا قدر ا اتعاملت مع هذه الدولة وحبيت بعد الشـر.. بعـد الشر تقدم على منحة التفرغ ممكن ست الدكتورة تقول عليك للكوتش ده لا شاعر ولا دياولو وتفرمل اك الموضوع مـن أساسه قلت له قلت له: بسم ا ما شاء ا دي تبقى المـرأة الخارقة بقى؟ قال لي: ولا تنس الرجل الأخضر قلت له اللي هو مين سعادتك؟ قال لي: القط بسبس، قلت له: مش فـاهم قال لي: ولا أنا. قلت له: انت فكرتني دلوقتي بإنسان عزيـز عليا قوي قضى معايا تلات سنوات في معتقل القناطر. كـان طبيب أسنان وكان الطبيب الخصوصي لأسرة المشير عبـد الحكيم عامر ولما سقطت دولة المشير خدوه ضمن الأسلاب وشحنوه على المعتقل هيلا بيلا كان راجل طيب جدا بيصلي وبيحل الكلمات المتقاطعة وبيلعب كورة وكان بيحمـل ولاء الكلاب للمشير عامر باعتباره ولي نعمته، صحيح ماكانش له قضية عامة كل اللي كان قاطع في قلبـه إن النـاس اللـي

صنعهم المشير هما اللي طعنوه من الخلف.. ولمـا طولـت حبسته واستغلاق عليه الأمر قام دماغه لسـع وبقـى ماشـي ياولداه في المعتقل يردد جملة واحدة (عرص اللـي فـاهم حاجة في البلد دي) وخرج المسكين من المعتقل إلى الخانكة مباشرة؟ معرفش دلوقتي هو فين أراضيه.. إيه رأيـك بقـى فهمت حاجة في البلد دي؟

****

لو عملت كده تاني أنا ح أمشي

المثل بيقول – اللي إيدك مش في قفصه ضربة تقطع نفسه. واللي إيدك مش في مقطفه عفريت يلهفه – وإن كان ع الخنزير الصهيوني بنيامين نتنايهو أنا لا شايف له قفص ولا مقطف نمد إيدنا فيه.. طب أمال إيه؟ هذا السفاح المغرور تمادى في العنجهية والعجرفة وقلة الحيا بشكل لا يمكن السكوت عليه واحنا برضه ساكتين! عشان إيه إن شاء ا ؟ ا أعلم ورسوله! تطاول على رئيس مصر وقضاة مصر وشعب مصر وتاريخ مصر على أثر صدور حكم المحكمة العادل بإدانة الجاسوس الصهيوني القذر المدعو عزام عزام وتوالت تصريحاته الاستفزازية وتصاعدت إلى درجة الحمى والهذيان.

مش كده وبس داحنا اكتشفنا من خلال التراشق بالتصريحات إن أجهزة الأمن المصرية قبضت على جاسوس صهيوني قبل الجاسوس عزام أعادته لإسرائيل سليما معافي!! ويبدو أن عتاة الإجرام والبلطجة وجدوا فريستهم في

الأستاذ محمد بسيوني سفير مصر في إسـرائيل فحاصـروه بالأسئلة الاستفزازية والمحرجة، وطبيعـي أن تـأتي ردود السفير متمشية مع سياسة الدولة التي يمثلها لأن دي وظيفته اللي بياكل منها عيش، والأستاذ محمد بسيوني لمن لا يعرفه هو مواطن مصري تشرف ذات يوم بارتداء زي ضابط في قواتنا المسلحة وكان له أيضا شرف المشاركة فـي تحطـيم أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يهزم إبان حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ المجيدة ثم بعد ذلك كان عضوا في وفد مصـر في مباحثات الكيلو ١٠١ الشهيرة وانتهى به المطاف سـفيرا لمصر في تل أبيب.

وفي احتفالات السفارة المصرية في تـل أبيـب منـذ شهرين تسربت إلى الحفل – مـا تعـرفش إزاي – عـاهرة صهيونية صنعت مفاجأة غير سارة للسـيد السـفير الـذي استدعي في اليوم التالي للتحقيق معه لأنه غـرر بالعـاهرة الصهيونية وسقاها حاجة أصفرة واغتصبها!! فيه أوسـخ ولا أسفل من كده؟ سعادتك حتقول لي لأ .طبعا أنا بقى ح أغـيظ سعادتك وأقول لك فيه.

يوم الأربع اللي فات كان السيد بسيوني سفير مصر في تل أبيب ماشي بعربيته ما تعرف إن كان رايـح ولا جـاي فطلعت عليه لجنة وقفته في الطريق ونزلوه من العربية بعـد مافتشوه تفتيش ذاتي وبعدين انـداروا ع العربيـة يفتشـوها وسيادته واقف في الشارع. كام بقى؟ أربع ساعات.. طبعـا انت مش مصدق! وحياتك ولا أنا.. لكن أهو داللـي حصـل ونقلته نشرات الأخبار بالعبرية فقط! ليه؟ ا أعلم. لكن أحب أطمنك يا عزيزي المواطن المصري إن سفيرك ما سـكتش على الإهانة الصهيونية اللي ضربت كل الأعراف والقوانين الدولية في مقتل، إنما رد عليهم بمنتهـى العنـف والحسـم. عارف قال لهم إيه؟ قال لهم ما معناه لو عملتم كده تاني أنـا ح أمشي!!

أي وكتاب ا العزيز هو ده اللي حصل مـن طقطـق لسلامو عليكم يعني لا هو فيلم هندي ولا مسلسل عربي ولا حتى حلم مزعج أو كابوس، دي هي الحقيقة يـا مصـريين، حقيقة السلام اللي من طرف واحد وزمان كـانوا يقوللولنـا الحب من طرف واحد بيورث الجنـون.. إيـه.. لسـه مـا اتجننتوش؟

****

كل سنة وانت طيب

رئيسي المباشر إبراهيم عيسى أصدر لي أمـر تكليـف بالكتابة عن العام الراحل ١٩٧٧ والعام القادم ١٩٨٨.. وأنا من طبعي ما احبش أجيب في سيرة الناس.. ما اللي يـروح يروح واللي بيجي أهلاً وسهلاً والحياة جميلة وماشـية فـل الفل وعلى رأي المثل اليوم اللي يعـدي عليـك حلـو مـا تحسبوش من عمرك.. والأيام بتعدنا وأحنا ما بنعـدهاش ودا في حد ذاته شيء مريح لأنك لو تفرغت لعدد الأيام الرايحـة والجاية تبقى إن شاء ا   لا انت رايح ولا انت جاي وتتحول من كائن عاقل ومحترم إلى مجرد عداد والعياذ بـا   ولـن برضه الأمر مايسلمش من وقفة مـن الصـديق اللـي هـو الزمن.. إدانا إيه؟ وخد مننا إيه؟

عن نفسي أنا إدتني ٩٧ القدرة علـى الاسـتمرار فـي الحياة بكل ما فيها من حزن وفرح ونجاح وفشل ولأن الحياة منحة جميلة وغالية وجب علي إني اتقدم بوافر الشـكر لـ ـ

٩٧ لأنها ما خدتش مني هذه المنحة الرائعة فشكرا ٩٧ ولـو إنك خطفتي مني سعد ا ونوس وسعد الدين وهبة وختمتيها بمحزنة الأقصر لكن على رأي المثـل الضـربة اللـي مـا تكسرش الضهر بتقويه والأيام بتعلم واللي ما يتعلمش م الأيام تحرم عليها عيشته وأنا باحاول اتعلم والجميل في الأمر إني كل ما اتعلم سطر جديد أكتشف إني حمار والحمار النهـارده بألف جنيه. فيه أجمل من كده إيه؟ أنا باحب الحياة وباستناها زي العاشق الولهان مابيستني وصال المحبوب.. تـروح ٩٧ أستنى ٩٨ تروح ثمانية وتسعين أستنى ٩٩.. عمـري مـا اتعاملت مع الأيام باعتبارها « خصم » من عمري إنما اللي جاي هو المهم باعتباره إضافة تحمل الدهشة والمزيـد مـن مباهج الحياة وتجاربها وخبراتها ولو حد سألني : ماذا تتمنى ٩٨ ...؟ح أقول له بالفم المليان أتمنى الحياة نفسها بكل مـا فيها.. هو ده شيء بسيط؟ أما ما عنديش أي نوع من أنـواع الخيبة والفشل وعشان أرميه على الزمن والأيـام وأفضـل أقوق زي أم قويق وألعن سنسفيل الـزمن وأعمـل زي الأخ عمار اللي يعمل العملة ويمسحها في – الـزمن الـرديء – ماله الزمن؟ ما هي السنة لسة اتناشر شهر والشهر لسه أربع

جمع والجمعة لسه سبع تيام والسبت بيجيب الحد والحد بيجيبا لتنين ونظام الكون ما حصلّوش أي اختلال اللهـم إلا خـرم الأوزون ودا من صنع البشر والـزمن بـريء مـن خـرم الأوزون براءة الذئب من دم الأخ يوسف ابن العم يعقـوب.. والحياة زي ما فيها نجيب محفوظ وما حدش يقدر ياخد مـن الحياة اللي هو عاوزه إلا بالخروج على القوانين والخـروج على القوانين جريمة تعاقب عليها كل القوانين ما عدا القانون المصري لأن العدالة في جميع الأنحاء المسكونة في الكـرة الأرضية بتبقى معصوبة العيون إلا العدالة المصرية اللي كل عين من عيونها تندب فيها رصاصة.. أحيانًا مفتحـة قـوى ومفنجلة قوى لما يكون الخارج ع القانون غلبان زي حالاتي وحالاتكم فتجيبه لو هو رجع بطن أمه! إنما بقـى لـو هـذا الخارج على القانون عنده حصانة برلمانية أو كـان النقيـب خاله فحاول تنسى وماتشغلش بالك لا بالقـانون ولا بـاللي خارج عليه واشتري دماغك يابن والدي وإن كـان عنـدك عيلين ربيهم أحسن لك.. ولازم تفهم إن البلد دي مـش بلـد أهلك.. انت حيا ا ترس في آلة ولـو عقلـك وزك إنـك تزرجن في يوم من ذات الأيام حيغيروك يا حلاوة وفيه زيك

مليون ترس بيركبوا واحد منهم مطرح سيادتك وانت تترمـي في الزبالة والآلة دايره ميت فل وعشرة وحنروح بعيد ليـه؟ إفرض إنك عن طريق الخطأ أو الصواب قتلت قتيل وانـت مأشفر زي حالاتي وما معاكش أتعاب المحامـاة فـي هـذه الحالة المحكمة من باب العياقة حتنتدب لك محامي كحيـان خالي شغل بيترافع عنك ويوم ما ربنا يـنفخ فـي صـورته حيجيبلك تأبيده مع استعمال الرأفة لكن لو واحد من اياهم قتل مع سبق الإصرار والترصد حتلاقي معاه في المحكمة كتيبة من ألمع المحامين دكاتره وأعضاء مجلس شـعب ومجلـس شورى ويجيبوا له البراءة ويرجعوا كمان بالـدعوى بـالحق المدني على أهل القتيل! ويطلبوا من الصحافة والمجتمـع رد شرف! فهمت ولا مفهمتش؟ كل سنة وانت طيب.

****

غادة إسكندرية؟

أمنا حوا عليها السلام بعدما نفضت عن جسدها الجميل تراب القرون العثملية بدأت اليـومين دول وبكثافـة كميـة ونوعية تزاحم الزميل آدم في مجال الإبداع الأدبي اللي ظل سيادته محتكره أزمان وأزمان دون أبداء الأسباب! وكانـت الطالبة سهير القلماوي فرجة وعجبة في قاعات الدرس بـين أهل الطرابيش في جامعة فؤاد الأول (القـاهرة الآن) فـي النصف الأول من هذا القرن العشرين حيث كان السيد أحمد عبد الجواد مازال يبرم شنباته! وحتى في نهايات السـتينيات من هذا القرن العشرين كانت النسخة الاشتراكية المعدلة من السيد أحمد عبد الجواد بتحاول بكل ما أوتيت من قوة تداري اندهاشها أمام بنت مصرية اسمها صـافيناز كـاظم أثـارت الزاوبع والتوابع في صحافة وثقافة مصر المحروسة بجسارة وموهبة يفتقدها أغلب الرجال! وهكذا كانت البنـت صـافي أيضا فرجة وعجبة لكن في السر أو على استيحاء! تعالى في اليومين دول واتفرج يا سلام بسم ا مـا شـاء ا جـيش

عرمرم من المبدعات يبدأ بنجلاء بدير ولا ينتهيش وحصوه في عينك ياللي ما تصلي على حضرة المصـطفى وحـابس حابس واشتاتًا أشتوت وبره بره بره أمان والحارس ا وأنـا اللي سعدني زماني وعشت الأيام الجميلة الماضية مع إبـداع واحدة من بنات حوا من خلال ثلاثية جميلة أبدعتها الروائية الفنانة بهيجة حسين بنت جيل السبعينيات صاحبة الانتفاضـة الطلابية المجيدة اللي رعبت الكروش وهزت العروش فـي مصرنا المحروسة وسائر أقطار الـوطن العربـي السـليب والحقيقة إن مشكلتي مع بهيجة حسـين روايتهـا الأخيـرة (مرايا الروح) اللي خدتني من نفسي وغرقتني في بحـور السحر الحلال وأنا رأيي إن وصف الأدب النسائي لا ينطبق على هذه الرواية بالتحديد لأنها زاخرة بالهم الإنساني العـام بكل ما فيه من انتصار وانكسار وعذوبة وفجاجـة وأحـلام وكوابيس وخوف لدرجة التلاشي وجسارة لدرجة الاقتحـام! وكان تصوري الساذج إني بمجرد ما انتهى من قراءة الرواية كل شيء حيروح لحاله وأخرج من الجو النفسي اللي عيشتني فيه بهيجة حسين لكن ما بيقولوا الأخوة الفصـحاء هيهـات هيهات.

واتحولت المسألة بالنسبة لي مشكلة نفسية ليس لهـا إلا الدكتور يحيى الرخاوي لكن لما بتيجي بتيجي علـى أهـون سبب زي ما بيقولوا في الأمثال.. أتاري الفرج والمخرج من حيث لا أعلم ولا أدري منين بقى؟ ومن إسكندرية معشوقتي الجميلة الفاتنة.. وإسكندرية على رأي عمنا العظـيم بيـرم تغيب تغيب وتنقح ومدد يا عم الشيخ سيد يـا درويـش يـا اسكندراني طلعت لي جنية من بحر اسكندرية اسمها غـادة فاروق شاعرة عامية موهوبة ومتدفقة ولا شلالات نيـاجرا الشهيرة بتكتب في العشق والوطن أحلى الكلام وأوجع الكلام لكن يا عيني مش عارفة تنشر فين؟! وهي دي مع الأسـف الشديد مشكلة جيل الشباب الضائع من الجنسين فوسائل النشر محجوزة مقدما وإلى الأبد لأصحاب الحظوة عند المسـئولين عن الفكر والثقافة في هذا البلـد الأمـي الـتعس.. وبعـدما خلصتني غادة إسكندرية من براثن رواية بهيجة حسين دون اللجوء إلى الدكتور الرخاوي كان الود ودي أرد لها الجميـل وأساعدها على نشر إبداعها الشعري لكن يا غادة يـا بنتـي العين بصيرة والإيد قصيرة وعلى رأي المثل الشعبي يا ريت العين كان فيها دموع لكن برضه أنا حاقترح عليكي مجـرد

اقتراح ويمكن ينفع ويبقى الأجر والثواب على ا إيه رأيـك لو تسيبك من مؤسسات الدولة الثقافية وتدلقيها مـن دماغـك وتلمي بعضك وشغلك في شنطة سامسونايت وتاخدي بعضك وتيجي على مصـر المحروسـة تعرضـيه علـى نصـير المظلومين وحصن الخائفين وحاجة المحتاجين الفنانة الكبيرة فيفي عبده فهي الآن يا غادة من أهم رموز الثقافة والفن في مصر المحروسة النوسة كمنوسة واللي يعيش يامـا يشـوف واللي يعشق الشعر يشوف أكتر.

****

زعابيب.. زعابيب

فاكرين حضارتكم الزعبوبة اللـي قامـت بخصـوص التجمع الصديدي الصهيوني سيء الذكر والسمعة والرائحـة اللي أطلقوا عليه من باب الدلع « مؤتمر الدوحـة » وبنـاء عليه تبقوا فاكرين الموقف المفاجئ والمدهش للقيادة السياسية في مصر المحروسة اللي أدان هذا التجميع ورفض المشاركة فيه، بشجاعة اعتبرها البعض تهورا واعتبرها البعض الآخر – وأنا منهم – مجرد التمرد المصري الأول علـى سياسـة التسلط والهيمنة – الصهيو أمريكانو – منذ توقيع اتفاقيـات كاب ديفيد المشئومة.. وطبعا أكيد حضارتكم لسـه فـاكرين موجة الارتياح الشعبي لهذا الموقف الوطني المحتـرم اللـي نسي الناس سواد العيش والعيشة! عن نفسي أنا دخلت فـي الزعبوبة وركبت أجنحة الخيال العلمي فتصـورت – خيـر اللهم اجعله خير – إنني قال ماشي في صحرا حفـرا جفـرا جعان وعطشان وحران وخايف وإذْ فجأةً يطلع لـي فـارس ملثم لابس أخضر في أخضر وراكب حصـان أبـيض فـي

ابيض ويقوللي – ما تخافش يا شاطر.. انت مين؟ - قلت له – أنا من مساكن الزلزال يابيه – قاللي – عارفها – قلت لـه – طب ممكن تدلني عليها ربنا مايرميك في ضيقه – قاللي – وممكن أوصلك بنفسي لو حزرت وفرزت أنا مين؟ - قلت له – الإمام علي كرم ا وجهه؟ - قاللي مش لدرجـة الإمـام علي كرم ا وجهه – قلت له – تبقى عنتر بن شداد فـراس بني عبس – قاللي – ولا عنتر بن شداد – قلت له – أبو زيد الهلالي سلامة؟ - قاللي – برضه لأ – قلت لـه – الناصـر صلاح الدين الأيوبي؟ - قاللي – قربت توصل – قلت له – تبقى ماري جرجس يالئيم – قاللي – إنت غبي – قلت لـه – غاب حماري يابيه راح رافع اللثام الأخضر من على وشـه وقاللي – أنا الدكتور كمال الجنزوري – وراح مترجل مـن على صهوة جواده وقام واخدني بالحضـن وهـو بيقـول – وحشتني قوي يا شعب – قلت له من بـين دمـوعي – يـا حبيبتي يا حكومة ده انت اللي وحشتيني قوي قوي – وقمنـا مشبكين إيدينا في إيدين بعض وهاتك يا رقص واحنا طايرين فوق الغيطان وبنهتف وكأننا بنغني بصـوت واحـد يسـقط التحالف الأمريكي الصهويني.. فلسطين عربية.. الجلاء التام

أو الموت الزؤام.. مصر والسودان لنا وانجلترا إن أمكنا.. يا أمريكا لمي فلوسك الشعب العربي بكره يدوسـك.. عـاش الهلال مع الصليب.. يسقط كامب ديفيد – الموت للخونـة – شعب عربي واحد وطن عربي واحد.. أنا وأخويا على ابـن عمي وأنا وابن عمي ع الغريب.. وفجأة صحيت من أحلام اليقظة على زعبوبة رحيل الفارس سعد الدين وهبـة أحـد المتاريس الوطنية الصامدة في وجه محاولات التطبيع الثقافي مع قتلة الأنبياء والأطفال وتصـور بعـض المتشـائمين أو مرض النفوس إن « توتة توتة فرغت الحدوتـة » هتبقـى شعار المرحلة القادمة ولكن الدكتور فوزي فهمي خليفة سعد وهبة أعلن حال توليه المسئولية أن سياسية سلفه الراحل تجاه التطبيع مع الصهاينة هي موقف مبدئي لكل المثقفين الوطنيين لا يمكن تجاهله أو القفز عليه. وزعقت من عزم ما بي « ا عليك يا مصر » ولكن بعض الخبثاء حاول تكسير مجاديفي وقاللي – ما تفرحش قوي كده ولا انت نسيت الكلام اللي قاله السادات عقب توليه السلطة خلفا لعبد الناصر – قلـت لهـم خسئتوا سيبوني أفرح يأولاد الكلب يا بوم يا حدادي يا غربان يا طير يا زهر يا نسمة يا أغصان على رأي المرحوم فريـد

الأطرش وأنا في عز فرحتي يا باشا انطبق المثل الشعبي « قليل البخت يعضه الكلاب ع الجمل » فقت من نشوة فرحتـي على الزعبوبة الكبرى اللي هي خبر اسـتقبال فيلـة الإمـام الأكبر شيخ الجامع الأزهر لحاخام بني صهيون! طب إزاي وليه!؟ إحنا ما صدقنا فرحنا يا عم الشـيخ مسـتكتر علينـا الجوع والفرحة؟ إيه اللي يخليك تمد إيد فضـيلتك الطـاهرة لهذا السفاح النجس وتطلع في صورة ربنا هيحاسبك عليهـا أكيد!..

يا عمي الشيخ القدس عمالين يهودوها حته حتة وبيـت بيت وعلى عينك يا تاجر وفضيلتك أدرى الناس بمكر وسفالة هؤلاء القتلة كما وصفهم كتاب ا اللي أقمناك حارس عليـه وممكن يستغلوا الواقعة دي لأغراضـهم التوسـعية الدنيئـة وتبوء فضيلتك بذنب القدس الشريف.. تقابـل ربنـا إزاي؟ وتقول له إيه؟ وهو الذي لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء. يا مولانا المقدس إنت قيمة من أعظم القيم فـي حياة المسلمين عامة والمصريين خاصة المسيحي منهم قبـل المسلم اتق ا فينا وكفاية زعابيب.

****

اليويو

ياواد يايويو.. يا مبرراتي.. يا جبنة حادقة.. على فـول حراتي. أستك لسانك.. فارد ولامم.. حسـب الأبـيج.. يـا مهلباتي. ا يرحمك يا شيخ إمام كان كل ما يحس بوجـوده في القعده يوطي على ودني ويقول لي – وجهنـي عليـه – أروح موجهة عليه زي ما سورة المدفع بروح مكيـل لـه.. اليويو.. حلا ويللا شعبان البقـال.. ع اللـي حاصـل فـي الحواصل.. وكل ماله علاقة بالانتهازية والقـوادة السياسـية والكذب والخيانة وكأنه واخده مقاولة من أول الليلة لآخرهـا وصاحبنا قاعد وكأن الكلام مش عليه وزيادة في الفجر يشجع ويسقف ويقول ا !.

بدأت معرفتي باليويو أيام المجلة السياحية الاشـتراكية اللي كانت بتصدر عن مؤسسة « الأهـرام » أيامهـا كـان مواظب على حضور جلسات الاستماع للشيخ الإمام والهـادة

إنه كان منظر فالسيجار الهافانا في بقه على طـول فلمـا يتكلم يتكلم بألاطه لكن ياكل نص الكلام فيوصلك منه نـص

الحقيقة فمتعرفش تصنفه هو مع مين أو ضد مين؟ لحد ماجه الزمان اللي الخيانة فيه بقت وجهة نظر وبتجيب أبيج فأسفر عن وجهه القبيح وبمنتهى البجاحة ويبدو أن الخونة بياخـدوا ع البجاحة علاوة طبيعة عمل.

وفي معتقل القناطر كنا اتناشر معتقل سياسي محطوطين في زنازين التأديب كافيين خيرنا شرنا وراضيين علـى رأي عمنا بيرم – رضيت.. ومن يرضى حتى بالعذاب يرتـاح – وذات يوم ماطلعتلوش شمس دخلونا الزنازين وقفلوا علينـا ولما سألت الشاويش عبد القادر عن السبب قال لـي – فيـه شخصية كبيره جايه المعتقل – قلت له – مين يعني؟ قال لي – (حمادة) بيه دلوقتي لما تشوفه حتعرفه أكيـد – حبتـين ودخل حمادة بيه ومعاه زميل تاني دخلوهم الزنازين وقفلـوا عليهم من غير مانشوفهم وطبعا أنا قاعد فـي الزنزانـة ح ابيض أعرف مين دول؟ وبعد عدة محأولاَت مع الشـاويش عبد القادر نجحت في إقناعه بإني أودي لهم شاي وسـجاير ينوبنا ثواب وأول ما فتح الشاويش عبد القادر الزنزانة رقـم ثلاثة فوجئت بالسيد اليويو في حالة « يرس » لها على رأي محمود اللبان.. مين؟ علي بابا أحمدك يا رب.. ناولته الشاي

والسجاير وقلت لعم عبد القادر روح زنزانتي هـات الأكـل اللي هناك وأول ما الشاويش إداني ضـهره قـال لـي روح لزميلي قول له لو سألوه في التحقيق عن المقصود بكلمـة « الطشت » ما يقولش عبد الناصر.. يقول المشـير عـامر – كان المشير عامر مات طبعا – وبالفعل بلغ الرسالة لزميلـه بعد ما اديته الشاي والسجاير ورجعت على زنزانتـي وأنـا باضرب كف على كف لأن المفروض في اليويو أو المشهور عنه إنه مناضل شيوعي أممي بينما زميله رأسمالي أبا عـن جد.. طب إزاي؟ إيه اللم لم الشامي ع المغربي! دول مـش ممسوكين من أتوبيس دول كانوا سهرانين بنسوانهم سوا في ليلة رأس السنة اللي هي عدم المؤاخـذة « الكريسـماس » وكانوا سكرانين طينة وخرفوا في الكلام أتاري المخـابرات بتسجل لهم السهرة.. كانوا سهرانين فين؟ وإيه الكلام اللـي اتسجل عليهم؟ ومين اللي نصب لهم الفخ ده؟ هـو ده اللـي حنعرفه من خلال الحلقات القادمة من مسلسل الجواسـيس، بإذن واحد أحد.

****

استلفاز التفزاز

إوعى تقول لي إنك مش فاهم العنوان.. استلفاز التفزاز يعين إستفزاز التلفاز، لكن لأن الضمير هنا عايد على التلفاز المصري فلازم الكلام يبقى بـالمعكوس، لأن هـذا الجهـاز الملعون عكس حياتنا خلاها بالشقلوب وكأن حد مسلطه علينا أو كأن الحكاية ناقصاه! مثلاً في الشهر الماضـي رجـاني الصديق الفنان سعيد صالح الحضور معاه في برنامج (حق الجماهير) خلي بالك م الإسم.. حق الجماهير يا سـعيد أنـا ماليش دعوة بالناس دول قال لي – علشان خاطري – أمري

حضرت التسجيل في مسرح ميامي اللي هو تبـع جـوز الست المذيعة صاحبة البرنامج شوف الـدنيا منفـدة علـى بعضها إزاي! والحقيقة إن جمهور الحاضرين أضفى علـى البرنامج قيمة وحرارة كنت متوقع أشـوفهم علـى الشاشـة الصغيرة زي ما بيسموها ويمكن من المرات النـادرة فـي حياتي إني أقعد أمام التليفزيون انتظـارا لإذاعـة البرنـامج المزعوم وأفاجأ بالست المذيعة الضخمة وقد ابتلعـت حـق

الجماهير وكأني باتفرج على برنامج تاني غير اللي حضرت تسجيله!! وكأن كلامي بطبيعة الحال هو الجـزء الرئيسـي المحذوف مع إنه كان كلام في الفن والثقافة ولكنه في حـب مصر لكن أدي أ وادي حكمته.. كتمت الـدموع ع القـيح وقلت في عقل بالي أنا اللي أستاهل لأني خرجت مـن داري ومن خرج من داره يتقل مقداره وتوبة من دي النوبة يا تلفاز يا مصري وفجأة حصلت مذبحة الأقصـر المجرمـة اللـي حوجتني أنا وأمثالي للبص في خلقة التلفاز المصري ومذبحة الأقصر في رأي الناس تساوي كارثة خمسـة يونيـو سـنة ١٩٦٧ وكان المفروض والمنتظر والمتوقع أن يكون الإعلام المصري على مستوى الحدث وفوجئ الناس فـي الشـارع بالسيد التلفاز بيتهته وكأن البكم صـابه ولجأنـا للإذاعـات الخارجية من خلال الراديو وسبنا التلفاز المصري اللي يبدو كان منتظر بيان من وزير الداخلية! واللي أكد هذا الاحتمال خبر أذيع مرة واحدة بيقول إن السيد وزير الداخليـة سـافر بنفسه إلى موقع الأحداث! فصرخت في أم زينب – زغرطي يا لوية – الوزير سافر بنفسه.. شويتين وطلعت لنا مذيعة من عواجيز الجهاز السمان وقالت لنا وللعـالم كلـه إن التلفـاز

المصري كان هو أول تلفاز في العالم يذيع الحدث من موقعه ولحظة وقوعه وحطت لنا فيلم ما فهمناش منه حاجة واتضح كمان إن اللي مصوره أحد السياح الذين حضـروا المذبحـة يعني مش هما اللي صوروه.. وذهب وزير الداخلية ومعـاه رجالته وعلى رأسهم السيد اللواء مخترع الجهاز الإعلامـي الأمني رؤوف المناوي طيب ا ثراه وغفر لنا وله.. مـش يتنيل بقي التلفاز الهزاز ويسد بقه وينقطنا بسكاته؟ أبدا.. من يومين اتنين طلع علينا سيادته باكتشاف جديد مؤداه إن العيال اللي ارتكبوا المذبحة البشعة مـا انتحـروش لكـن مـاتوا برصاص الشرطة! وكأن القضية اللي شاغله الناس دلـوقتي هي طريقة موت الجناة أما خراب البيوت اللي أصاب ملايين المصريين العاملين في مجال السياحة وبشاعة الجـرم اللـي أصاب كل المصريين بالخزي والاكتئاب فدي مسائل ثانويـة في رأي فلاسفة التلفاز المصري صاحب الريادة العربية في مجال الإعـلام والفضـاء والكوسـة والباميـة والملوخيـة والمذيعات المعمرات المترهلات المتفشكلات ويا تـرى يـا هلترى ربنا حيتوب علينا من هذا البلاء ولا حنفضل برضـه نعاني من استلفاز التفزاز؟ ا أعلم.

الكذب مالوش رجلين

فاكرين سنة تسعة وسبعين لما انقلبـت الـدنيا عاليهـا واطيها ومن أقصاها إلى أقصاها وأصابها ما يشبه التخلـف العقلي وهي تلهث مبهورة خلف التتابع المحمـوم لأحـداث الثورة الإيرانية؟

فاكرين المذابح الوحشية البشعة اللي اقترفتها عصـابات السافاك المجرمة ضد أبناء الشعب الإيراني؟ فاكرين الهروب المهين للمدعو محمد رضا بهلـوى شـاه إيـران المخلـوع وصاحب عرش الطاووس المزعوم بفعل الرعب اللي أصابه لمجرد ذكر إسم رجل عجوز فقير (زي حالاتي) هو آيـة ا الخوميني؟ وفاكرين كيف عاد الإمام الخوميني منتصرا إلى أرض الوطن بعد سبع عشرة سنة في المنفى الإجباري؟ وفاكرين الموقف الثوري الشجاع لحكومة الثورة الإيرانية من فلسطين اللي هي قضية العرب المركزية؟ فـاكرين هـروب الصهاينة بجلدهم من مبنى ما كان يدعي بسفارة إسرائيل في

طهران؟ وفاكرين كيف تحول هذا المبنى فورا إلـى سـفارة فلسطين؟

وفاكرين موقف الأنظمـة العربيـة المعـادي للثـورة الإيرانية بأوامر من واشنطن وتل أبيب؟! فاكرين استضـافة السادات للشاه المخلوع ضد مشاعر كل المصـريين وكـأن أرض مصر المحروسة تحولت إلى مزبلة لجمـع النفايـات البشرية؟ وفاكرين الحرب الظالمة التي شنها ديكتاتور العراق المريض على الشعب الإيراني الشـقيق واسـتمرت ثمـاني سنوات دون أي مبرر؟ فاكرين الهجوم الفاجر الضاري اللي وصل لدرجة التكفير من مشايخ بلادنا على كل ما هو إيراني؟ ويعلم ا وحده من هو الكافر الكذاب وفاكرين الإذلال اللـي إذاقته الثورة الإيرانية المظفرة لكل أعـداء العـرب وعلـى رأسهم أمريكا أو الشيطان كما كان يسميها الإمام الخـميني رحمه ا ؟ أيامها نفخ ريـح الغـرور المجنـون فـي ودان الخواجة كارتر فقرر تأديب أو إرهـاب الثـورة الإيرانيـة فأرسل سربا من أحدث وأفتك طائرات سلاح الجو الأمريكي في مغامرة مجنونة كان هدفها اختطاف جواسـيس أمريكـا المحتجزين في سفارة واشنطن في طهران.

وما أن وصلت هذه التجريدة الغاشمة إلى حدود المجال الجوي الإيراني حتى تحولت إلى طيارات ورق تتلاعب بها الريح في كل اتجاه وتجبرها على الفرار فيما يشبه المعجزة؟ وبعدها توالت الألاعيب الصبيانية في عدة محأولاًت للوقوف في وجه مسيرة الزمن وباءت جميعها بالخيبة والفشـل لأن الزمن لا يتوقف، أين نحن الآن من كل هذا؟ وماذا يحـدث عندنا وماذا يحدث في إيران اليوم؟

في رأيي أن الانتخابات البرلمانية التي جرت في إيران هي الحدث الأبرز والأهم لعام سبعة وتسعين وعلى مسـتوى كل العالم ولطالما شكك المشككون في إمكانية فـوز التيـار المدني العلماني بأي نصيب في هذه الانتخابات بحجة هيمنة القوى الدينية الفاشية على مقاليد السلطة التنفيذية في طهران فجاءت نتائج الانتخابات البرلمانية الإيرانية كصـفعة قويـة على وجوههم الشائهة معلنة على العالم فوز المدنين الساحق وتشكيلهم للحكومة الجديدة فورا وقبل أن يفيقوا مـن ذهـول الصدمة أعلنت إيران عن تعيين السيدة (معصومة ابتكـار) في منصب نائب رئيس الجمهورية. وبكره وبعد بكره سوف تتوالى خطوات الشعب الإيراني الشقيق على طريق الأزدهار

والتقدم ونحن هنا على ما نحن عليه، نشجب ونفتري ونكذب ويعاقبنا ا   العادل بانتخابات كمال الشاذلي ونحن في إماكننا « محلك سر » لأن الكذب مالوش رجلين.

****

وفي بيلا تتوهج السنابل

ما كنتش أعرف إن (بيلا) هذه المدينة الصغيرة المندسة على استحياء وسط الدلتا هي اللي أنجبت لمصر المحروسة هذه الصفوة اللامعة من المبدعين وعلى رأسهم يأتي الراحل العظيم الموسيقار محمد الموجي الذي ملأ حياتنا بالنغم المصري الأصيل.

وأيضا الشاعر الكبير الصديق عبد السلام أمين وشقيقه حلمي أمين نقيب الموسيقيين المصريين وأيضا الصديق الفنان مصطفى متولي.. دعوة كريمة ومشكورة من صديقي القديم العزيز حسن كرم تلقيتها بإقامة أمسية شعرية في نادي بيلا الرياضي بعد أن نسق مع المسئولين عن النادي هناك وصديقي حسن كرم – يا صديقي القارئ – ينحدر من سلالة الأشراف المنتسبين إلى البيت النبوي الطاهر.

فهو حفيد الشيخ طلحة نقيب الأشراف وخليفة النقيب عم مكرم الذي أطلق اسم خليفته على مدينة كفر الشيخ.. (طلحا) التي تعرف الآن بمدينة كفر الشيخ فقط وكان يوم الخميس

الماضي هو موعجي مع لقاء الحب والفن والدهشـة التـي أخذت بتلابيبي بمجرد دخولي إلى قاعة النادي الفسيحة التي كانت تحتضن معرض الفن التشكيلي والـذي يشـارك فيـه مجموعة من شباب بيلا المبـدع فـي الرسـم والتصـوير الفوتوغرافي والمعروف أنني بالنسبة للفن التشكيلي أجهل من أجهل دابة ولكن ما رأيته من اللوحات والصـور أجبرنـي على الفهم والإنبهار! ثم انتقلنا إلى حديقة النادي حيث تقـام الأمسية الشعرية وفي الحديقة توهجت سنابل الشعر فأضاءت الدنيا من حولي.

مجموعة واعدة من شباب الشعراء وكلهم بلا اسـتثناء يمتلكون ناصية القول باقتدار وتمكن وكأنهم شيوخ محترفون! والمدهش في أمر هؤلاء المبدعين الشبان هو ثقتهم المفرطة في أنفسهم وفيما يبـدعون واسـتهانتهم الواثقـة بالتجاهـل الإعلامي الرسمي الفج لمواهبهم الأصيلة وكـأنهم يبـدعون لمدينتهم الصغيرة فقط وليذهب الإعلام الرسـمي بأضـوائه الزائفة إلى الجحيم ولكنني أختلف معهم فـي هـذا الموقـف بالذات، لأن الإبداع بهذا المستوى هو ملك لكل الناس وليس من حق أحد أن يخفيه أو يحجبه عـن النـاس. وإذا كانـت

قنوات التليفزيون الإقليمية قد أصابها العمى والصمم وتصلب الشرايين نتيجة الإسراف في تعاطي « الكوسة المصـرية » فمن حقها علينا ومن حقنا عليها أيضا أن نتولاها بـالفحص والعلاج حتى تبرأ من هذه الأمراض الخبيثة أو تذهب إلـى جهنم وبئس المصير. أما هؤلاء الشباب المبدع فـي سـائر نجوع وقرى وكفور مصر المحروسـة فعلـيهم أن يقـاتلوا مرتين، مرة دفاعا عن حقهم المشروع في نشـر إبـداعاتهم ومرة دفاعا عن حق الناس في التواصل مـع هـذا الإبـداع الأصيل.

وبعد: إن التناقض الصارخ الذي عشته في بيلا.. تلـك المدينة الصغيرة المندسة على استحياء في وسط الدلتا هـي ظاهرة عامة يعيشها ريف مصر الحزين الذي يعطي دائمـا، ودائما لا يأخذ.. ففي بيلا لا يجد المثقـف كتابـا يقـرأه أو مسرحا يرتاده وفي بيلا لا يجد الأطفال حديقة ولا لعبـة ولا حتى طفولة يعيشونها وفي بيلا إحسـاس مريـر بالتجاهـل الإعلامي الرسمي: وفي بيلا تتوهج السنابل؟.

****

كمان مرة عشان الحبايب

قال لك حديد في حديد.. أنت تريد وأنا أريد والله يفعـل ما يريد.

أنا كنت عازم و التكال على الله إنني أحتفل معاكم بتمام الشفا لناقدنا الكبير فاروق عبد القادر اللي عاد بسلامة الله من رحلة المرض اللعين موفور الصحة سليم الشوف عشان ينور صفحات روز اليوسف كما البدر في ليلة تمامه. وأصلي على كامل النور لكن بعض الحبايب زعلانين ومصممين إنني أحط النقط ع الحروف في موضوع كان انتهى من وجهة نظـري وبما إنني ضعيف أمام الحبايب (فقط) فقد استخرجت مـن دولاب الذاكرة شوال نقط بحاله لزوم ما يلزم ومـا لا يلـزم كمان.

في موضوع السطو على تراث العم الكبير الراحل فؤاد حداد والذي تصدى له ابنه الشاعر أمين حداد من مبادرة كان ينبغي أن تكون جماعية – بدل تصـفية الحسـابات وتبـادل الاتهامات – حتى تنجح في القضاء على ظاهرة السطو على

تراث المبدعين التي انتشرت مع البانجو والإيدز والراقصات الخمس نجوم والحباكين ومليارديرات التهرب من الضرائب التي لا تطول إلا الفقراء من أمة محمد وعيسـى وإبـراهيم الخليل !

والحروف المطلوب لها نقط من وجهة نظر الحبابيـب تتلخص في الأسئلة التالية: ماذا بينك وبين من يدعى نجيـب شهاب الدين؟

وكيف سمح الدستور بنشر هذا الكـلام ضـدك وهـو يحتوي على قذف علني صريح؟ وما هو موقفك من قضـية سرقة مسحراتي فؤاد حداد؟

وهل ستواصل الكتابة بجريدة الدستور.. بعد ما حدث؟

أولاً: بيني وبين موهبة نجيب شهاب الدين علاقة قديمة قائمة على الإعجاب الشديد والحماس البالغ من جانبي لأنهـا بالفعل موهبة أصيلة تستحق الإعجاب والحماس من شـخص مثلي شديد الضعف أمام المواهب الحقيقية ولقد مارست هـذا الإعجاب وهذا الحماس من خـلال سـلوكيات لا يأتيهـا إلا عاشق أو مجنون، فمثلاً حين استقبلت نجيب فـي الغوريـة بحضن وقلب مفتوحين حذرني البعض من أنه يعمل بوزارة

الداخلية وربما يكون مدسوسا علينا! ولكني ضـربت بهـذا الكلام عرض الحائط ولم أسأله حتى يومنا هذا عما إذا كـان يعمل بوزارة الداخلية؟

وفي سنة ١٩٧٤ وأثناء نظر التظلم من أمر الحبس أمام دائرة المستشار العظيم أمين أبو هيف حدثت مشـادة حـادة بيني وبين ممثل الاتهام الذي أصبح الآن – عقبـال أملتـك محافظ قد الدنيا – وقد تسببت هذه المشادة في استثنائي مـن قرار الإفراج بلا ضمان الذي سرى على الشيخ إمام ومحمد علي أما أنا فقد ارتبط الإفراج عني بدفع كفالة مالية قـدرها خمسون جنيها.. وبالفعل خرج الشيخ إمـام ومحمـد علـي وبقيت أنا في السجن لعدم وجود المبلـغ المطلـوب . بعـد حوالي ثلاثة أيام بادر المرحوم صلاح جاهين بإرسال قيمـة الكفالة إلى زوجتي آنذاك الأستاذة صافيناز كاظم – أم نوارة – وتم الإفراج عني بعد دفع الكفالة.. وحين وصلت الغورية وجدت الشيخ إمام ومحمد علي في ثورة عارمة على نجيـب شهاب الدين لأنهما أرسلاه للأستاذ رجاء النقـاش لإحضـار قيمة الكفالة ولكنه أخذ الفلوس من الأستاذ رجاء واختفـى.. وكان رأي الذين سبق وحذروني ومعهم الأستاذة صافيناز أن

هذا السلوك يؤكد اتهامهم السابق لنجيب وكـان رأي الشـيخ إمام ومحمد على إنه ولد خسيس وحرامي وإنه مـا يجـيش الغورية تاني! ولكن صممت على اعتبار ما حدث مجرد نكتة – ولتكن سخيفة – وظللت أبحث عن نجيب حتـى وجدتـه وأعدته إلى أحضان الغورية دون كلمة عتاب.

وفي سنة ١٩٧٧ وفي أعقاب الانتفاضة الشعبية المجدية وأثناء وجودي بسجن أبو زعبل بتهمـة التحـريض علـى الثورة! اصطحب نجيب شهاب الدين أحد الشـعراء ومعهـم قصيدة – عصماء – في مدح الرئيس أنور السادات – بطـل الحرب والسلام! وأقنع الشيخ إمام بتلحينها ووعـده بـالمن والسلوى، خلال فتح صفحة جديدة مع السلطة ولكن لسـوء حظ نجيب شهاب الدين أو لحسن حظ الشيخ إمـام حضـر بعض الطلبة أثناء تلحين الأغنية وما إن سمعوا الكلام حتـى ثاروا وقالوا للشيخ إمام – كيف تغني للسادات وهـو يعتقـل نجم رفيق عمرك؟ - وماتت الأغنية في المهد وطرد نجيـب وشريكه من الغورية شر طردة وحين بحثت عنه لأعيده إلى حضن الغورية قيل لي إنه تزوج سيدة روسية وسافر معهـا إلى.. باريس!!

ثانيا: حين كتبت رأيي في اتهام الشاعر الكبيـر فـؤاد قاعود بالمشاركة في السطو على مسحراتي حداد، قال لـي نجيب شهاب الدين إن دفاعي عن قاعود لا يعجبه لأن قاعود من وجهة نظر نجيب صفته ونعته قلت له – أكتـب رأيـك وستنشره لك الدستور فورا – وحين قال لي الأسـتاذ بـلال فضل إنه وصله تعليق من نجيب شهاب الدين علـى مقـالي وأن التعليق قد يتأخر نشره للعدد القادم رجوتـه بإلحـاح أن يجد في هذا العدد مكانًا للتعليق الذي قرأته بعد نشـره فـي الدستور وحين عقبت عليه في العدد التالي ختمـت تعليقـي بدعوة شهاب الدين للرد على صفحات الدستور ولو لم تنشر الدستور رد شهاب الدين لفقدت مصداقيتها كمنبر ديمقراطي يتسع لكل الآراء وفقدت بالتالي احترام قارئها وهو أغلى مـا تملك الدستور برئيس تحريرها ومحرريها وعمالها.

ثالثًا: موقفي من قضية السطو علـى تـراث الشـاعر العظيم فؤاد حداد تحدده مصلحتي الشخصية إن لـم تحـدده مبادئي وأخلاقي فأنا أكثر الشعراء الذين تعرضـوا للنهـب والسطو من لصوص الفكر والإبداع والكفالات – ولقد كنـت واضحا حينما قلت – وإذا كان الشيخ سيد مكاوي يتصور أنه

الوريث الشرعي لتراث فؤاد حداد فعليه أن يتحمل مسـئولية هذا التصور الخاطئ.

رابعا: أنا أعتبر الكتابة في الدستور شرفًا لي مادامـت تسير في هذا الخط الوطني وتحمل هذا الانتماء لتراب هـذا الوطن – وحده لا شريك له – وسوف يظل في عنقي ديـن لمن تفضل ومنحني هذا الشرف الرفيع.. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

****

اليويو ٢

نرجع بقى لمسلسل الجواسيس وعلى ا الاتكال. إحنـا سألنا في الحلقة الأولى عن أسباب ضبط وإحضار حمادة بيه اليويو مخفورا إلى معتقل القناطر بصحبة صديقه المليـونير النبيل عطعط بيه قابيل!

ممكن بقى تركز معايا شويه عشان نجيب الحدوتة مـن طقطق لسلامو عليكو......!

الأول سيادتك حتتساءل – إيه اللـي لـم حمـادة بيـه الشيوعي الأممي على عطعط بيه المليـونير الإقطـاعي؟ ح أقول لك مش النظرية وياريت تخليك في نفسك وتبطل نكش فيما لا يعنيك عشان عدم المؤاخذة ماتسمعش مالا يرضيك.. دي يا ابني قدرات استثنائية وهبها المولى عز وجل لحمـادة بيه وملك الملوك إذا وهب لا تسألن عن السبب وبعدين انت مستعجل على رزقك ليه؟ ما تسمع وانت ساكت.

ممكن تسألني كانوا سهرانين فين وبمناسبة إيه؟ في دي معاك حق.. كانوا يا سيدي سهرانين في منزل اليويو العامر بمناسبة أعياد رأس السنة وكل سـنة وحضـرتك طيـب..

حتندهش جنابك وترجع تسأل – وفيه إيه لما يسـهروا فـي رأس السنة؟ - ح أقول لك – أصـبر علـى رزقـك ومـا تضربنيش. المشكلة مش في السهرة – المشكلة فـي الكـلام اللي قالوه في السهرة واتسجل عليهم وسمعه الرئيس جمـال عبد الناصر بنفسه فأمر باعتقال الأربعة اللي هما حماده بيه وحرمه وعطعط بيه وحرمه برضه.. حترجع تاني تسـأل – طب مين اللي سجل لهم؟ وسجلهم ليه؟ وإزاي وصل التسجيل للرئيس جمال عبد الناصر؟ هي دي بقى الحدوتة وأرجـوك تركز معايا.. إحنا عارفين إن حماده بيه اليويو كان رئـيس تحرير المجلة السياحية الاشتراكية إياها عـارفين أيضـا إن الاشتراكية بكل درجاتها كانت موضة على أيام المرحوم عبد الناصر وكانت في نفس الوقت سبوبة لنوعيـة معينـة مـن اللبلاب البشري المتسلق على كل الجدران في كل الأزمـان وسبحان ا كانت الكثافة اللبلابية في ذاك الزمان معششة في مكاتب كبار المسئولين على هيئة مـديري مكاتـب وكـانوا يطلعوا من المكاتب دي على كراسي الوزارة عـدل! فكـان الشاطر فيهم هو اللي يذاكر الاشـتراكية ويضـرب بـالبق الحنجوري فينول الرضا السامي والثقة المطلقـة ويتحـول

بقدرة قادر من لبلابة لوزير! وطبعا لم يتـرك حمـادة بيـه الفرصة تمر بدون الانتفاع منها فهداه تفكيره الانتهازي إلـى فكرة شيطانية وهي تحويل المجلة السياحية إلى مكتب تشغيل وزراء وكله بتمنه! حتقولي لي – إزاي؟ - كان يـا سـيدي ياطب من اللبلابة من دول مقال في الاشتراكية ينشرهوله في المجلة مقابل معلوم أو خدمة معينة فتروح اللبلابـة كاتبـة المقال يروح اليويو راشش عليه شوية حنجـوري ومطبقـه وناشره في المجلة. بحيث إنك ما تقدرش تهرشه فيتهيأ لك إن اللي كاتب المقال ده لا يقل ثقافة ولا أهمية عـن المرحـوم كارل ماركس ذات نفسه! بأقول لك ابـن حـرام مصـفي.. القصد ما يمرش أسبوع إلا واللبلابة قاعـدة علـى كرسـي الوزارة واقبض يايويو واتمنظر يا حمادة واستوزر يالبلاب! وروح يا زمان وتعالى يا زمان سافر حمادة بيه خارج مصر المحروسة ، ووصل لمقر المجلة السياحية مقال اشتراكي من لبلابة ضخمة لنشره كما هو متبع وبمجرد أن قـرأه نائـب رئيس التحرير استدعى جميع أعضاء هيئة تحريـر المجلـة السياحية ليقرأه عليهم فاتخذوا قرارا بالإجماع بوضع المقـال في مكانه الطبيعي وهو سلة المهملات.. وانتشر الخبر بفعل

ومجهود السادة المخبرين واعتبرت اللبلابة الضخمة أن مـا حدث هو إهانة مقصودة لشخصها الكريم وحملت حماده بيـه المسئولية كاملة وتأكدت شكوك اللبلابة بعد عودة اليويو من رحلته الخارجية وعلمه بما حدث وتعقيبه عليه.. ففي جلسـة خاصة اشتم اليويو بأنفه الحساسة الارتياح العام لرفض مقال اللبلابة فقال من خلال السيجار – الهافانا – على فكرة.. أنـا اللي أمرتهم يرفضوا المقال لأنه دون المستوى – ثـم أردف لا فُض فوه – مش معقول كل من هـب ودب يكتـب فـي الاشتراكية – ماكانش عارف إنه بيفحت قبره بأيده.

****

دبور زن

جواسيس إسرائيل أعلنوا الحرب على الدستور! يـاهلا ولأن المداسات مقاسات فبرضه الجواسيس. درجات. نلاقـي منهم الملياردير وأسـتاذ الجامعـة والكتبنجـي والاسـتيراد والتصدير والإخراج والتمثيل وتفضل كده تتدحرج لتحت لحد ما توصل لدرجة كمساري فطبعا سيادتك تندهش.. إيه اللـي لم الشامي ع المغربي ويا تـرى يـا هلتـرى همـا أثنـاء اجتماعاتهم بيتكلموا عربي ولا عبري؟ وهل بينـادوا علـى بعض بـ يا رفيق والا يا زميل والا يا أخ والا يـا أونكـل وسبحان ا يا أخي كأنهم تافين في بق بعض كلهم بيتكلمـوا لغة واحدة، وكلهم بسم ا ما شاء ا متكلمين، وكلهم كذابين وعينهم تندب فيها رصاصة. ولا تنس يـا عزيـزي كلهـم لصوص. والسبب المعلن لحرب الجواسيس علـى الدسـتور تافه وملفق واستفزازي يفكرك بحكاية الديب اللـي اتحـرش بالحمل الوديع أثناء ما بيشرب من النهر: قال له – عاجبـك كده ياسي زفت؟ أديك عكرتها عليك؟ قال له – بـس انـت شتمتني – قال له – السنة اللي فاتت – قال له – بـس أنـا

مولود السنة دي – قال له – يبقى أبوك هو اللي شـتمني – قال له – أبويا ميت – قال له – يبقى حد من قرايبك -!

يعني واكلـك واكلـك! وهكـذا الجواسـيس اليـومين مضروبين على قلبهم ومايرين من الدستور جدا ومتصورين إنهم ممكن ياكلوها! لأنها حسب زعمهم بتعكر عليهم مزاجهم لاستخدامها اللغة الشعبية البذيئة.. وهي تهمه لاننفيها وشرف لا ندعيه.. إحنا نَبت هذه الأرض الطيبة واحنا ولاد فلاحينها وعمالها اللي بيخضروها ويعمروها ويحرسوها وهذا شرف لا يطال.. إيه الغريب بقى في إن إحنا نكتب بلغة أهالينا؟ ولا هي المسألة تلكلكية؟ عموما سواء كانت لغتنا هي السـبب أو فيه أسباب أخرى خفية فإعلان الحرب علينـا مـن طـرف جواسيس إسرائيل هو أرفع وأشرف وسـام تحصـل عليـه الدستور منذ لحظة صدورها وحتى الآن والمثـل بيقـول – دبور زن. على خراب عشه – و –اللي يلعب الدح ما يقولش أح – وفيه حاجه كما أنا نسيتها. أنا أوردت حكايـة الـديب والحمل كمثل ومع الفارق في التشـبيه فحسـك عينـك يـا جاسوس انت وهو تتصوروا أنفسكم ديابـة.. انتـوا كـلاب الديابة ومداسهم في اليوم الزلق وعمركم ما حتزيدوا عن كده

كل ما في الأمر انهم حياخدوا غرضهم منكم ويرموكم فـي أوسخ صفيحة زبالة.. كذلك جريدة الدستور عمرها ما كانت ولا حتكون حمل وديع في الغابة اللي إحنا عايشين فيها إحنا اتولدنا بسنان ومخالب وعند اللزوم ممكن نخربش ونعـض لسبب بسيط جدا وهو إن صباعنا مش تحت ضرب حد فاهم يا جاسوس انت وهو؟

وابتداء من العدد القادم وبإذن واحد أحد أنا ح أقـدمكم للقراء واحد واحد عرايا كما ولدتكم أمهاتكم إن كـان لكـم أمهات من أصله يا أبناء الأفاعي. وعلى نفسها جنت براقش. وملعون أبوكم جاسوس جاسوس.

****

اليويو تاني تاني تاني

يرجع مرجوعنا من أول وجديد لمغامرات الفتى اليويو العجيب.. اللي كان يوم تشريفه لعنبر تأديب سجن القنـاطر نقطة تحول في نظام حياة المعتقلين وعلاقتهم بإدارة السـجن اللي كانت سايبالنا السايب في السايب.

ومريحة دماغها من مشاكلنا في إطار اتفـاق ضـمني يرتكز على القاعدة الذهبية « إعمل مش عـارف إيـه فـي الحكومة ولا توريهاش أبصر إيه ».

لكن حضور الكابتن يويو المفاجئ مخفورا بكتيبة مـن رجال مباحث أمن الدولة الشداد الغلاظ صحى إدارة السـجن ولوايح السجن ورزالات السجن يعني جيته جت على دماغنا خصوصا وإن كتيبه المخبرين عسكرت معانـا فـي عنبـر التأديب ومراقبة وحراسة السيد يويو وزميله الجليل الكـابتن عطعوط النبيل ولما سألت الشاويش عبد القادر عن التعليمات بالنسبة لليويو وزميله قالي حبس انفـرادي وتكـدير وقفـل الزنزانة ٢٣ ساعة في اليوم قلت له: ده راجل عيان وممكن يموت هنا يحملوك انت المسئولية، قال لي: طب أعمل إيـه؟

قلت له: سبني وانا اتصرف ورحت علـى زنزانـة اليويـو وسألته، إنت ما كنتش بتتعالج بره من أي مرض؟

قال لي:؟ قلت له: من غير ليه انت لازم تعيا دلـوقتي حالاً ونجيب لك الدكتور بالفعل: تعرف تعيا؟

قال: ما انا عيان بالفعل، قلت له: طب استموت نـص ساعة وسيب الباقي على ا .

وسبته وقلت للشاويش عبد القـادر أن هاخلصـك مـن البلاوى دي واڭل من بيتنا وديني للمدير وكان مدير السـجن أيامها يدعي الكابتن محمد صبحي وهو من أصـول تركيـة وارثا عنها بطء الفهم والغباوة وديه كانـت فرصـتي وأول مادخلت عليه وطيت على ودانه وقلت لـه: عـايزين نبقـى لوحدنا، فقال للشاويش عبد القادر: إنصراف وأول ما خـرج الشاويش عبد القادر فضلت اتلفت شمال ويمين وفجأة سألته: انت في حد بيحاربك في المصلحة.

قال لي كتير قلت له: بس كده أبقى أنا فهمت قال لـي: انت هتوجع بطني ليه يا نجم؟

قلت له: اليويو.. قال لي: ماله؟ قلت له عـايز أعـرف التعليمات بالنسبة له قال لي: التعليمات مشددة بتطبيق لائحة

التكدير عليه هو وزميله، قلت له: ويمـوت فـي الزنزانـة وتروح انت في الكازوزة ده عنده ذبحة يا أسـتاذ وده ابـن الحكومة مهما يكون وجايبينه هنا شد ودن، لكن لو جرى له حاجة على الطلاق بالثلاثة.. عبد الناصر يهد منطقة القناطر على دماغكم وديك الساعة كله هايخلع وتشيل انت اللعب كله ولقيت لك وش المدير ضرب بصفار وشفايفه ضربت بياض وقال لي بصوت محشرج: نجم: أنا مش عـارف أشـكرك إزاي، قلت له: يا عم مفيش وقت للشكر زحلقه على طبيـب السجن يتصرف فيه ويتحمل مسئوليته وانت في الخلاعـون والسكة غلبت المحلة وكل سنة والبعيد طيب، وشديت علـى إيده فشد هو كما على إيدي وخرجت إلى العنبـر بسـرعة الصوت وقلت لليويو: أعمل حسابك انت عندك ذبحة وطبيب السجن جايلك حالاً، قال لي: انت بقول فيها أنا عندي ذبحـة فعلاً وأشكرك يا نجم!

وبمجرد مادخل الدكتور كمال أبو العـلا مـدير الإدارة الطبية لمنطقة سجون القناطر، باب العنبر رحت خاطفه على جنب وقلت له: انت بقى اللي عايزين يشيلوك القفة؟ الراجل ازبهل من المفاجأة وقال لي: في إيه يا نجم؟ قلت لـه: فيـه

مصيبة عمالين يلقحوها عليا بعض واهي فضـلات تتـدحرج لحد ما طبلت على دماغ سيادتك قال لي: مصيبة إيه يا جدع انت ما تصطبح با وتحل عني وفوجئنا بالشـاويش عبـد القادر يقتحمنا ويقول للدكتور: ٍإلأستاذ أحمد كلامه مضـبوط يابيه وانتقل الصفار والبياض اللي كان في السحنة وشـفايف العقيد محمد صحبي إلى سحنة وشفايف الدكتور كمـال أبـو العلا وراح خطفني من إيدي وقال لي « فيه إيه يا نجم؟ قول لي ا لا يسيئك ».

****

الـ.. آلو مرفوع مؤقتـًا!

مات التليفون في منزلي العامر بمساكن الزلزال بهضبة المقطم الوسطى. وادي حال الدنيا ولا عزاء للسـيدات.. وإن وإنا إليه راجعون.

وكان الفقيد العزيز في أيامه الأخيرة يعاني من مـرض الزغطة اللعين. وحتى في نوبات صـحوة المتقطعـة مـن مرضه العضال كانت الحشرجة لا تفارق صوته المنهـك.. وكأنه عدم المؤاخذة بالع خيشة.. يعني على طـول يفكـرك ببعض مطربي الأغنية الشبابية والعياذ با !

ورغم هذا العذاب الميم فقد كنت وا راضيا عن مجرد وجوده بالمنزل من باب – حمارتك العرجا تغنيك عن سؤال اللئيم – واللئيم هنا هو الشيخ محمد السني صاحب « بوتيـك الأمانة » اللي هرا بدني ونحل وبرى وخرب بيتي من حيـل ما غالطني في أجر المكالمات التي كنت أضطر آسفًا لعملها من تليفونه التجاري قبل أن أصبح (عقبـال أملتـك) مـن أرباب التليفونات الخاصة.. ولا فخر.

وليكن معلوما للخاصة والعامة أن الفقيد كان من النـوع الفوري اللي اندفع فيه شيء وشويات.. يعني مش أي كلام.. ومع هذا كان رحمة ا عليه شخصية شعبية محببـة لـدي الجار ذي القربي والجار الجنب كمان. الكل ماكنش يحلالـه الكلام إلا مع المرحوم.. وساعة الفاتورة كع يـابو النجـوم! وبرضه ماقلناش حاجة.. ما هي الفاتور بتندفع كل سنة.

ومن هنا لآخر السنة يكون ربك خلق في قضاه رحمه.

لكن يبدو وا أعلم إن الحكومة انزنقت فـي قرشـين فميات على السيد وزير التليفونات بخصوص طاب سـلفة أو شيء من هذا القبيل فقرر سيادته بينه وبين نفسه إنه يلم الغلة بدري بدري عشان يفك بيها زنقة الحكومة فقدم ميعاد دفـع الفاتورة سنة شهور بالتمام والكمال. كل ده وأنا فـي غفلـة ربنا.. وإذ فجاتن سكت الفقيد! أقلب في أمه شمال ويمين إنه ينطق؟ أبدا.. ما تصورتش إن الموضوع فيه خيانة لأنه كان دايما يعمل الحركات النص كم دي لأن البت زينـت بنتـي كانت أوقات دماغها تلسع فتروح رافعه السماعة وهاتك يـا رغي مع شخصيات وهمية وأول ما تحس برجل أمها تروح

حاطة السماعة غلط فيروح صاحبنا قاطع النفس فنفضل نعالج فيه لحد ما ينطق تاني.

لكن المرة دي ماحوقش فيه أي علاج.. فاضطريت آسفًا لسؤال الشيخ محمد اللئيم وعرفت بعد مكالمة قصية مع إدارة الأعطال إنهم قطعوا الحرارة نهائيا لأني أتأخرت في سداد الفاتورة السرية وهددوني بالويل والثبور وعظائم الأمور إذا تأخرت تاني فأنا كأي مواطن مصري مسالم خدتها من قصيره وقررت إني أدفع الفاتورة بدون مناقشة! و – كام يا عم الفاتورة؟ - قال لي بدون ما يبص لي – الأول تدفع تلتمية وتناشر جنيه قيمة الفاتورة – قلت له – وهو لسه فيه تاني؟ قال لي – أصبر على رزقك.. وبعدين تدفع ميت جنيه وعشرة – قلت بمنتهى الأدب – ودول بتوع إيه سيادتك؟ - راح زاعق في وشي – غرامة التأخير يا خفيف. عشان تحرم تتأخر تاني – ثم أردف باشمئناط – انتو عايزين تاكلوا الحكومة كمان؟ جتكو البلاوي.

وطبعا دفعت المطلوب من سكات ورجعت على بيتنا مقهور وباقول في عقل بالي – إلهي وانت جاهي اللي حياخد

الميت جنيه وعشرة دول يبقى يجيب بيهم دوا لعياله أو قطرة لعينيه أو جزمة للمدام.

****

والأيام بيننا!

إني خيرتك فاختاري.. زوجة. أو أديبة؟ تحت هذا العنوان نشرت مجلة حريت تحقيقًا صحفيا حول المرأة الأديبة ومدى تقبل السيد الزوج والمجتمع الذكوري لممارسة المرأة لهذه المهنة التي طال احتكار الرجل لها دون سبب معروف حتى كتابة هذه السطور! اللهم إلا إذا كان البعض يرى أن ا جلات قدرته قد ميز الرجل عن المرأة بـ جوز شوارب يقف عليهم الصقر ولهذا البعض أقول إن أنتن صرصار في أي مقلب زبالة عنده شوارب أطول مرتين من شوارب عنتر عبس فارس العربان وشاعرهم الفطحل العتل. والغريب في أمر هذا البلد أن يثار هذا الموضوع وكأنه حدث جلل بعد عشرات السنين من صعود وتألق مي زيادة وزوز اليوسف وسهير القلماوي وكان أغرب ما في هذا التحقيق أو أهم ما في هذا التحقيق هو أن سامية بكري صاحبة التحقيق استطاعت بذكاء شديد أن تستدرج اثنين من الأدباء المشهورين للإدلاء بدلوهما في هذه المسألة.

والحقيقة أنني صدمت بما فـي دلـو الأسـتاذ محمـد مستجاب وهو أديب ظهر فجأة على الشاشة وبسرعة غيـر مفهومة وقد تشرفت بمقابلته مرة واحدة في منزل الصـديق سليمان الفهد – شفاه ا – وقد خرجت مـن هـذه المقابلـة بانطباع يؤكد أن الأستاذ مستجاب في طريقه إلى موقع متميز في معسكر التنوير الذي يقاتل ضد الجهـل والظـلام علـى أرض هذا الوطن الجميل الذي نحاول جميعا أن نعبـر بـه بوابة القرن الحادي والعشرين.

يقول الأستاذ مستجاب بعد مقدمه فلسـفية تنظيريـة لا تخرج منها بأي شيء: إن بعض الأديبات يلجأن إلى فجـور التعبير! جديدة دي طبعا – ثم يقول لافض فوه – الحمد لم أتزوج أديبة! وكان من الممكن أن أرتبط بأجنبيـة أو حتـى واحدة من عبدة النار وأتحملها لكن أديبة لا!

وطبعا لاينسى أخونا مستجاب في نهاية حديثه الممتـع القيم أن يدخل برشه جريئة على طريق النضال فيقول – عم تسألين إذا كان معظم الأدباء والأديبات ينافقون السلطة وحين سألته المحاوره – وأنت ألا تنافقها؟ أجاب مستظرفًا – فـي الصباح فقط! أما الأديب الكبير صنع ا إبراهيم فقد أثبـت

من خلال ما جاء في دلوه المقولة الشعبية الشهيرة – الكبيـر كبير – فبرغم اعترافه بذكورية المجتمعات الشرقية إلا أنـه أبدى احتراما شديدا لشريكة حياته ولنشاطها في مجال الأدب ولم يخجل من أن يعلن على الملأ أنه يستشيرها في كل مـا يكتب ويأخذ برأيها باعتبارها الناقد الأول لأعماله الأدبية ولا يملك من يقرأ رأي صنع ا إبراهيم في هذا الموضـوع إلا أن يحترم هذا المبدع الجميل – خالي العقد – وسوف تثبـت الأيام أن أديبات النيل سوف يروين الصحاري ويحولنها إلى بساتين تتراقص الأطيار على أغصانها وتملأ الـدنيا غنـاء عذبا شجيا يملأ الروح شجنًا وفرحا ويدفع الناس على هـذه الأرض إلى مزيد من الإبداع رغـم أنـف سـدنة الظـلام والتخاف والأيام بيننا.

مش ده يبقى عيب؟

ا يرحمك يا زكي يا عمر.. كان بيقول علـى مصـر المحروسة؟

لما بتكره

تكره موت

واما تحب

تحب صبابة

واما بتحزن

تبقى ربابة

واما بتفرح

يبقى الفرح على البوابة

واحنا بلادنا دلوقتي في حالة « لما بتكره تكره مـوت » لأن كل المحبين صبابه ماعدلهمش عـيش فـي الـزمن ده. وبلاش أقول في البلد دي.

زمان سنة ٨٥ وأنا في الشام قابلت واحد صبابة هنـاك هو الصديق الفنان الأديب غالب هلسا. قابلته محشـور فـي

زمرة المساكين في أفقر التجمعات الفلسطينية فـي سـوريا الحبيبة الجميلة بعد أن أبعد عن مصـر « عشـق عمـره » بتهمة العشق الفاضح لحواري القاهرة وصعاليكها وحواديتها وأرضها ونيلها وسماها وحتى بلاويها « كان بيعشق بلاويها » كان حزين لما قابلته في دمشق وكان مجروح وموجـوع وكان مهزوم وعرفت بعدها إنـه رفـض وسـاطة كبـار المسئولين السوريين بينه وبين الملك حسين اللي كان يتمنـى عودة غالب هلسا إلى موطنه الأصلي الأردن كشرط وحيـد لتعيينه وزيرا للثقافة هناك؟

قلت له « مادمت تقـدر تنفـذ برنامجـك يـا غالـب وبإمكانيات الدولة ترفض ليه؟ » ضحك وقالي: برنامج إيـه يا أبو النجوم اللي حيحوق في دول؟ أنا خلاص يا نجم رجلي والقبر عايز ألحق أشوف مصر قبل ما أموت وبالمرة أندفن فيها!

ولقد تصورت بعد موت غالب في الغربة أن دي آخـر الأحزان: أتاري الأحزان مش لاقيه لها صدر حنون غيرنـا إحنا يا مصريين؟؟

واليومين دول طلعوا تقليعه جديدة ومدهشة فـي نفـس الوقت وكبيرة ولذيذة قالك يا سيدي إن المـواطن المصـري رؤوف عياد مش مصري ازيكوا بقى؟ أتاري عيون الأمـن الساهرة وهيه بتنخرب في أضابير التاريخ اكتشفت إن جـد المدعو رؤوف عياد التاسع عشر كان أصله سوداني وممكن يطلع قريب البشير أو الترابي رغم إنه مسيحي؟؟ يـا ابـن اللئيمة يا رؤوووف. شوف لاوف منين؟ بـس علـى مـين؟ وحياة أمك يا عياد الكلب ما انت قاعد فيها ولا شارب لهـا ميه بعد النهارده.

إزاي يا ترى؟ أهو ده اللي جرى؟ ومع فنان وطني كبير اسمه رؤوف عياد وشغلته واحد من أهم رسامي الكاريكاتير المعاصرين واسألوا حجازي وبهجت ومصطفى حسين عمـد ومشايخ فن الكاريكاتير في مصر المحروسة.

ثم ده يبقى عيب؟ طب بلاش كلمـة عيـب.. التقليعـة الجديدة اللي أنا حكيتها لكم دي.. مش فيهـا روح الدعابـة؟ طبعا فيها وممكن تعمل منها نكتة.. وممكـن يعمـل منهـا مأساة.. وكله بحسابه يا حكومة.. واللي بيشيل قربة مخرومة بتخر على دماغ أمه.

« حزب السبعينيين »

في منتصف الأربعينات من هذا القرن العشرين عبرت قناة السويس باخرة ركاب عملاقة تحمل على ظهرها ضمن آلاف المسافرين معمل الهند ومحررهـا العظـيم المهاتمـا غاندي، وكان من الطبيعي أن يكون في شرف استقباله بميناء بور سيعد مصطفى النحاس باشا زعيم الأمـة المصـرية – آنذاك – ورئيس وزراء مصر المحروسة الذي نقل إلى قديس الهند حب الشعب المصري وتضامنه مع شعب الهند الشقيق في نضاله ضد الاستعمار البريطـاني المشـترك وفـوجئ الحاضرون بمعلم الهند يقول للنحاس باشا وبمنتهى البسـاطة لقد تعلمنا منكم الدرس.

ولم يكن في الأمر شـبهة مجاملـة لأن ثـورة ١٩١٩ العظمى كانت بالفعل درسا لكل الشعوب المستعمرة ونموذجا يحتذى حيث انطلق الإبداع الشـعبي علـى سـجيته فـأتى بالمعجزات وفي نهايات الستينيات من هذا القرن العشرين بدأ طلاب مصر مرحلة الانتفاضات الطلابية التي اجتاحت العالم بعد ذلك بدءا بفرنسا ونهاية بالأردن الشقيق، وقـد اختلـف

ردود الأفعال الساطوية من بلد لآخر.. ففي فرنسـا خـرج ديجول مرغما من ملابس البطولـة المزركشـة بالأوسـمة وارتدى الكاكي بلا خجل ليواجه زهور مستقبل فرنسا بمدافع ودبابات حاف الناتو ويسقط من على عرش البطولة الـذهبي لتردى في مستنقع الديكتاتورية المهين وكانت آخر كلماته – ما حدث قد حدث ولكنني فخور بشباب فرنسا!!

أما في مصر والأردن وماشابه ذلك فقد اختلفـت ردود الأفعال السطاوية من حيث أدوات القمـع البدائيـة – وكـل برغوت على قد دمه –.

وفي مطالع السبعينيات من هذا القرن العشرين انـدلعت من جامعات مصر ومعاهدها أعظم انتفاضـة طلابيـة فـي تاريخ مصر المحروسة من حيث الحجم والكفـر السياسـي الناضج فاستقطبت كل القوى السياسية المستنيرة ليس علـى أرض مصر وحدها وإنما على مساحة الوطن مـن المحـيط إلى الخليج، ولقد كان لنا الشيخ إمام وأنا شرف الالتحام بهذه الحركة المباركة حتى أصبحنا جزاء منها ضمن مجموعة من أنبل المبدعين والمثقفين والذي أذكره عن هـذه الانتفاضـة المجيدة يملأ مجلدات وأسفارا وفي مقدمة ما أذكـر أن هـذه

الانتفاضة نسأت وتكونت جنين في رحم كلية الهندسة بجامعة القاهرة تحت اسم جماعة أنصار الثـورة الفلسـطينية ومـن خلال اندماجي بهذا الكيان واطلاعي على كل ما أصدره من بيانات واستماعي لكل مناقشاتهم سواء في المعتقلات أو فـي مدرجات العلم اكتشفت أن كل الفصائل المشاركة فـي هـذا التجمع الهائل تنتمي إلى الفكر اليساري بـدءا بالناصـريين ومرورا بالقوميين العرب والاشتراكيين الديمقراطيين وانتهاء بالماركسيين على تعدد فصائلهم.

وهذه الأيام عاد فرسان السبعينيات للظهور والحركة من جديد بعد أن تفرقت بهم السبل وسقط منهم من سقط ورحـل منهم من رحل وبقى منهم من بقى.. كانت البداية في جمعية التوفيق القبطية بالظاهر حيث التقى الرفاق بعد سنوات التيـه العجاف بالأحضان والقـبلات والابتسـامات والحـديث ذو شجون ثم تكرر اللقاء وتكرر وعادت سنوات المجـد إلـى شاشة الذاكرة بكل ما فيها لتبعث في النفوس أفكارا طموحـة للمستقبل تبلورت في مشروع إنشاء حزب سياسي يحتـويهم ويطرح أفكارهم في الشارع السياسي المصري. وأنا لسـت بحاجة لأن أعلن على الملأ التحامي الفوري بهـذا الحـزب

لحظة إعلانه، ولكن قبل هذا من حقي أن أتوجـه بالسـؤال لرفاق السجن والحلم على أي أساس اتخـذتم هـذا القـرار الخطير؟ هل انتم متأكدون من أن المناخ السياسي في مصر المحروسة يسمح بنشوء وارتقاء أي حزب سياسي معـارض بشكل يمكنه من الوصول إلى مقاعد السـلطة مـن خـلال انتخابات برلمانية حرة وحقيقية؟ أم أن السمألة كما قال بعض الناس مجرد نزوة لشغل أوقات الفراغ من باب « القاضـي يعمل قاضي »؟ كما أن هنـاك بعـض الخبثـاء يقـول إن الموضوع برمته لا يعدو كونه جزءا مـن صـفقة أبرمتهـا الحكومة سرا مع بعض فصائل المعارض للبدء في إجراءات المصالحة الوطنية التي نحتاجها الآن أكثير مـن أي وقـت مضى!

ورأيي أن هذا الكلام أبعد مـا يكـون عـن الحقيقـة، فحكومتنا الرشيدة مستتبة ومترستقة أربعة وعشرين قيـراط ولا يمكن أن تخطر على بالها مثل هذه الأفكار المزعجـة.. لأنها مش مزنوقة ومن ناحية تانية ما افتكرش إن مجموعـة جمعية التوفيق أو ما بعدها يمكن أن تشكل أي نوع من أنواع

المعارضة أو الرقابة على تصرفات الحكومة. فقط أنا بحاجة ماسة للاطلاع على برنامج حزب السبعينيين إن وجد.

****

كيولند وخليل؟

من يوم ماربنا خلقني وعرفت أميز بين الألف وكوز الدرة وأنا مش قادر أفهم إيه العلاقة العضوية اللي بين المدعو شهر سبتمبر أو أيلول وبين الواقع السياسي العربي؟ لأن الشهر دا بالذات كل كام سنة بيجي ومجرجر وراه مصايب متلتلة؟ سنة ٧٠ من هذا القرن كنا في عز التوهج الوطني وإحنا بنتابع بكل ما فينا من جراح وحزن وفرح آيات البطولة والإبداع العبقري لأبنائنا في القوات المسلحة من خلال حرب الاستنزاف الجسورة اللي جدعت أنف الغرور العسكري الصهيوني الأمريكي وردت للعرب المهزومنين جزءا من كرامتهم اللي اتبعترت في يونيو (حزيران) ١٩٦٧ وفجأة ضربت الخيانة ضربتها في الظلمة من وراء الظهر شأن أي خسيس جبان.

واتفرج يا سلام على ملك الكوتشينة الهاشمي وهو لعبة وأداة حقيرة في يد الأعداء نفذوا بها ما عرف بمذابح أيلول الأسود، وكان الثمن غاليا وفادحا مئات الشهداء الأبرار من أبطال المقاومة الفلسطينية وهذه الأمة التعيسة تفقد في لحظة

قائدها التاريخي جمال عبد الناصر وهي أحوج مـا تكـون لتجميع الأشلاء ولم الشمل تحت قيادته هو بالـذات بغـض النظر عن اخـتلاف الآراء حـول زعامـة عبـد الناصـر ومردودها أو محصلتها النهائية ولا حول ولا قوة إلا با .

وفي سبتمبر سنة ٨١ وسوس الوسواس الخناس ي أذن الرئيس السادات كما سبق ووسوس لسلفه (فرعون موسـى الهالك) فقال في عقل باله (أليس لي ملـك مصـر وهـذه الأنهار تجري من تحتي) وعنها، وعينك ما تشوف إلا النور وانت عارف يا ابن عمي إن النفس أمارة بالسوء و « سوق على مهلك سوق » وكانت دي هي كلمـة السـر أو إشـارة البداية للجنرال الهمايوني نبوي إسماعيل الشـهير بالـدموي إسماعيل وزير داخلية السادات اللي قـاد أغـرب وأضـخم تجريدة للقبض على كل مصر شمال ويمـين وفـوق تحـت ووراء وقدام فيما سمى آنذاك بمذبحة الديمقراطية اللي دفـع ثمنها فرعون مصر المعظم وكان الثمن حياه وملكـه اللـي نشفت الأنهار من فوقه ومن تحته ووقع زي ورقة الخريـف وأصبح في خبر كان.

وهذا السبتمبر أو الأيلول كان على موعد مع صـديقي كيمولندو خليل أو المهندس كمال خليل أحد قيادات الحركـة الوطنية لطلبة مصر المحروسة التي تفجـرت يتخـبط فـي دهاليز القهر والذل والهزيمة، كان كيمولندو خليل هو صانع شعارات الحركة الطلابية وكان صوتها الجماهيري الواضح القوي، ومرة الأيام وتفرق الرفاق وظل كمال خليل هو لـم يتغير فقي ابن فقراء ومثقف شريف يعيش أحـزان الـوطن ويحلم له بالفرح الآتي:

وفي الأيام الأخيرة كان ليكمولندو خليل رأى في القانون الغريب الذي يسمح للأفندية بتشتيت الفلاحين بعـد اسـتلاب أرضهم وتحويلها إلى سوبر ماركـت أمريكـاني للشيبسـي والشويبسي وممكن كنتاكي كمان، وذهب كمال خليل خلـف رأيه إلى جوف زنزانة في ليمان طرة وأنا متأكد أن كيمولندو هيخرج من السجن أكثر فقرا وشرقًا وصلابةً.

لكن اللي محدش متأكد منه هو الإجابة عـن السـؤال التالي هل يكفي السيد سبتمبر الحالي بحبس كيمولندو خليل أم مازال في الأمور أمور؟.

****

طظ يا عاشور

حسنة وانا سيدك – أو – شحات وعايز عيش فينـو – وحتى يوم ما يتدحدر بيه الحال وربنا يهديه للشغل ويسـرح بمشنة فجل ينده يقول - الفجل يا كلاب! – والتركـي فـي الوجدان الشعبي لمصر المحروسة زي اليهودي تمام كـائن كريه لأنه مصدر دائم للظلم والأذى والضرر وسبب رئيسي من أسباب التخلف الذي نعيشه عـلاوة علـى أنـه حليـف استراتيجي لكل الرزايا والمظالم اللي ابتلانـا بيهـا الـزمن والحكام، وكان أجدادنا على زمـن الجبرتـي وابـن إيـاس يسموهم – الأعجام – وهؤلاء الأعجام حين احتلـوا وطننـا تحت رايات الإسلام – المزيفة – لـم يتركـوا أخضـر ولا يابس. ونهبوا أقواتهم عن طريق الضرائب والمكوس التـي تفننوا في اختراعها من خلال عملية نهب منظم تذكرك على الفور بما فعله فينا الرزاز، والموروث الشـعبي المصـري زاخر برزايا الاحتلال العثمانلي التي تحولت بمرور الـزن إلى طرائف ونكت لن تسقط من الذاكرة الشعبية منهما طـال التقادم. ومن هذه الطرائف « طظ يا عاشور » التي يرددهـا

البعض الآن دون أن يدري معناها وأصل الحكايـة أن هـذه العاشور كان رئيس الكمين المتمركز تحت بوابـة الفتـوح لجباية الضرائب على أي بضاعة تمر من خلال البوابة بمـا فيه ذلك العيش الحاف! والشيء الوحيد الذي كان معفي مـن الضريبة هو الملح، والملح بالتركية اسمه « طـظ » فكـان المصريين يعبوا البضايع في الزكايـب والقفـف ويغطوهـا بطبقة كثيفة من الملح وأول ما الواحد فيهم يوصـل بوابـة الفتوح يزعق – طظ يا عاشور – يقول له – عدي – فيفلت ببضاعته من الرزاز التركي، وأثناء ما كان الأمبراطوريـة العثمانيلة تلفظ أنفاسها الأخيرة ومن باب – يمـوت الزمـار وصباعه بيلعب – قاموا بسرقة لـواء الإسـكندرون أجمـل وأغني منطقة في بـر الشـام بينمـا كـان حكـام سـوريا يتصارعون على كراسي السلطة وبقايا الجواري الأمويـات! وحين قرر أتاتورك الاتجاه بتركيا نحو أوروبا اختلف الوضع والحجم فلم تعد الأستانة هي العاصمة بـل تحولـت تركيـا بكاملها إلى بلد متخلف وفقير يلعب دور التابع الذليل لأسياده الخواجات! ولين ينسى أحد الخدمات الجلية التي قدمتها تركيا لقوات الغزو البربري للعراق الشقيق.. الأمريكـان ممكـن

ينسوا لكن احنا لأ.. وأخيرا ليس آخر المظاهرة العسـكرية المشتركة مع الصهاينة التي أقيمت في مياهنا الإقليمية تحت اسم المناورات المشتركة في غزو شمال العراق الذي قامـت به القوات الصهيونية تحت العلم الترك، كـل هـذا تختزنـه الذاكرة الشعبية وتضيفه إلى ما سبق ليتراكم الحدق وتـزداد الكراهية وتتأصل جذور الانتقام لكل هذه الأسباب أبهجنـي بشدة خبر الحكم الصادر مما يسمى بالمحكمة الدستورية في تركيا بحل حزب الرفاة الإسلامي بقيادة نجم الدين أربكـان ومصادرة جميع مقاره وممتلكاته ومنع قياداته من ممارسـة العمل السياسي لمدة خمس سنوات وإوعـى تتصـور إنـي فرحان في حزب الرفاة أو شمتان في المعلم أربكـان.. أنـا فرحان مقدما باللي حيحصل بإذن واحد أحد للدولة التركيـة التي تدعى العلمانية والديمقراطية علـى طريقـة الـرئيس السادات وديمقراطية ذات الأنياب وسيادة قانونـه الـذي لا يطبق إلا على الفقراء وبكره نقعد ع الحيطة ونسمع الزيطـة يا تركي بجم ياللي في ظرف سنتين من تاريخه من حتلاقي الـ « طظ يا عاشور ».

*****

شكرا.. على أبو شادي

يبدو أن الجماعة لسه ماشـبعوش؟! وفـي الحالـة دي أنصح أي مواطن مصري مربوط على الدرجة الترسو إنـه يحافظ على دراعه! وأعذر من أنذر الأول ورثوها وكنسوها. ورجعوا قسموها وسرقوها وبعدين خصخصوها وشـفوطها! وبعدما كنسوها وسرقوها وخصخصوها وشفطوها رجعـوا مصمصوها! ولما بقت ع العضم سنوا سـنانهم وأنـداروا ع التاريخ واللي عايز يقرأ أو يكتب ياخد الإذن م الورثة اللـي هما السيدات (وبعضهن أرامل والعياذ با) طب أمال احنا حيفضل لنا إيه؟ وقاعدين ليه؟ ما تقوموا تروحوا.

أنا عدم المؤاخذة بأقول الكلام ده بعد ما قربت الضـجة المثارة حول الفيلم – موضـع التنفيـذ – عبـد الناصـر.. الدكتورة هدى عبد الناصر المفروض إنها إنسانة مثقفة وانـا متأكد إنها هكذا.. لكن لما سيادتك تفجأ بأنها معترضة علـى الفيلم لعدة أسباب منها مثلاً إنه – مـا يصـحش يصـوروا الرئيس بالبيجامة! مش بذمتك يتبغبغ اللخبطان في تلافيـف المخيخ اللي في دماغ سيادتك – ده إذا كان موجود أصلاً –

مالحقناش ناخد نفسنا وإذا بالدكتورة برلنتي عبد الحميد أرملة المرحوم عبد الحكيم عامر « المشير » تطلع علينا بعاصـفة من الجنون – وكأننا ناقصين -! بتهاجم الفيلم وبتقول عنـه بالحرف الواحد – عمل مشبوه انتجتـه جماعـة مشـبوهة لأغراض مشبوهة! – كلام كبير قوي في موضوع تافه قوي اللي هو موضوع موقف الزعيم الراحل من زواج المشـير الراحل من السيدة المذكورة – أطال ا بقاءهـا – وبتنفـي تماما أي كلام يكون حصل بين الصديقين ناصـر وعـامر حول هذا الموضوع وبتسأل – ومعاها كـل الحـق – عـن الشخص التالت اللي كان لابس اللهم احفظنـا طاقيـة لخفـا وسمع هذا الحوار؟ وأنا من باب تهدئة النفـوس واختصـار الوقت ح اطلب من السيدة برلنتي المثقفة – أيضا – إنها تمد إيدها الكريمة وتسحب من مكتبها كتاب (الانفجار) للأستاذ محمد حسنين هيكل الصديق الثالث لناصر وعامر أو الضلع الثالث المقدس حتلاقي في أحد فصول الكتاب المشهد التـالي تقريبا:

ناصر – انت اتجوزت تاني يا عبد الحكيم؟

عامر – إشاعة تاني يا ريس؟ أنا خلاص زهقـت مـن إشاعات الاتحاد، الاشتراكي وأحسن لي أرجـع البلـد أزرع وأقلع! بعيد عن دوشة المناصب.

ناصر – انت اتجوزت ممثلة يا عبد الحكيم.

يبقى هو ده اللي كان لابس طاقية لخفا ويارتيه يسلفهالي أوصل بيها مشوار لحد تل أبيب وارجعها لـه تـاني ولـو مخونني أخد علي وصل أمانة!

هذا وقد هددت الفنانة برلنتي كل العاملين من فيلم جمال عبد الناصر بالويل والثبور وعظائم الأمور إذا استمروا فـي إنتاج الفيلم! وأنا مش عارف هي جايبه القوة دي كلها منين؟ ويا ريتها تسلفها لي برضه وتاخد علي وصل أمانة! إيه يـا جدعان؟ فيه إيه! إذا كنتم وانتوا خارج السلطة لابسين كاكي ورافعين السناكي في اتجـاه الإبـداع الفنـي علـى وجـه الخصوص وبتفرضوا الوصاية على دماغ العالم؟ أمال ا لا يقدر لو بقيتوا في الشلة تاني.. ا أعلم بقى حتعملوا فينا إيه؟ وقبل ما أخلع ح استأذن القارئ المندهش في أن أواجه تحية من كل قلبي للمواطن المصري المثقف الشريف علـى أبـو شادي مدير الرقابة على المصنفات على موقفـه مـن هـذه

الهجمة المضربة على الرؤوس الكنعانية وإصـراره علـى حماية حق المبدع في التخيل وعدم الارتباط الحرفـي بمـا حدث.. شكرا على أبو شادي.

كلام تليفزيونجي

وانتهى مولد سيدي (رمضان الكريم) رضي ا عنه، بخيره وشره وكل سنة وإحنا طيبين، وعلى نياتنا، وبعـودة لكل عام، وكل مولد والتليفزيون المصـري علـى أحسـن مايرام، ولأن التليفزيون المصري المذكور انتقلت ملكيته هذا العام، إيد لايد بعد الفضيحة أم جلاجل اللي أطاحت بالرئيس المزمن لقطاع الانتاج، الراحل العزيز ممدوح باشـا الليثـي وأتت بالفنان يحيى العلمي فالناس بدأت تقـارن وتسـأل: « مين؟ فين؟ كام؟ ليه؟ اشـمعنى! » ولأن بعـض الأصـدقاء السذج ما تعرفش ليه؟ بيعتبروني مرجع في السمع والفرجـة فقد حاصروني بالأسئلة التي تدور كلها حول مين الأحسـن؟ (دحدوحة) ولا (أبو اليحاييح) وعن نفسي أنـا بطبيعتـي ضد عملية المقارنة من أساسها لإيماني الراسخ بأن مفيش حد زي حد نم وجمال الحياة وغناها في تنوعها المدهش، وإلا ما تبقاش حياة، لكن أنا – في حدود علمـي المحـدود – أقـدر أوضح عدة ظواهر، وأبدي عدة ملاحظات على ما قدمه لنـا

التليفزيون المصري طوال الشـهر الكـريم، ولنبـدأ مـثلاً بالبرنامج الشهير « حوار صريح جدا جدا » اللـي أتوقـف بالسكتة في منتصف الشهر الكريم بدون إبداء الأسباب! وأنا رأيي إن فكرة البرنامج جيدة، لكـن تفاهـة الموضـوعات والأسئلة والأجوبة حولت البرنامج إلى قعـدة نميمـة بيتـي طرطشت على بعض الناس الأبرياء، وورطت بعض الناس، وكشفت بعض الناس، وكان على رأس المتورطين العـرب الكاتب الصحفي الكبير (عادل حمودة)، اللي بدون مناسـبة دخل في موضوع شائك ما حدش زقه عليه، وألقى بقدميه في منطقة رمال متحركة، كان بإمكانه تفاديها، حين صرخ فـي وجه المذيعة « أنا أقدر أقولك ما بحبش أم كلثوم! » واعتبر بعض الناس الطيبين أن الأستاذ عادل حمـودة قـد اسـتفز مشاعر الملايين مـن عشـاق فـن الراحلـة (أم كلثـوم) خصوصا وإن ماحدش سأله عـن رأيـه فـي الموضـوع، والبعض الآخر – وهو الأخبث – اعتبر هذه الجملة من باب التنفيس المأمون العواقب، لأن (أم كلثوم ميته، ولعل منـي الحسيني تنتهز فرصة التوقف الإجباري لربنامجهـا لتعيـد

صياغته بشكل يحترم عقول الناس، حتـى يبادلهـا النـاس الاحترام.

نيجي بقى للفوازير، اللي هي الملمح الرئيسي لبـرامج الإعلام الرضمانية منذ ما يقرب من أربعين عامـا مضـت، حيث بدأها في الإذاعة عمنا ومعلمنا العظيم الراحل (بيـرم التونسي) ثم تبعه (صلاح جاهين) في التليفزيون، وكانت الفتاة الأولى هي المحتكر الأول، والوكيل الوحيد في مصـر والشرق الأوسط، ولكن هذا العام اختلف الوضع ما تعـرفش إيه اللي حصل؟ فنانة كبيرة ومتمرسة في حجم لوسي تسقط بسذاجة شديدة في فخ منصوب بذكاء أشد، وتقدم نفسها مـن خلال أسوأ فوازير في تـاريخ التليفزيـون، وتخصـم مـن رصيدها عند الناس بكرم حاتمي، وبدون أي مناسبة! بينمـا استطاعت القناة الثانية اكتشاف الفنان يحيى العلمـي لنجمـة الاستعراض الشابة (نادين) التي تستطيع – لو هـي أرادت – أن تملأ مكان (نيللي) و (شريهان) في التليفزيـون، و (نعيمة عاكف) و (سعاد حسني) في السينما، أما المسرح فربنا يرزقه بوحدة تانية ولقد استطاعت فـوازير « جيـران الهنا» أن تقدم لنا الشاعر (بهاء جاهين) من خلال وجبـة

طازجة ولذيذة نشم من خلالها رائحـة بهـارات (صـلاح جاهين) الحريفة، فتشاركني الهتاف – عفارم يا بهـاء –.. صحيح « ابن عوام ».

أما عن تزاحم وتلاحم المسلسلات فحدث ولا حرج وأنا الحقيقة مش عارف حكاية إسكندرية دي صدفة ولا مقصودة؟ صحيح الكلام عن إسكندرية مـا ينشـعبش منـه وصـحيح إسكندرية أجمل وأحلى صبية في الصبايا، لكن إيه علاقة ده برمضان؟ ا أعلم، ويمكن يكون رمضان الجـاي وعلـيكم خير، عن بور سعيد مثلاً، وده برضه مايضـرش، وعبـدها أكيد حاييجي دور أسيوط والزقازيق وبنها ومالـه مـا حنـا قاعدين واللي مستعجل يسمعنا: « كل سنه وانتم طيبين ».

****

كلينتون يمارس التحرش الجنسي
في بستان البنفسج العراقي

في ليالي الشام البعيدة كنا بنتجمع عليها كل ليلة تقريبا. وكان مسكني المتواضع السبع بحرات بقلب مجدين دمشـق وهو مركز التجمع.. وكان المجتمعون كوكبـة مـن ألمـع وأجمل مبدعي ومثقفي الوطن العربي المفخخ بالقهر والخوف والمباحث والحكام. كان فينا المصري والعراقي والفلسطيني والتونسي واللبناني والبحريني واليمني والأردني. الكل كـان غريبا ومنفيا في الوطن والكل كان مستوطن حضن سـورية الدافئ الحنون. وبالرغم، من وجود نجوم في الإبداع والثقافة العربية أذكر منهم على سبيل المثال.. أبو عـادل.. مظفـر النواب شاعر المقاومة العراقية الفذ.. وعاشق مصر العظـيم الصديق الراحل غالب هلسا الروائي الأردني البارز.. وفنان الجزيرة العربية الكبير الروائي عبدالرحمن منيف.. والكاتب المصري المعروف الصديق سيد خميس.. والشاعر السوري نزيه أبو عفش.. وأحيانًا أبو خالد فنان الشـعب الفلسـطيني

العظيم ناجي العلى.. بالرغم من وجود هذه المنظومة شـبه المتكاملة من النجوم، إلا أن « بساتني البنفسج » كانت هـي نجم ليالينا الأوحد الذي لا يغيب ولا يخبو.. كل ليلـة كنـت أطلبها من الصديق كوكب حمزة لدرجة أن مظفـر النـواب كان مسميها – المقرر – ياللا يا كوكب سـمعنا المقـرر.. ويمسك كوكب العود وبعد شوية تقاسيم ناعمة ينطلق صوته الهامس الموجوع بساتين البنفسج عفـت بعيونـك. وطـاير بالشعر. سرب الحمام.. وأنا مجنون واتطوح غـرام.. أنـا شوجي بالعراق.. والعراق بعينك الحلوة ينام!.. وحين ينتهي كوكب حمزة من الغناء الباكي يسود الصمت لفتـرة طويلـة يقطعها دائما سيد خميس بعبارة – شكر ا سعيكم – فتتقافز الضحكات على استحياء.. وشاعر بسـاتين البنفسـج هـو الصديق رياض النعماني أحد الشعراء البارزين في صـفوف المعراضة العراقية في المنفى. أما ملحنهـا ومنشـدها فهـو كوكب حمزة وما أدرك ما كوكب حمزة ملحن ومغن شـديد التفرد. ليس كمثله ملحن وليس كمثله مغن، صـقل موهبتـه بالدراسة المهنية إلى جانب ثقافته العامة الواسعة وتوج كـل هذا بموقفه الوطني النبيل.. كان بإمكانـه أن يكـون فنـان

الإعلام العراقي الأول أو على أقل تقدير كان زمانه ملعلـع في ليالي التليفزيون المصري ومشـحتف قلـوب العـذارى والشباب كما يفعل غيره من مطربي أغـاني الفيـديو كليـب ومشكلة المبدعين في المنفى أنهم يعاملون كالرهـائن فـإذا تأزمت العلاقات بين وطنهم الأصلي ومنفاهم فهم في أمـان وحينما تبدو في الأفق بوادر تحسن العلاقات بـين الأصـل والمنفى يضعون أيديهم على قلوبهم لأنهم يعرفون أن أنخاب المصالحة ستحتسى في جماجمهم! ولهذا سافر كوكب حمـزة إلى الدانمرك وتزوج هناك وأنجب أطفالاً عـراقيين مـن أم دنمركية وبعث لي عن طريق البريد أحدث إبداعاته مسـجلة على شريط كاسيت ولم ينس أن يسجل لي المقرر على نفس الشريط وفي مكالمة تليفونية أخيرة سألته:

- اشمعني الدانمرك يا كوكب؟

قال لي: لأنها بلد أوروبي لا يخضع لنظـام المقايضـة العربي.

قلت له:

- طب ماتيجي مصر

ضحك وقال لي:

- هل تخلت مصر عن عروبتها؟

وحين سألته عن رأيه فيما يحدث الآن مـن تحرشـات أمريكية صهيونية بالشعب العراقي وهل مـن الممكـن الآن الوقوف إلى جانب النظام العراقي ضد هذه الهجمة الخارجية ضحك أيضا ولكن من سذاجتي وقال – وهل توقف نظـام – البعض – العراقي عن التحرش بالشـعب العراقـي وقمعـة وإلاله؟ والحقيقة أنين لم أجد إجابة هذا السؤال الفلسفي.

يا صديقي العزيز كوكب نحن هنا في مصر المحروسة ننزف دما من أجل شعب العراق الشقيق الذي تكالبت عليـه الأعداء من كل جانب.. فالمرض والجوع يفتـك بالأطفـال والحكام يعيثون فسادا في – بساتين البنفسج – والأعداء مـن الخارج يحاصرون أشقاءنا ويتفننون في إذلالهـم وأنظمتنـا العربية المهترئة لم تعد حتى قادرة على مجرد الشجب والليل مدلهم والطريق مظلهم والرفاق في الشـتات وكـرة القـدم مازالت تحكم العالم مع الكوكـاكولا والمـارلبورو وكـاظم الساهر يغنـي – زيـديني عشـقًا.. زيـديني – والـرئيس الأمريكاني المعجباني مازال يتحرش بنساء البيت الأبـيض رغم عجزه الجنسي المفضوح والحيزبون الصهيونية القبيحة

مادلين أولبرايت طايحة في العالم تبحث عن ذكر وهي فـي سن اليأس والأمباشي عرفات غارق فـي المذلـة وأبـاطرة الفساد في مصر المحروسة يتحرشون بالهـامش الممنـوح للصحافة الوطنية وأنت في منفاك البارد وأنا أسهر كل ليلـة مع – بساتين البنفسج – و الأمر من قبل ومن بعد.

******

يا دار مادخلك شر

شعب الجزائر الشقيق يتعرض للإبادة الجماعية.. وحكام الجزائر الأشاوس قاعدين على قلبها لطالون؟.. وما دامـت عاصمة الملك محمية بالجيش والبوليس والتليفزيون فليـذهب باقي جسد الجزائر إلى جهنم وبئس المصير؟

ولو سيادتك حاولت تعرف الفاعل حيجر الك نفس اللي تاهت في سوق الغزل.. صديقة جزائرية مقيمة بالقاهرة قالت لي إن القتلة في المذابح الأخيرة كاتبين على قورتهم بـاللون الأسود « كتاب الموت.. أعداء ا » ، ورغم يقيني الثابت في أن أي إيذاء يلحق بأمتنا العزيزة لازم يكون وراه الصـهاينة والأمريكان.. إلا أني متنازل عن هذا اليقين لأي باحث عـن الفاعل يحدد المجرم في بلاد المليون شهيد.

.. سنتين من عمري الشقي قضيتهم في هذا البلد الحبيب وفي كنف الشعب الطيب.

.. سنتين شفت فيهم السادة الفرانكوفـونيين أصـحاب الولاء المطلق لفرنسا وكل ما هو فرنسي وكيـف يـديرون الثقافة الجزائرية ويدفعونها في هذا الاتجاه!

وفي جلسة منفردة مع الروائي الجزائري العربي الكبير الصديق الطاهر وطار قال لي: لقد أهمل هـواري بومـدين قضية التنمية ليتفرغ لقضية تعريب الجزائـر ولسـت أدري أكان على صواب أم كان على خطأ؟. وقالت لي المناضـلة الجزائرية المعروفة جميلة بو حريد: إن العديان « الأعداء » لم يتغيروا بعد كل ما دفعت الجزائر من دم أبنائها الغـالي.. فقد تغيرت الأسماء وألوان الجلود!

أما أنا فلست أعتقد أن مهمة القـوادة يمكـن أن تـدفع محترفيها إلى ممارسة نفس السلوك الذي انتهجه الجالسـون على مقاعد السلطة في البلد الشقيق التعيس.. ٤١٢ مواطنًـا جزائريا ذبحوا وشوهت جثثهم وقطعت رؤوسهم وكـان رد فعل السادة المختبئين في قصـور العاصـمة هـو تحـذير للمواطنين العزل بأن يكونوا أكثر انتباهـا! أي وا العظـيم تلاته هذا الكلام طيرته وكالات الأنبـاء وبثتـه الإذاعـات الصوتية والمرئية ونشرته الصحف الملونة والأسـود فـي الأبيض في جميع أنحاء الأرض! والحكايـة دي بتفكرنـي بحادث فتاة العتبة الشهير لما طلع وزير الداخلية المصـري وبكل عين قوية يقول: إن ا حصل ده حصل لأن المواطن

المصري فقد الشجاعة والشهامة والمروءة وإلا لكـان أنقـذ الضحية من براثن الوحش! بقى يا ولاد الصـرمة تكتفونـا بسلسلة القوانين الجهنمية وتركبونا الرعب الدائم من قـانون الطوارئ طويل التيلة ولسه منتظرين مننا الشجاعة والشهامة والنجدة؟ صحيح اللي اختشوا ماتوا.. وعلـى رأي الشـاعر القديم « ألقاه في اليم مكتوفًا وقال له إيـاك إيـاك أن تبتـل بالماء! ».

صحيح إحنا وصلنا إلى مرحلة الهرويع اللي هيه انفلات الشكمانات ونعومة الصواميل وسريان الرخاء في الدماء لكن مين اللي عمل فينا كده يا حكومات العرب؟

شعب الجزائر من أربعين سنة بس صنع واحـدة مـن أعظم ملاحم الإنسان على الأرض.. وقدم من ولاده مليونـًا ونصف المليون شهيد في سبيل تحرير وطنه من الغاصـب المحتل ونجح في تطهير أرضه من دنس الاحتلال وشـعب مصر العظيم الذي لا يشبع ولا يكف عن تقديم الشهداء دفاعا عن الحق والحرية في مصر العظيم الذي لا يشبع ولا يكـف عن تقدم الشهداء دفاعا عن الحق والحرية في مصر واليمن والجزائر والصومال والكويت وعلى أرض فلسطين السـليبة

والشعب الفلسطيني اللي اخترع انتفاضة الحجارة في وجـه الترسانة الصهيونية المدججة بأحدث وافتـك أسـلة المـوت والدمار والشعب اللباني اللي اخترع القذيفـة البشـرية فـي عملياته الاستشهادية اللي أذهلت جنرالات وخبـراء العلـوم العسكرية وقلبت نظرياتهم عاليها واطيها وتفضـل سـيادتك تعدد في بطولات الشعوب ما تتعدش وتفضل سيادتك تعـدد في أنانية ونذالة الحكومات والحكام وبرضه ما تتعدش.

ويرجع مرجوعنا للجزائر الشهيدة أم المليـون ونـص المليون شهيد اللي بيتعرض شعبها الشقيق لعمليـات الإبـادة الجماعية بشكل شبه يومي والعالم كـل فـي الطنـاش أمـا المواطن المصري يا ولداه فيصبح الصبح ويمسك الصـحيفة ويمر بعينه على مانشت الكارثة بسرعة علشان يلحق يفـتح على صفحة الرياضة ويقرأها بتمعن وبعدين يحل الكلمـات المتقاطعة ويا دار ما دخلك شر.

****

اغتيال شحتوت العظيم

المنصورة الجميلة لها عندي في القلب أحلى المودة وفي العقل أغلى الذكريات لأني ذات يوم من الأيام سجنتني النداهة على هناك.

وهناك قابلت صحبة من أنبل وأجمل المجانين في الفـن والوطن والحياة: وأنا كان لي عظيم الفرح بصحبتهم علـى مدى ستة شهور انجزنا خلالهـا تجهيـز وعـرض روايـة دورنمات الشهيرة (هبط الملاك في بابل) بعد ما مصرها ابن المنصورة محمد سعيد تحت اسم (شـحتوت العظـيم) وأخرجها للمسرح أحمد عبد الجليل أحد المخرجين الشـبان الموهوبين في المنصورة وما أكثرهم.

ولقد شاركت في تقديم هذا العرض مجموعة نادرة مـن الفنانين الموهوبين الثقفين المغمورين.

وكم كنت ومازلت أحمل إحساسا خاصـا نحـو هـذا العرض الذي خرج إلى النور متجاوزا وبقوة كـل العقبـات والمعوقات التي كانوا يفرشونها في طريقنا كحقول الألغام.

خرج العرض ليضئ ليالي المدينة الهادئة بالفن والحب والفرح. وهذا الأسبوع شـرفني رفـاق شـحتوت العظـيم بزيارتهم لي في منزلي القابع بمساكن الزلزال فـي أحشـاء صحراء المقطم القاحلة.

وبقدر ما سعدت بزياتهم أصابني الإحباط وهم يسردون على مسامعي ما حدث: إن هذه المجموعـة مهـددة تمامـا بالتوقف عن الفعل المسرحي إلى الأبد وبدون أسباب اللهم إلا استمرار تسلط أحد الديناصورات المتخلفـة عـن العصـر المهراني الطباشيري الذي انتهى ببلوغ السيد حسين مهـران سن التقاعد (رغم كل شيء؟) وأحالته قسـرا إلـى نـادي أرباب المعاشات: إن هذا الديناصور يتصرف فـي شـئون المسرح والمسرحيين في المنصورة على أسـاس أن البلـد خلاص بتتقسم فقال في عقل باله على رأي المرحـوم جحـا (بيت أبويا بيقع لما الحق آخد لي طوبة).

يا سيادة الديناصور لا البدل بتتقسم ولا بيت جحا هيقـع ولا مسرح المنصورة القومي طوبة يا طوبـة أمـا مسـألة ادعائك إنك قريب الوزير الفلاني فدي هتيجي على دماغـك لإنك ديناصور غبي ومجرد اختيارك لهـذا الـوزير الـي

هاحتفظ باسمه الآن بيأكد غباءك الحيثي، فهذا الـوزير فـي حدود معلوماتي ماوش قرايب في الشغل ولـو سـمع إنـك تبدعي قرابته هيجخلي وقعتك لون خلقتك، وعموما انت مش قضيتنا وخلينا منك.. إنما أنا يتوجه الآن بالخطـاب لعـدة جهات أولها:

الدكتور فوزي فهمي الوريث غير السعيد لتركة العصر المهراني المثقلة بالتجاوزات القاتلة.

وثانيتها: الصديق سامي خشبة رئـيس البيـت الفنـي للمسرح.

وثالثتها: السيد فاروق حسني اللـي صـدع رؤوسـنا بمهرجاناته المسرحية التجريبيـة والتقليديـة والعنجرانيـة والفنجرانية والملوخية بالتقلية!!

لمصلحة مين إغلاق مسرح المنصورة القومي والحكـم بإعدام هذه المجموعة من المواهب التي تواصل الإبداع فـي الظل ضاربة عرض الحائط بالتجاهل الإعلامي الفج وفقـر الإمكانيات ورزالات الموظفين وعفن رؤوسهم المظلمة وذلك وذل السؤال للي يسوى واللي ميسواش للحصول على ملاليم الدعم ليواصلوا رحلة الإبداع فقط لا غير.

أما مسئوليات البيوت والأولاد والمعايش فهي بالنسـبة لهذه النزعية من العشاق المجانين مسألة ثانويـة ويعلـم ا وحده كيف يدبرونها والسمرح ياكل أكثر من نصف يـومهم ويحرمهم من فرصة العمل الإضافي لمواجهة أعباء الحيـاة بالنسبة لأسرهم التي ابتليت بهذا النوع من الآباء المجـانين بالفن والوطن والحياة هذا كل ما عندي قلته اللهم بلغت، اللهم فاشهد: (المجد لشحتوت العظيم)، والموت والخزى والعار لأعداء الفن والوطن والحياة.

****

اشنقوا عمار الشريعي

اللي حصل في مهرجان الأغنية العربية في البحرين أنا مش لاقيله إسم لأن عبارة « مؤامرة على مصـر » بـردت وبهتت وفقدت مدلولها منطول ما استعملناها سواء بالحق أو بالباطل.

الغريب في الأمر إن اللـي حصـل ده مـش جديـد، والأغرب إننا ما بنحرمش لأننا شعب لا ينسى أي شـيء إلا الإساءة! من اللحظة الأولى لوصول الوفد المصـري إلـى المنامة وهو محاصر بجو الكراهية والعداوة مـن مجموعـة الصغار المتواجدة دائما وأبدا في كل المهرجانـات الثقافيـة والفنية التي تقام على أي أرض عربية « ما تعرفش بيطلعوا منين؟! ».

ويمكن اللي خفف البلوى وهول الخطب علـى الوفـد المصري هو حسن الاستقبال وكرم الضيافة مـن الأشـقاء البحارنة وهو برضه اللي منع المصريين من اتخاذ الإجراء الطبيعي إزاء سفالات الصغار وحقارتهم.. وهو الانسـحاب

الفوري والعودة إلى حضن الوطن معززين مكـرمين ولمـا سألت عمار الشريعي انتوا ليه مانسحبتوش؟

قال لي ده يبقى كرسي في الكلوب قلت له وماله؟ قـال لي والأشقاء البحارنة ذنبهم إيه؟ الناس استقبولنا بحضن ودود وبذلوا من كرم الضيافة ما هو فوق التصـور فيبقـى مـش معقول إننا نبوظ لهم الليلة.. كل فرح يبقى فيه بلطجية ودايما بيحضروا من غير دعوة! فهل نحمل أصحاب الفرح مسئولية تصرفاتهم يبقى ده عدل؟

قلت له لأ. لكن أنا باسأل مين المسؤل عن وصول هذه الطفيليات لي مقاعد القضاة في لجان التحكيم؟ ضحك عمـار الشريعي فقط.. وكانت دي أبلغ إجابة على السؤال.

نيجي بقى للتلميح بالعداوة اللي تحـول لاى تصـريح وبالصوت العالي واللي تجسد في العبارة التالية « إذ مصـر بدها تكسب.. بدي اقطع زندي » العبـارة دي قالهـا علـى مسمع من الوفد المصري شخص مش هاشرفه بذكر اسمه.. وبعدها صعدت « عصفورة النيل الطروب » أنغام إلى خشبة المسرح وسط عاصفة من التصفيق الجنوني اللي ردت عليه أنغام بفاصل ممتع من الشدو الجميل حول القاعة إلى منطقة

زلازل فلم يتمالك أستاذها المايسترو مصطفى نـاجي نفسـه واندفع إليها واحتضنها وهو يبكي فرحا. وفوجئ الجميع بهذا الشخص نفسه يدنس قدسية هذه اللحظة بصوته الكريه « هذا تمثيل » بدهم يؤثروا على لجنة التحكيم!

وإزاء الاستفزازات المتواترة التي تعرض لها الفنـانين المصر يين من بلطجية الفـرح وفـض الصـعيدي عمـار الشريعي استلام جائزته كأحسن ملحن وكان هـذا أضـعف الإيمان لكنه فوجئ بالأستاذ عمر بطيشه يتسلم الجائزة فـي غيابه.. نيابة عنه!

الأستاذ عم بطيشهة كما هو معلوم للعامـة والخاصـة بيشتغل مذيع ومؤلف أغاني! وأنا الحقيقة مش قادر أفهم الأخ بطيشة حضر المهرجان بصفته فنان واللا مسئول إعلامي؟

إذا كان فنانًا فيبقى سلوكه ده من باب سـلك أمـورك ومشيها تمشي » وده في عرفنا يا أهل الفن عيب إما إذا كان مسؤلاً إعلاميا فالمسألة تبقى دخلت فـي نطـاق الكـوارث الطبيعية.. ويبقى لازما وحتما ومن كل بد تقديمه للمساءلة لأن الإهانة هنا موجهة للفن المصري اللي ما عدش حيلتنا غيره.

فيا أيها المسئولون عن الفن المصري « اللي ما عـدش حيلتنا غيره » يا إما محاسبة المخطئ يا إما تفضوها سـيرة من حكاية المهرجانات واللغ في اليغمة يا إما تشنقوا عمـار الشريعي علشان يبقى عبرة لأي مواطن يفكر مسـتقبلاً إنـه يغير من كرامة أي شيء مصري والا أنا غلطان.

****

البقاء للأصلح

ومات زكي بدر أشهر وأفكه رئيس عسس لدي أصحاب الجلالة والسمو والفخامة سلاطين ورؤساء وملوك الطوائـف العربية المعاصرة و – جادك الغيث إذا الغيث همـى.. يـا زمان النفط بالأندلس.

والطريف في شأن رئيس العسس الراحل هو خروجـه الأحمق على أصول اللعبة وتجاهله للحدود المرسومة بدقـة لأمثاله وتخطيه الأهوج لكل الخطوط والإشارات الحمـراء.. ودا في حد ذاته عمل نوع من اللخطبة والبلبة والغوشرة لدي الحكام فاضطروا آسفين إلى أنهم يصبنوه ويرفعوا له الكارت الأحمر ويلعوا عشرة رغم شدة حاجتهم إلى جهوده خصوصا وإنهم بيلعبوا في الوقت.. بدل الضايع اللي حيضيفه الحكـم الي هو الميقاتي الوحيد زي ما احنا عارفين وفي الزمانـات القديمة كانت وظيفة رئيس العسس هـي حراسـة وحمايـة مصالح وأموال وحريمات وأرواح أسياده الحكام وعشان كده كانوا العامة بيسموه – كلب الحراسة –.

لكن بقى لما الطب اتقدم بفضل ثورة الاتصالات وتواجد التليفزيون والدش و – الفيديو كليب – وأصبح ادينا بفضل ا – الإعلام الأمني – وتشابكت مصالح العسس بمصالح الحكام نتيجة المسيرة الجماعية على طريق الهبش والتهليب وساح كله على كله انشالت عبارة كلاب الحراسة وانحطت مطرحها عبارة – عيون الوطن – و في خلقه شئون.

ولو رجعنا بالذاكرة حبتين حتلاحظ سيادتك إن جميع رؤساء العسس ما كانتش بتربطهم بجنس الشعراء علاقة طيبة: ليه بقى سيادتك؟ لأن الشاعر كان بيبقى قاعد مع الأمير وصحبته بيتبادلوا الأنخاب والنسوان والغلمان بينما رئيس العسس ماطوع ع الباب وعمال يمؤْ في اللي رايح واللي جاي بعيون بتقدح شرار وتلاقيه هو ذات نفسه ماكانش فاهم هو بيعمل كده ليه!! وكان طيب الذكر المرحوم الحسن ابن هاني الشهير بأبو النواس مسمي رئيس عسس الرشيد – قواد بدرجة.. كلاب حراسة! – وعلشان كده ما كانوش يحبوا بعض وكانت العلاقة بينهم مش اللي هي ولما سألوا الشاعر العظيم عما بينه وبين رئيس العسس قال – كل منا لا يحب بضاعة الآخر –.

ومن الوقائع المعاصرة اللي بترسم صورة بسيطة وأليمة للعداء الفطري المتأصل في نفوس ورؤوس العسس لكل ماله علاقة بالشعر والثقافة والواقعـة دي كانـت بالتحديـد فـي السعودية وما أدراك ما السعودية دخـل العسـكري علـى الضابط في القسم وراح ضارب رجليه مطلع شـرار وهـو بيأدي التحية العسسية وقال له:

- معايا اتنين متخانقين.. سيدي

قال له: احبس الغريب!!!

قال له: لتنين غرب

قال له: احبس المصري!

قال له: لتنين مصريين

قال له: احبس المدرس!!!!!

ومات زكي بدر أفكه رئيس عسس ادي...

والبقاء للأصلح.

****

والدفاتر سليمة.. والعهدة تمام

« الحمد   .. الحمد   .. بوسوا الأيادي وش وضـهر، لأن المسائل لا قدر ا   كان ممكن تطير فيها رقـاب والـدم عدوك يبقى للركب، لكن نحمدك يا رب طلعت الإدارة العامة للإعارات بوزارة خارجية مصر المحروسة بريئة ولا براءة الديب من دم المدعو معتز محمود إبراهيم.. ليه بقى؟! قالـك يا سيدي اتضح بعد البحث والتقصي إن المذكور زيـه زي البهيمة اللي حبلها على ظهرها راح مـن ورانـا (الخـاين المجرم) واتعاقد على العمل كمدرس فـي دولـة الكويـت الشقيقة يعني زي ما تقول كده خد الإعدادية والثانوية العامة والليسانس من منازلهم وبكده يا عزيزي المواطن يبقى هـو المسئول عن نفسه ويبقى يستاهل كل ما يجرى عليه، يجـي بقى واحد من إياهم ويقول لنا ده برضه مـواطن مصـري والدولة مسئولة عن كرامته وسلامته والكلام المجعلـص ده؟ اسمحو لي بقى إحنا مش فاضيين للعب العيال ده ويا ريـت كل اللي معاه كلمة يلمها.. إمضـاء مـدير الإدارة العامـة

للإعارات بوزارة الخارجية – القاهرة – في غرة ذي الحجة المعظم انتهى » الشوية اللي فاتوا دول يا عزيزي المـواطن همه تقريبا وجهة نظر دولتنا الطريفة الظريفة في موضـوع المواطن المصري معتز محمود إبراهيم.. اللي هو إيه بقى؟.

صلوا بينا على النبي.. كلنا طبعا عارفين في مصر إن الشهادات الدراسية بقت دلوقت زي قلتها ويمكن قلتها أحسن لأن الأب، دلو عشان يخرج ابنه من الجامعة بيكون اتعصر دمه وبهاريز نخاعه، وبعد الزينـات والاحتفـالات بنجـاح المحروس بالشهادة الكبيرة يقعد سيادته في البيت في انتظار الفرج حاطط إيده على خده (زي المطلقة حديثًا) وكل طلعة صبح يمد إيده لأبوه الغلبان ويلهف منه المصروف زي بتوع معاش السادات وكأنك يا أبو زيت ما غزيت! طيـب بذمـة النبي مش لو كان أبوه رماه عند واحد ميكانيكي من صـغره على الأقل كان دلوقتي باشمهندس قد الدنيا وصوابعه العشرة مزنوقة في الخواتم الدهب وراكب زلموكه؟

القصد زي ما تقول كده إن الأخ معتز لما مر بالظروف دي صعب عليه حاله وقعدته عالة على أهله فخطف رجلـه لحد الكويت الشقيق ونجح (ما تعرفش إزاي) في الحصول

على وظيفة مدرس والمدرس يـا عزيـزي الطالـب فـي المجتمعات البدائية هو العـدو الأول للاسـترخاء الملكـي السرمدي، لأنه وليعوذ بالله بيزرع جرثومة المعرفة اللعينـة في رؤوس النشء البريء.. وفي يوم من ذات الأيام وأثنـاء ممارسة السدي معتز لوظيفته في قاعة الدرس تطاول عليـه تلميذ كويتي شقيق اسمه المحيسن أو الدغيدي أو حاجة مـن هذا القبيل لكن ماماته وباباه بيدلعوه يقولوله يا بوش زي كل أطفال الكويت الشقيق الآن!

ويبدو والله أعلم إن الأخ معتز اعتز بكرامتـه وهيبتـه وأعلن رفضه للإهانة فما كان من بوش الصـغير الجميـل المدلل إلا أن خلع المركوب ونسله على دماغ المعتـز بـا المصري المدرس!

وإزاء هذا السلوك المتحضر اضطرت إدارة المدرسـة إلى نقل المحيسن أو الدغيدي إلى مدرسة أخرى مفيهاش حد معتز.. يقوم يشاء السميع العليم أن أبو بوش الصغير يطلـع ضابط كبير قوي (قوي جدا خالص) فـي وزارة الداخليـة الكويتية (الشقيقة برضه) وطبعا إحنا عارفين إن أي ضابط يبقى معاه بالقليل طبنجة لزوم الحفاظ علـى أمـن الـوطن

والمواطن (اصحى للون) تعالى انت يا عم بوش يا صغير واسرق طبنجة والدك واطلع على مدرسة المعتـز المـدرس وفرغ الطبنجة في كرشه عشان يحرم يعتز تاني ويتحول في ذات نفس الوقت إلى أمثولة وعبرة لأي كائن غير خليجـي تورد على خاطره هواجس وخرافـات الشـرف والكرامـة والإنسانية والكلام اللي مش جايـب همـه ده، لأن الـدينار الكويتي بـ ١١ مصري.. يبقى إش جاب لجاب بقى؟

المهم إن الإداة العامة للإعارات عاملة ودن من طـين وودن من عجين إلى وقتنا هذا وبتقولك ده مش تبعنا والدفاتر سليمة والعهدة تمام.

****

سيما أونطه

ما هو إما فيه مخطط كامل ومتعدد الأضلاع للقضاء التام على صناعة السينما المصرية يا إما الدولة دي عندها انفصام والمشكلة صدقوني ماهياش الحكم اللي صدر بالفعل ضد الفنانة معالي زايد والفنان ممدوح وافي. ولكن المشكلة في مجلس النقابة المتخاذل اللي سمح أصلاً بتحويل الفنانين إلى نيابة الآداب العامة عشان يحشروهم في قفص واحد مع بنات الليل وتجار اللحم الرخيص ويحاكموهم بنفس قوانينهم ومن هنا يتعامل معاهم القاضي على أساس إنهم مومسات أو قوادين ويبقى أحمد زي الحاج أحمد ومعالي زايد زي نعيمة شنط وممدوح وافي زي عباس ذو القرنين وكان ا بالسر عليم!

ولأن مجلس النقابة يعيش نفسه حالة الإغماء اللي بيعشها السيد النقيب منذ أن زعطوه وجردوه من جميع الأسلحة والمناصب والملابس فقد اضطر الفنانون إلى اللجوء للصحافة وحسنًا فعلوا.

وكان اختيار الفنانين لمؤسسة روز اليوسف بالذات أكثر من موفق وله أكثر من مغزى فالمعروف أن مؤسس هذه الدار وصاحبها هو الفنان المسرحية العظيمة الراحلة فاطمة اليوسف – زميلتهم يعني – هذا إلى جانب أن مؤسسة روز اليوسف تكتظ الآن بمجموعة نادرة من شباب الصحفين وهم على أعلى مستوى من الكفاءة المهنية والجرأة في قول كلمة الحق وكلهم من أبناء الغد الذي يقاتلون بشراسة وفي ظل أسوأ الظروف لكي يصنعوا لهذا الوطن الجميل مستقبلاً أجمل.

وكان الغرض من هذا الاجتماع الاحتجاجي هو شرح قضية الرقابة الغبية على الإبداع الفني وبالفعل استطاعوا توصيل صوتهم إلى جميع الاسماع فلماذا حدث بعد ذلك؟ لا شيء!

ناس قالوا إن المسألة كلها مجرد فرقعة صحفية لرفع توزيع روز اليوسف.

وناس قالوا إن حالة الكبت العام اللي بيعشها المواطن المصري أمام كل مظاهر الانحراف والفساد الحكومي ربما تكون طالت الفنانين فعملوا الهلُمة دي عشان يروحوا روز

اليوسف يفيصوا هناك وكل منهم يفقع له بقين سخنين ويرجع تاني.. أبوك عند أبوك وأخوك عند أخوك وسلم لـي علـى روز اليوسف.

لكن أنا رأيي إن دي هي الأخيرة أمام الفنـانين للـدفاع عن رؤوسهم وعليهم الضرب في كل الاتجاهات كالاتصـال مثلاً بمنظمات حقوق الإنسان في أوروبا وأمريكا وكـاللجوء إلى الجماهير التي سوف تبادر إلى حمايتهم فورا ولعلك تعلك تعلم أن جمهور عادل إمام وحده يساوي جماهير كل أحزاب المعارضة وكل الأحزاب الحاكمـة فـي الـوطن العربـي مضروبا في عشرة.

وعلى الفنانين اللجوء أيضا للمحكمة الدستورية العليا.. وأخيرا وليس آخرا على الفنانين أن يمارسوا بلا تردد حقهم الانتخابي بمنتهى الحماس والجدية حتى يأتوا بمجلس نقابـة ونقيب يمثل مصالحهم بالفعل!.

****

بتقولوا مين يا ولاد؟

الرئيس المعجباني عبده كلينتون نزل على ركبـه زرع بصل! – أحمدك يا رب – تصدق يا جدع إن بني آدم ده ما فيش أضعف منه.. ولا أجرم منه!

وبرضه التليفزيون ده على ما فيه من وساخة إنما ممكن يوريك لقطة بمليون جينه! فيحسسك إنه أوقـات لـه عـازه ويبطلك نوح ع الفلوس اللي دفعتها فيـه سـواء فـوري أو تقسيط.

قاعد أنا في أمان ا عمال أتفرج ع التصاوير اللي في النشرة لنجليزي ومستنني أشوف لجوان تبع مـاتش الأهلـى والمصري وإذْ بحوالي ثلاثين مباحث أمن دولة فـي حالـة رعب وملمومين حوالين شخص قاعد على كرسي وماسـك ركبه ومنظره يصعب ع الكافر من شدة الضـعف والعجـز اللي هو فيه.. أتاري ده مين؟ عبده كلينتون – بتقولوا مين يا ولاد؟ عبده لكينتون – سبحان ا ! بقى هـو دا اللـي كـان امبارح بس واقف في المؤتمر الصحفي نـافش ريشـه زي

الديك المالطي وقالع برقع الحيا وعمال يفتر ويكذب ويتباهى بقوته وعظمته ويقول أيوه علمنا فيتو لحماية سفاحين تل أبيب وتشجيعهم على الاستمرار في مسيرة الطغيان والإجرام واللي مش عاجبه يحط راسه مطرح ما يحط رجليه!

لا إله إلا ا – نتعظشى إحنا بقى؟ أبدا.. أدي يا سيدي أقوى راجل في العالم كان حيروح شخة ف حمام.. وإيه؟ في جزئ من الثانية – على شرط ما حدش كلمه ولا حد جه ناحيته.. دي نفخة من عند ربنا هي اللي كومته وفرجت عليه اللي يسوى واللي ما يسواش وخلت فضيحته بجلاجل من خلال القنوات الفضائية والأقمار الصناعية والإذاعات السلكية واللاسلكية المسموعة منها والمرئية! وربنا بحق جاه النبي يكفينا شر الفضيحة المستخبية، طب عايزين أكثر من كده إيه عشان نتعظوا وتعرفوا إن ا حق وإن الدنيا منفاته والمتغطى فيها عريان يا عبدة الدهم والدولار يا موكوسين يا مغشوشين يا أشباه الرجال ولا رجال .

أنا لسه فاكر لحظة زلزال ٩٢.. كنت في مصر الجديدة وشفت الرجالة وهما بيجروا في الشوارع زي الفيران المذعورة، اللي بيصوت واللي بيقول ا أكبر واللي بقول

دي علامات الساعة والنسوان نازلين م العمارات شبه عرايا مع إن الساعة كانت تلاتة بعد الضهر! وفي ظـرف يـومين إتحول الزلزال الرهيب إلى سبوبة.. ناس هبشت المعونـات الخارجية وحولتها حساباتها في بنوك أمريكا وأوروبا وناس تاجرت في المساكن وناس سرقت البطاطين وناس سـرقت الدقيق وعلب اللبن والزبدة وناس لمت التبرعـات ونامـت عليها ورجع أخوك عند أبوك وأصبح الزلزال في خبر كان! طيب بذمة النبي دي بلد ليها ملكة؟

واحد حيسألني طب انت شمتان فـي عبـده؟ - طبعـا شمتان وما اشتمتش ليه؟ ما هم نازلين فينا ضرب عمال على بطال وأحنا لابنصد ولا بنرد – كمان مانشـمتش؟ دا يبقـى كفر. طب إيه رأيك بقى إني بعد ما شفت اللقطة الجميلة دي بدأت دماغي تروح لبعيد وأحلامي تنشط وخيالي يسرح فـي لقطة تانية لو حصلت ندرن على لا أفرق عيش وفول علـى باب أم هاشم إني أشوفك يا خنزير يا قتال القُتلا يا معفـن – على رأي زينب بنتي – يا نتن يا هو متقطع حتـت تحـت ترماي تلاتين في دوران روض الفرج وعمال الإنقاذ عمالين

يسلكوا لحمك النجس من بين العجل والقضيب.. قادر يا كريم

مش دي برضه تبقى لقطة تستاهل الفرجة؟.

****

أسطورة إيزيس

الميه قالت للبساط السندسي غنوة حنين

واستأنفت نفس السفر

يا زرع يا اخضر

انت ليه واقف حزين؟

إفرح وصحصح

واستحمى بالقمر

* * *

والصبح ضي الشمس

ييجي يجففك

ويلفلفك م الزمهرير

دفا وعفا

تطلع نضير

تسقي الطيور من فرحتك

تملا الوجود بالزقزقة

واسمع بقى

يا زرع يا عمر السنين
ما تقولش عني للزهور
كلام حزين
الكون ما هوش ناقص غضب
الكون ما هوش ناقص أنين
* * *
صبحت إيزيس
من قبل آلاف السنين حزينة
مش من غير سبب
أكيد أكيد
كان في سبب
نزلت دموع الحزن
أشبه بالسيول
أو بالخيول الجامحة
من ضجيج دق الطبول
شقت لها ع الأرض
مجرى أو مسار
من يومها صار

والنيل مسافر باقتدار
يكسي الشقوق في الأرض
تتفجر حياه
ولا حد عارف منشؤه
ولا فين مداه
الكل قال
والكل عاد
والكل معرفش الميعاد
لكن قليل اللي عرف
إن الدموع
هي اللي شقت للبشر
بين الربوع
نهر الحياة.

******

راح فين الويسكي

الشاعر العربي الكبير سعدي يوسف اللي كان ضـيف مصر ضمن التجمع العربي اللي عقد في القاهرة تحت مسمى « الملتقى الشعري العربي! » تعرض لموقف محرج ويمكن مهين وا أعلم حزر فزر سيادتك إيه هو الموقف ده؟ قالـك يا سيدي أي وافد على مطار القاهرة أو أي مطار في العـالم يبقى من حقه إنه يشتري من المنطقة الحرة أي شـيء هـو عايزه على شرط إنه لا يتعدى حصة معينة وإنهم يثبتـوا ده على جواز سفره. أخونا سعدي تذكر أنـه محتـاج شـوية حاجات من المنطقة الحرة فأخد بعضه واتجه مـن الفنـدق للمطار على جناح الأحلام الوردية لإنه ببساطة شديدة كـان محضر مجموعة مفاجأت لمجموعة أصدقاء مصريين علـى هيئة مجموعة هدايا من المنطقة الحرة المذكورة..؟

وبمنتهى الثقة إلى هيه أحيانًا تصل إلى درجة الألاطـة داف سعدي يوسف من باب المنطقة الحرة بمطـار القـاهرة وفي حدود القرشينات اللي معاه راح مبضع وهـو « باسـم

الثغر وضاء الجبين » وبمنتهى الرشاقة اتجه سـعدى لـه نظرة وعيد وتقيسه من فـوق لتحـت وهـي ممتعضـة أو مشمئنطة من شكله اللي هو خلقه ربنـا « مـش ولا بـد » وفوجئ بالآنسة بتقول له انت يا أستاذ بتقدم لي الباسـبور ده ليه! أخونا أرتبك شوية وبعدين قال: لها:

- أنا عراقي

قالت له: انت هاتحكيلي قصة حياتك؟.. أنا باسأل سؤال محدد. إنت بتقدم الباسبور ده ليه.

قال لها: من شان الأغراض اللي معي.

قالت له: مش عيب يا أستاذ تبقى شاعر وحرامي!

وقبل ما يتلم الشاعر الكبير على نفسه استأنفت الآنسـة مونولج التقريع والتأنيب بصيغة السؤال:

- إزاي تبقى شاري بحصتك على الباسبور مرة وتيجـي تستعمله تاني! مش عيب يا أستاذ بتستعمانا حضرتك!

وأحس سعدي يوسف بالمطار بيلف بيه فقال لها وكأنـه بيكلم نفسه:

- أنا لم سبق ليس شراء أي شيء على هـذا الباسـبور اللعين!

ضحكت الآنسة ضحكة صفرا وقالت له وهـي بتقـذف بالجواز في وشه يا أستاذ إنت واخد بحصتك كلهـا ويسـكي لحقت شربته كله.

- ويسكي؟!

ودارت الأرض والسما والبحر والجبال بدماغ سـعدي يوسف وزي ما بيقولوا بالفصحى « راح يقدح زناد فكره » وأخيرا تذكر أنهم في الفندق سحبوا منه الباسبور ضمن ٤٠٠ باسبور من ربعميت مدعو متعرفش مين اللي كان داعـيهم وكانوا مخبينهم فين أثناء انعقاد الملتقـى الشـعري العربـي التهليبي العجيب!

واتضحت المسـائل واكتشـفوا الربعميـت مـدعو أن جوازات سفرهم راحت المطار وانصرف بيها الويسكي!

وأنا الحقيقة دلوقتي اللي قالقني وحارم عيني لذيذ المنام مش عدد المدعوين الفلكي ولا باسبورتاتهم اللـي اتسـرقت وانصرف بيها ويسكي.. أنا بصراحة قلقـان علـى مصـير الويسكي راح فين الويسكي يا أستاذ «...؟ ».

ملحوظة مكتوب على باب الجنة « انتي حـرام علـى البخيل الديوث » الديوث هو اللهم احف

حكايات من هناك أحمد سليم «!»

في المعتقل زاملت ناس ياما. وزرا وجنرالات وزعمـا سياسيين ومهندسين ودكاترة وعمال وطلبة ورجـال أعمـال وو.. ما تعدش. لأن أيامها كان الاعتقال حق مشروع لكـل مواطن زي الموت و... بعيد عن السامعين والحاضرين - الجواز – والعياذ با .. وكان الشعار القومي الثابت أيامها – أنا معتقل.. إذن أنا موجود –.

وقابلته.. كان اسمه أحمد سـليم – عامـل زراعـي – وأرجوك تقرأها وتفهمها كويس وما تعملش زي وكيل النيابة اللي كان بيحقق معاه مرة من ضمن المرارير وما خدش باله وهو بيسأله: اسمك؟

جـ - أحمد سليم. سأله: - عنوانـك؟ أجـاب: دقهلـة دقهلية.

س - بتشتغل إيه؟.. فأجاب – عامل زراعي.

وفوجئ بوكيل النيابة الشاب وهو بيضرب كـف علـى كف وبيقول له بلهجة المتعاطف – وليه يـا ابنـي تضـيع

مستقبلك في شغل السياسة والكلام الفارغ ده؟ وضحك أحمـد سليم وقال له: مستقبلي؟ باقول لك عامل زراعي تقول لـي مستقبلك! هي دي رخرة فيها مستقبل!

وزادت دهشة وكيل النيابة بعدما فهـم وظيفـة المـتهم الماثل أمامه وقال له: - عامل زراعي يعني فلاح بتشـتغل بالفأس. طب مالك انت ومال السياسية؟ والأفكار دي جـات لك إزاي ومنين!

ضحك تاني وقال له: - جت مع البلهاسيا اللي في ميـة النيل – مش انت برضه عندك بلهارسيا ولا انت مـش مـن مصر؟ وكأن رأي أحمد سليم إن البلهارسيا هي المـرض « الفلكلوري » للشعب المصري!!

هذا الفلاح البسيط كان وأحدا من أهم أساتذتي في الحياة اتعلمت منه كتير قابلته في معتقل القناطر سنة ١٩٦٩ ضمن مجموعة من الجنرالات وكبار رجال الأعمال – كان لابـس جلابية كستور في عز الشتاء لكن كـان نضـيف ومشـلين وصاحي وهادي ومتماسك زي شريحة الصلب الخام وكـان صمته بيحيطه بهالة من الغموض ويمكن ده مـن الأسـباب اللي خلتني اندفع باتجاهه ودا طبعا إلى جانب وحـدة الفقـر

اللي بتربطنا أنا وهو والشيخ إمام دونًا عن باقي الرفاق في عنبر التأديب بمعتقل القناطر الرهيب وكانوا حابسينا في زنازين انفرادية لحكمة لا يعلمها إلا ا   وأجهزة الأمن اللي اتضح بعد كده إنها أرحم بينا من أنفسنا واحنا مش واخدين بالنا! لأني لما سألت السيد اللواء الدكتور المهندس مدير المنطقة المركزية لسجن طرة إزاي تحط الشيخ إمام الكفيف في زنزانة انفرادية وتروح بيتك ويجيلك نوم؟

قال لي: انتوا مش واخدين بالكم. دا إجراء وقائي.. إحنا خايفين علكيم من انتشار الأمراض؟

وكان من حسن حظ الشيخ إمام إنهم حطوه في الزنزانة رقم ١٣ بجوار أحمد سليم اللي كان في الزنزانة رقم ١٢ بينما كان العبد الفقير في زنزانة رقم ١ مجاورا للأستاذ لطفي الخولي ومن جاور السعيد.. يسعد.

وكانوا حريصين على ألا نلتقي أنا والشيخ إمام تحت الشمس فكانوا الصبح يفتحوا الزنازين من واحد لسبعة « فسحة دورة المياه » وبعد ما نقضي حوائجنا الإنسانية يدخلونا الزنازين ويقفلوا علينا بالضبة والمفتاح ويفتحوا الزنازين من ثمانية لاربعتاشر « فسحة دورة المياه ».

وأنا باعترف بعد مرور هذه السنوات إن الشيخ إمام لو كان جنبي أو حتى معايا في نفس الزنازنة كان حينظلم لأني بصراحة ما عنديش طقطان أعمل اللي كان بيعمله معاه أحمد سليم.. كان حاجز له الدور الأول لأن دورة الميـاه كانـت عبارة عن حمام واحد لأربعتاشر معتقل! نقف عليها بالطابور زي الجمعية وكان يدخل هو قبل الشيخ إمـام ينضـف لـه الحمام وبعدين يدخله يقضي حاجته وبعدما يخرج ياخده على الحنفية يغسل له وينشفه بالفوطة اللي كان بيغسلها كل يـوم ويسرح له الشعرتين اللي باقيين في دماغة ويفطره وبعـدين يمشيه «أنججيه » لحد ما تنتهي فترة الفسحة يكون كانس له الزنزانة ومنفض له فرشته وفرشها له ويتطمن عليه قبل مـا يخش زنزانته. طب أنا أقدر أعمل ده؟ لا وا .

وباقي في الحكايات كلام وكلام.

****

.. والدراويش

نجيب شهاب الدين خرج أخيرا من شرنقة الاكتئاب المديدة – أحمدك يا رب – وللذين لا يعرفون شهاب الدين أقول: إن نجيب كان في السبعينيات من هذا القرن (مشروع شاعر حقيقي) وكان العبد الفقير من أشد المتحمسين له ولشِعره الرقيق الجميل لدرجة أننا أخذنا بعض قصائده ولحنها الشيخ إمام وكنا نغنيها في الجماعات والتجمعات الجماهيرية التي كنا نحضرها ونخرج منها إلى السجن مباشرة.

ونجيب شهاب الدين إلى جانب أنه – شاعر موهوب – فهو أيضا – سميع قراري – ويتمتع بصوت جميل و – ودنه نضيفه – ولذلك حين كتب عن أم كلثوم في « الدستور » أجبرني على قراءة مقاله الطويل من الألف للياء.. وبعدما قريت المقال قلت في عقل بالي – أول الغيث قطرة ثم ينهمر – وفي عدد الدستور ١٩٧٧/٢/٢٦ جادت قريحة شهاب

الدين بالقطرة الثانية وإذا بها تحمل رواسب وشوائب فتـرة الاكتئاب الطويلة!.

وأنا لسه فاكر عبارة كانت المرحومة أمي دايما تقولهـا لي كلما ارتكبت الحماقة « ربنا لما بيغضب على حد بيسلط عليه نفسه » ومن غضب ربنا على شهاب الدين إنـه نشـن على موضوع شائك وخـاض فيـه زي الجمـل الأطـرش فطرطش نفسه وطرطش اللي حواليه ولا حول ولا قـوة إلا با .

أنا كنت كتبت في موضوع السطو على تراث الشـاعر الكبير الراحل فؤاد حداد في رمضان الماضي عندما استعان الموسيقار سيد مكاوي – شـفاه ا – بأبيـات لحـداد فـي المسحراتي التي كتبها الشاعر الكبير فؤاد قـاعود والحقيقـة إنني كنت مدفوعا للكتابة في هذا الموضوع لعدة أسباب منها أن الشيخ سيد مكاوي قبل أن يلتقي بفؤاد قـاعود كـان قـد عرض على نفس الفكرة ولم أحبذها. علما بـأن موضـوع السطو على حداد لم يكن يدور في ذهني وكان رفضي لفكرة ينطلق من حرصي على ألا أستعين بإبداع شاعر آخر لأنني والحمد لست في حاجة إلى هذا ومن هذه الأسباب أيضـا

حرصي الشديد على عدم تشويه صور الرموز المضيئة فـي حياتنا التي أصبح الغموض والظلمات تحيطها مـن جميـع الجوانب بينما شهاب الدين في بياته المديـد لا يـدري بمـا يجري خارج حدود الشرنقة!

لذلك كان رد نجيب شهاب على مقالي بعيدا كل البعـد عن الصواب فقد اتهمني – خبط لزق – بالجهل والجبن حين قال – ويبدو من التعليق أن نجم لا يدرك الموضوع. أو أنـه يدرك أثر الابتعاد ودار حوله من بعيـدا!- وشـهاب الـدين يعرف من خلال قراءته لمقالي – إنه كان قد قرأه بالفعـل – إنني أول من أدرك الموضوع – ويعرف أيضا مـن خـلال عِشرة طويلة أنني آخر من يؤثر السلامة ويـدور حـول أي موضوع.

ثم يستطرد المربى الفاضل شهاب الـدين محاضـرته القيمة فيقول – وإذا كان نجم لا يدرك ما حدث فالحقيقـة إن ما فعله الأستاذ مكاوي وقاعود كان جريمة أخلاقية قبـل أي شيء.. تتصل اتصالاً مباشرا بالضمير!

يا نجيب يا ابني.. موضوع إيه اللي انت بتـتكلم عنـه وانت محموء كده؟ صدقني الحكاية كلها مجرد لبس وإذا كان

فيه جريمة حقيقية فمسئوليتها موزعة على عدة جهات لـيس من بينها فؤاد قاعود بكل تأكيد وهذا هو تصوري للموضوع بدون تشنج ولا تصفية حسـابات قديمـة ولا دروشـة ولا اصطياد في مياه البرك. وتسـتبد الحماقـة بشـهاب الـدين فيخوض في منطقة مجهولة وشائكة بالنسبة لمـن هـو فـي حجمه فيتطاول ويتهم فنانًا كبيرا في حجم الأستاذ سيد مكاوي بأن صوته ضحل وراكد ومكـدود ومختنـق!! تصـوروا؟ وتستبد بالأستاذ شهاب حماقته فينصب من نفسه – فيلسـوفًا معلما – في فن السماع فيخاطب تلاميذه اللـي همـا قـراء الدستور وأنا واحد منهم – تصوروا لو إن محمد قنديل هـو اللي غنى المسحراتي؟ - ويبدو إن شهاب الدين لـم يسـمع مسحراتي محمد قنديل وشفيق جلال ومحمد العزبـي ربمـا لوجوده في باريس لمدة طويلة.. كل دول قالوا المسـحراتي وكلهم قالوها بشكل جميل.. لكن ماحـدش قالهـا زي سـيد مكاوي.

نيجي بقى لزفت الختام في مقال الفيلسوف شهاب الدين اللي بيقول عن فؤاد قاعود وسيد مكـاوي – حلـة ولقيـت غطاها! – طب ياريت بلدنا تتملي حلل وغطيان من نوعيـة

قاعود ومكاوي. كنا شبعنا شِعر ونغم بدل الهم اللـي احنـا غرقانين فيه لشوشتنا ده أما المعلومة العظيمة اللي أسـداها إلينا الخبير الأجنبي الأستاذ شهاب الدين فهـي مختلفـة ولا أساس لها من الصحة إذ يزعم المذكور أن قاعود كتب ديوانًا عن اللحمة. وأنا بحكم صداقتي القديمة للشاعر الكبير أحفـظ عن ظهر قلب أكثر من نصف شعره والبـاقي قرأتـه وأنـا أتحدى شهاب الدين أن يأتيني بديوان اللحمة المزعوم.

ويختتم نجيب شهاب مقالته بتلقيني درسا بليغًا في شِعر العامية المصرية حيث يقول لي بشـكل قـاطع أن شـعراء العامية المصرية الكبار حقًا هم بيرم وحداد وجاهين وكأنـه بينصب لي فخ. فإما أخاف وانكتم وإما أتحمق وأتطاول على من تفضل العلامة شهاب الدين ونصبهم على عرش العاميـة المصرية! وعزا اختياره لهـم بمـواقفهم ومبـادئهم والقـيم الإنسانية الوطنية النبيلة التي امتلأت بهـا أرواحهـم حتـى فاضت.. وهذا الكلام حق يراد به باطل.. وإذا كـان نجيـب شهاب الدين يريد أن يبفرغ باقي كبار شعراء العاميـة وأنـا واحد منهم من هذه المضامين والقيم النبيلة فأنا عـن نفسـي أقول له بالفم المليان – إخرس أيها القزم والـزم مكانـك –

فانت بالذات تعرفني جيدا وأنا أيضا أعرفك جيدا وصـفحات « الدستور » في انتظار ردك إذا كنت تملك الرد.

****

الأمير لانج

اسكتوا.. مش إحنا الحمد الحمد ظهر لينـا أميـر شعراء جديد!! مش باقولكم أنا متفائل بسبعة وتسعين؟

أدي أول البشاير. أمير شعراء جديد لانج لأ وإيه؟ حاجة بقى لا تقوللي متنبي ولا شـوقي ولا محمـود درويـش ولا الكلام الفارغ ده كله. فاكرين شوقي بيه لما خاف ع الفصحى من بيرم؟ أهي حصلت تاني والأستاذ منصور خايف يا عيني على الشعر المصري والشعراء المصريين من الأمير لانج!! برضه يا أخي أنيس منصور ده وطني! طب تصدق إنه كان بيتقطع من جواه وهو بيعتـرف أمـام كـاميرات القنـوات الفضاوية إن الأمير لانج غزا الشعر المصـري فـي عقـر داره!! أيوه يا سيدي كانت هناك قنـوات فضـائية بتصـور أمسية الأمير لانج اللي أقامها في قاعة فاخرة مكيفة مغلقـة في فندق الماريوت بالزمالك. وكان الحاضرون فضلة خيـر الوزير الفنان فاروق حسني وزير الثقافة السـياحية والفنـان الدكتور ممدوح البلتاجي وزير السـياحة الثقافيـة والأسـتاذ سمير بيه سرحان صاحب ومدير محـلات الهيئـة العامـة

للكتاب.. كتاب إيه؟ مش مهم، والأستاذ مفيد فوزي اللي كان بيطلع في البرنامج في التليفزيون.. ومن الفنانين والفنانـات متعدش.. عد يا سيدي الآنسة أصـالة مصـطفى نصـري، والأستاذ هاني شاكر ومحمد فؤاد محمد، يعني الصالة كانت (كمومبليه) شِعر بقى.. شوف انت.

ويمكن صحيح الأمير لانج إتأخر عن معازيمه حسـبة ساعتين وساب البهوات كلهم ماطوعين في القاعة، لكن مـا هي القاعة، في حد ذاتها قطعة من جنة رضوان، يعني فيهـا كل ما تشتهي النفس، وبصراحة كده أنا ليل نهار بادعي ربنا وسايق عليه حضرة النبي إنه يبتلي الشعب المصـري كلـه بسـاعتين لطعـة زي دول والحقيقـة برضـه إن السـادة الماطوعين كبروا دماغهم بالقوى وقـالوا (الغايـب حجتـه معاه) وجايز كان فيه خنقة مرور فوق.. مش برضه فـوق ممكن تحصل خنقة؟!

وبعدين ده مش جاي على بغلة زي المتنبي ولا راكـب (فيتون) زي شوقي بيه لأ لأ.. إصحى للكلام معايـا.. ده جاي عقبال أمالتك على (الأير.. باظ) الخصوصية تبعـه. وأخيرا وبعد طول انتظار وصل الشاعر الأمير لانج وسـط

عاصفة من التصفيق الحاد والتهليل والتكبير والهتاف بحيـاة الوحدة العربية وكردون سميك من البودي جارد الذين قدرت وكالات الأنباء عددهم بما يراوح بـين الميتـين وخمسـين والتلمتمية فرد مسلح!! لأن برضه الاحتياط واجـب. مـين عارف مش ممكن أبو فراس عامل له كمين من فرسان بني حمدان والجدع المجنون اللي اسمه عنترة العبسي يكون لابد له في غيط الدرة اللي ورا الماريوت؟.. ما اطواش عليك بدأ الأمير لانج في إلقاء شعره.. إن حد يفهـم حـرف م اللـي بيقوله؟ أبدا وساد القاعة المكيفة الفاخرة المغلقة سكون مـن النوع الذي يسبق العاصفة وكادت تحدث الطامة لولا عنايـة ا . اللي ألهم كبير البودي جارد (السميدع) فصـرخ فـي الحاضرين (هيا هيا صفجوا يرحم والديكم) وتحـول كـل أفراد جيش البودي تلتميت (هاف) بيصرخوا في نفس واحد (هيا صفجوا يرحم والديكم)، والجمع السعيد كلهم بيصفجوا يرحم والديهم.. والأمير لانج يلقي شعره اللي مـش مفهـوم واللي قال عنه الأستاذ منصور يرحم والديه (رغم أن اللغة لم تكن مفهومة إلا أننا استمتعنا بالمعاني الجديـدة والصـور المركبة)!!

ويبدو وا   أعلم أن (التصفيح) كان قويا لدرجة إنـه كان بيطلع شرار، لأن الصحافة الخليجية طلعت تـاني يـوم توصف اللي حصل فقالت إن الأمير أضاء ليـل القـاهرة.. ويبدو تاني وا   أعلم برضه إن اللي اختشوا ماتوا.

****

عاشق مصر

شمس الشموسه « حمد ع السلامة »

على الطائر الميمون « وما حدش يسألني يعنـي إيـه الطائر الميمون » عاد بسلامة ا إلى أرض الوطن مقريزي هذا الزمان المعروف إداريا باسم صلاح عيسى (أحمد يـا رب) وصلاح عيسى (أحمدك يا رب) هو الفلاح الفصيح اللي غرس لشوشته في عشق طين مصر المحروسة، وكلفه عشقه أجمل سنوات الصبا والشباب اللي أضاعها في سجون ومعتقلات الرئيسين عبد الناصر والسادات بتهمـة ممارسـة العشق السري في زمن الفعل الفاضح!!

ومن حسن حظي إني زاملت صـلاح عيسـى رحلـة العشق والسجن ولكم أمتعني السفر، ولكم أسعدتني الصـحبة لأن صلاح عيسى المدهش الممتع على الورق شديد الفتنـة والإبهار على الطبيعة، ومش ممكن تحس في صحبته إنـك في سجن!

يعني أنا فاكرك في حبسة أول يناير ١٩٧٥ إننا كنا سوا في عنبر التجربة في ليمـان طـرة: وعنبـر التجربـة ده

مخصص لعتاة المذنبين والخارجين على قوانين السجن اللي ما بيتحوقش فيهم زنازين عنبر التأديب فيقوموا حدفنيهم على عنبر التجربة للخلاص النهائي منهم لأن الإقامة فـي هـذه الزنازين لمدة أسبوع كفيلة بتدمير أي كائن حي مهما بلغـت قوة احتماله!

وأنا فاكر إنه بعد تساقط عدد كبير من الزملاء، صرعى المرض والأعباء وبعد اتصالات مكثفة للنائب العام ووزير العدل وبعض الشرفاء من أعضاء مجلس الشعب زارنا فـي عنبر التجربة الدكتور عبد القـادر الحسـيني مـدير الإدارة الطبية لمصلحة السجون، وبعـد المعاينـة والكشـف علـى المرضى كتب تقريرا مطولاً كان أهم ما فيه أن هذه الزنازين لا تصح لسكنى الحوايانات!!

وكان صاحب فكرة وضعنا في هذه المهلكـة موظـف تعيس تافه اسمه اللواء (ح. ز) مدير عام المنطقة المركزية لسجون منطقة طرة، من باب التزلف لمباحث أمـن الدولـة اللي كانت على علم تام بالممارسات الدنيئة لهـذا اللـص – حتى أنه كان بيتاجر في البلوبيف والشاي الناشف وسـجاير البلمونت وورق البافرة اللي هو الشيء لزوم الشيء! وكـان

قائد عنبر التجربة النقيب (مخلة ع. م) وكـان ا   يمسـيه بكل خير من النوع المجهول المتعالي وزي ما تقول إنها جت له على الطبطاب؟ فمجرد ما عـرف إنـه هيمسـك عنبـر السياسيين. لوى لسانه وبدأ يتحدث الفصحى « مـن وجهـة نظره طبعا » فتحول بفضل ا   ومشيئته إلى أضحكوة ومتعة وسليوه نضيع بها ملل العفن وكآبة المكان، ومـن إبـداعات النقيب المذكور الخالدة أنه أثناء النقاش معنا في مشكلة عـدم وجود نور داخل الزنازين بسبب عدم وجود اللمبـات التـي كانت مكدسة في مخازن السجن فوجئنا بيـه بيصـرخ فـي وجوهنا بعبارته الخالدة: « أيوا المخازن مليانة لمض لكـن لازملها إجراءات واللا انتوا فاهمين إن العملية « استجافا ».

وبعدما انحسرت موجة الضحك فوجئنا بصلاح عيسـى بيقول لنا:

« انتوا بتضحكوا على إيه يا جهلة؟ لازم تعرفوا إننـا بنعيش الآن لحظة تاريخية أضيفت فيهـا مفـردة مرادفـة لقاموس اللغة « الأم » ومن هذه اللحظة أصبحت من حق أي ناطق بالضاد إنه يقول استجافا بدلاً من جزافًا ولأن حبسـة

يناير ١٩٧٥ كانت عشوائية فقد أطلق عليها صلاح عيسـى لقب « حبسة استجافا ».

وقد عاد استجافا من « لندره » بسلامة ا بعد عمليـة سباكة عمومية وتوسيع وتسليك بشرايين قلبـه المـريض.. بعشق مصر ولما سألته في التليفون « إيه بالتحديد اللي كان وحشك في مصر؟ » قال لي بدون تردد « شمسها يـا أبـو النجوم لأن لندن مدينة رمادية كئيبـة تشـرق شمسـها إذا أشرقت في منتصف النهار وتغرب في موعد أذان العصـر. ولذاك قطعت فترة النقاهة وحملت قلبي المريض على مـتن طائرة ألمانية لمدة ١٢ ساعة طيران متواصل لأن ده كـان الخيار الوحيد أمامي لسرعة العـودة إلـى أحضـان بهيـة وشمسها الدافية الصافية وناسها اللي مالهومش في العالم زي » حمد ا على السلامة يا صلاح، ألـف حمـدا   علـى السلامة من المرض والسفر يا أجمل اسـتجافا، وكلنـا فـي انتظار أن تشرق على صفحات الدستوري زي شمس مصر الشموسة ومادمت ما انتاش قد العيا متبقاش تعيا تاني.

****

كل ما تهل البشاير من يناير كل عام

الساعة تلاتة بعد نص الليل، والدنيا بتشتي وبرد ينـاير بيخرم العضم لقيت لك الـرزع ع البـاب.. بصـيت علـى زوجتي عزة لقيتها بتاكل رز بلبن مع الملايكة. قمت فتحـت الباب لقيت لك الهلمة إياها.. مباحث أمن الدولة، وهبة للنبي كنت مشحون في البوكس وعلى ليمان طـرة حيـث كانـت تنتظرني مفاجأة غير سارة.. فما إن دلفت من البـاب حتـى فوجئت بقوة مهولة مكونة من حـوالي خمسـين عسـكري ومخبر وحوالي عشر ظباط على رأسهم السيد اللواء مـدير المنطقة المركزية اللي مش ح اشرفه بذكر اسـمه ومـش ح أطلعه من مزبلة التاريخ اللي استقر فيها نهائيـا. القصـد.. كانت الهلمة دي كلها منتظرة العبد الفقير عشان تفتشه وفـي الوقت نفسه تعمل له كارت إرهاب، وبدأت عملية التفتـيش وانتهت وفوجئت بسيادة اللواء بيشخط في الظابط ويقول له:

- انت بتفتشه ولا بتزغزغه.. فتشه يا صـول عـوض فتشه تفتيش ذاتي.

وفوجئت بأنهم بقلعوني هدومي في البرد الزمهريـر ده لدرجة إني كنت ح اتجمد. لكن كنت عامل متماسك عشـان ماالشمتش العدا فيا، وبعد ما انتهى التفتيش وارتديت ملابسي سألت سيادة اللوا: انت كنت بتفتشني على إيه؟

قال لي: كنت بافتش على قلم علشان ما تقعدش تتنطط لي وتكتب أشعارك الحلمنتيشي دي وتقرفنا معاك.

قلت له:

وخلاص اتطمنت؟

قال:

ميه المية. واتفضل بقىبيتك بيتك.

قلت له:

- وحياة أمي لا طلع قصيدة الصبح من هنا.

ودخلت وأنا مش عارف قلت له كده ليه وبمجـرد مـا دخلت الزنزانة عنبر التجربة راح شيطان الشـعر لابسـني ورحت كاتب القصيدة في ظرف نص ساعة وما هانش علي أنام ولا أسيب الناس تنام ورحت زاعق:

- إسمع زانازين الطلبة.

وتدافعت الأصوات من داخل الزنازين – أبو النجوم – أهلاً بيك في وطنك التاني – لسه فيه حد برا...؟

قلت لهم:

أنا كتبت قصيدة جديدة

قالو لي:

سمعنا

قلت لهم:

حد نازل نيابة بكره..؟

قالو لي: أيوه

ولقيت لك يجي تمانية نازلين نيابة بكـرة وكـان مـن ضمنهم جمال فهمي قلت لهم:

- طيب اللي نازلين النيابة كل واحد فيكم يحفـظ جـزء وجمعوهم على بعض برا قالوا:

- ماشي

وبدأت أقول:

كل ما تهل البشاير

من يناير كل عام

يدخل النور الزنازن

يطرد الخوف
والضلام
يا نسيم السجن ميل
ع العتب وارمي السلام
زهر النوار وعشش
في الزنازين الحمام
من سكون السجن صوتي
نبض قلبي من تابوتي
بيقولوا لك يا حبيبتي
كلمتي
من بطن حوتي
سلمي لي ع الحبايب
يا حبيبتي
سلمي لي
كل حب وله نصيبه
من سلامي
بلغي لي
احضني العالم عشاني

بين عيونك

وابعتي لي

نظرة

منها أشوف حبايبي

واشفي قلبي

واسأليلي

كل عالم في بلادنا

كل برج وكل مادنة

كل صاحب من صحابنا

كل عيل.. من ولادنا

حد فيهم شاف علامة

من علامات القيامة

قبل ما تهل البشاير

يوم تمنتاشر يناير

لما قامت مصر قوه

بعد ما ظنوها نومه

تلعن الجوع والمذلة

والمظالم والحكومة

سلمى لي ع الولاد السمر
خضر العمر
في عموم الحواري
سلمي لي
ع البنات
المخطوبين في المهد
لسرير الجواري
واسأليلي بالعتاب
كل قارئ في الكتاب
حد فيهم كان يصدق
بعد جهل
وبعد موت
إن حس الشعب يسبق
أي فكر وأي صوت
هي دي مصر العظيمة
يا حبيبتي
هي مصر
اللي فضلتي في هواها

عِشنا.. على ألف قصر

هي دي يا عزة مصر

هي دي يا عزة.. مصر.

****

عبيط.. ولا بتستعبط؟!

في هذا الوطن السعيد.. كل شيء بمواسم أصـل احنـا ولاد النيل والنيل أبو المواسم من عصر أيزيس وأوزوريس وست. والبت عروسة النيل. حزر فزر سيادتك وقول.. إحنا في موسم إيه دلوقتي؟ وخصيمك النبي ما تجيب سيرة موسم الامتحانات.. الناس مش ناقصه قلق وحسك عينك يا جميـل تقول إن احنا مثلاً في موسـم المانجـة لأن ده شـيء مـا يخصناش. وإن غاب حمارك أنا أقول لك وأكل من بيتنا إحنا في موسم إيه؟ إحنا يا سيدي المحترم في موسم السطو الفني اللي بيسموه من باب الأدب – الاقتباس – والاقتباس كلمـة اكتشفها النحوي المصري القديم (عبد الوهاب رع) الشهير بمطرب الملوك والأمراء وموسيقار الأجيال اللواء الـدكتور محمد عبد الوهاب ليضفي بها الشرعية أو المشروعية على ناصية شارع الخرنفش بجوار مسجد سيدي عبـد الوهـاب الشعراني الصوفي المصري الأشهر رضي ا تعالى عنـه وارضاه ونفعنا بعلمه وبركته.. أيمن. وقـد أنجـب (عبـد

الوهاب رع)عدة أجيـال متعاقبـة مـن الاقتباسـيين أو – المقتبسة العرب – بعضهم حاكاه وبعضهم تفوق عليه.

فاختلاط الحابل بالنابل وتحول سوق الفن إلى سويقة بـلا ضوابط ولا قوانين ولا أعراف وأصبح الاقتباس هـو سـيد الموقف وهو القاعدة وما عداه هو الاستثناء ولا حول ولا قوة إلا با العلي العظيم وبدون أدنى خجل صدر هـذه الأيـام شريط كاسيت – لملحمة أدهم الشرقاوي الشهيرة التي أبدعها صياغة ولحنًا الفنان الراحل المظلوم – محمود إسماعيل جاد – وعلى غـلاف الشـريط مكتـوب الآتـي – ملحمـة آدم الشرقاوي بتوزيع جديد بتوزيـع جديـد! كلمـات محمـود إسماعيل جاد وألحان محمد رشدي!! توزيع يحيى الموجي!! ولو لم أكن قد سمعت اللحن الجديد بحذافيره لاندهشت مـن الاكتشاف المتأخر لموهبة التلحين داخل الأخ محمد رشـدي وقلت في عقل بالي – قادر على كل شيء! ما هـي مـرات سيدنا زكريا خلفت سيدنا يحيى وهي فوق التسعين وسـبحان من يحيي العظام وهي رميم، لكن إنك يا أخ رشدي تجيـب لحن الراجل اللي مات وتحط عليه اسمك عشان ما تـدفعش حق التلحين للورثة؟ طب ما انت برضه مـا دفعـتش حـق

التأليف وكتبت على غلاف الشريط إن الطبع تـم بموافقـة المؤلف والملحن.. ولو انت عارف تبقى بتستعبط؟ قول لـي بقى عبيط.. ولا بتستعبط نيجي بقى للشاب الموهوب يحيـى الموجي ونسأله.. توزيع إيه اللي انت وزعته يا عم يحيـى؟ انت بتسمي شوية الحال اللي انت بتخبط عليهم دول توزيع؟ بذمتي عيب اللي انت عامله ده.. لو كان رأيـك إن سـويقة الفن مبقاش فيها عيب في ظل سيطرة – المقتبسة العـرب – فانت حر في رأيك أنا بس عايز أذكرك بأنـك ابـن محمـد الموجي وإن محمد الموجي هذا عاش ومات مبـدع فـرض ذوقه على الوجدان العربي وفرض احترامه على المبـدعين والنقاد العرب لأنه وبمنتهى البساطة عمره ما اقتبس لا مـن بيتهوفن ولا من شوبان ولا من موزارت ولا من عم أمـين بياع حب العزيز.. ويا عزيز يا عزيز كبه تاخد لنجليز.

****

وإذا أتتك مذمتي

المعارك الثقافية والفنية – كانت وما زالت وستظل ضرورة لاستمرار وتطوير وازدهار الإبداع في المجتمعات الديمقراطية المتحضرة. والفنان الكبير عمار الشرعي هو واحد من فنانينا المثقفين القلائل المؤهلين علميا لأثارة وخوض هذه المعارك في مجال تخصصه وهو الموسيقى والغناء.. وكان عمار قد بدأ في كتابة سلسلة من المقالات النقدية في « الأهرام العربي » تناول فيها محأولاًت المايسترو سليم سحاب إعادة توزيع ألحان السنباطي وغيره من كبار الملحنين المصريين. والذي يعرف عمار الشريعي لا يفاجأ بالعنوان الثابت لسلسلة مقالاته هذه وهو – سحاب ا السادس عشر – على وزن « حسب ا السادس عشر ».

ولأن عمار الشريعي مريض بـ « خفة الدم » فلا يمكن تفسير عنوان مقالاته بأنه إهانة مقصودة للأستاذ سحاب لأن سلسلة المقالات نفسها تنطوي على قدر كبير من النقد العلمي الموضوعي والبناء لمحأولاًت الأستاذ سحاب إعادة توزيع الألحان القديمة ولكن بعض الصيادين في مياه البرك

والمستنقعات وجدوها فرصة أو أوكازيون لممارسة مهنـتهم فخرجوا علينا برائحة يفوح منها حقـد الصـغار والمشـكلة ليست في أن يتحول أي فنان في حجم عمار الشريعي إلـى هدف لشتائم وسباب المحبطين فهذه هي ضـريبة الموهبـة والنجاح وقد سبقنا عمنا المتنبي حين قال:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص

فهي الشهادة لي بأني.. كامل

لكن المشكلة الحقيقـة تكمـن فـي محـأولآت بعـض الموتورين لتصوير الموضوع على أنه معركـة عشـائرية فيقال – لأن الأستاذ سليم سحاب لبناني الأصل فـإن عمـار الشريعي يهاجمه من هذا المنطق! – هنا يجـب أن نصـرخ جميعا في وجه هؤلاء – مكانكم – فهذا الأسلوب الـرخيص لن ينطلي على أحد ولن يرهب أحدا التاريخ يقـول لنـا إن مصر كانت ومازالت وسوف تظل الحاضنة الرؤوم للثقافـة العربية والفن العربي تفتح قلبها وعقلها لكل فن حقيقي ولكل مبدع أصيل وفي هذه الأيام بالتحديـد يستضـيف المسـرح القومي – أبو المسارح المصرية – فرقـة الفنانـة العربيـة الكبيرة نضال الأشقر التي تعـرض مسـرحية – طقـوس

الإشارات والتحولات – وهي آخر ما أبدع الفنـان العظـيم الراحل سعد ا ونوس.. وبـالرغم مـن انعـدام الدعايـة الإعلامية فالمسرح يمتلئ كل ليلة بعشاق سـعد ا ونـوس وفنه العظيم الباقي.. زد على هذا أن عمار الشريعي لا يخفي ميوله الناصرية في أي مناسبة ولا إعجابه الشـديد بـالزعيم الراحل جمال عبد الناصر فكيف يكون ناصري الهوى وفـي نفس الوقت معاديا للعروبة طالع بمنظرين يعني؟!

يا ناس اتقوا ا في هذا الوطن وارفعوا أيـديكم عـن المبدعين الكبار ودعوا مائة زهرة تتفتح وافتحـوا الشـبابيك للشمس والهواء وكفانا ظلما وإظلاما وعفنًا.

وقد أعجبتني عبارة للصديقة عبلة الرويني قالتها أثنـاء مناقشة هذا الموضوع وهي تنفي عن الفنان عمار الشـريعي تهمة التعصب والعشائرية، قالت: أي فنان جميـل فـي أي مكان في العالم هو مصري بالضرورة.

****

إيه بقى؟

يا عيني.. بعض الناس الطيبـين فـي بلـدنا الغلبانـة بيتهيألهم أن نتائج الانتخابات النيابية اللي جرت في بريطانيا الأسبوع اللي فات ممكن تسبب إحراج للأحـزاب العربيـة المزمنة في الحكم والسلطة.

ليه بقى؟ كلنا طبعا عارفين إن حزب المحافظين اللـي بيتزعمه الصهيوني المعفن النجس جون ميجور سقط في هذه الانتخابات على جدور رقبته سقطة يمكن ما يقـومش منهـا وقولوا إن شاء ا بينما حزب العمال اللي كان بره السـلطة سنوات طويلة اكتسح هذه الانتخابات وأتى بجيش جرار مـن النواب الشباب المؤمنين بالفكر الاشتراكي لأنهم في الأساس قيادات عمالية حقيقية. فبناء عليه «إٍسيادنا البعدة» هيحصل لهم نوع من القلق أو الخجل أو إلى آخر هـذه التصـورات العبيطة؟

لا يا سيدي تقدر سعادتك تطمئن وتحط في بطن سعادتك شونة بطيخ صيفي بحالها.. محدش هنا لا حيقلق ولا حيخجل ولا حيتعتع من ع الكرسي إلا وهو قتيل أو نافق.. وهنروح

بعيد ليه؟ إحنا هنا عدم المؤاخذة فيه حاجـة عنـدنا اسـمها الرئيس السابق؟

مفيش غير الرجل الطيب اللي اسمه سوار الذهب هـو اللي ساب السلطة في السودان وهو على قيد الحياة وده فـي شرعهم راجل أهبل. أما ما عداه فكلهم يا إما الرئيس الراكز يا إما الرئيس الراحل. ناهيك عن طـوال العمـر سـلاطين وملوك ومشايخ النفط العربي اللي ما حدش فيهم عايز يموت ولو سيادتك عملت مسح جغرافي استكشافي للمنطقـة تبعنـا هتصاب سعادتك بالذهول التام أو الضغط الزؤام خـد عنـك مثلاً الشقيقة الجزائر بلد المليون شهيد ربنـا ابتلاهـا بعـد الاستعمار الفرنسي الغاشم بديناصور اسـمه حـزب جبهـة التحرير فضل راكز على قلب الجزائر لحد ما خربها مداين ولو سعادتك شرقت شوية هتلاقي كائن غريب اسمه حـزب البعث العربي الاشتراكي مقسوم نصين نص متمتـرس فـي سوريا ونص جاثم على صدر العراق الشقيق بقيـادة الفتـى الذهبي صدام الضرغام اللي ما حدش قادر يفهـم هـو إيـه بالظبط ومع مين وضد مين! المهم أن العراق خـرب وهـو برضه قاعد. تعالى بقى سعادتك للسـودان الغلبـان ومـن

نميرى للترابي يا قلبي لا تحزن وهل تعلم سعادتك أن علبـة السجاير في السودان بقت بـ ١٨٠ جنيه وكل ده طبعا مـن فيض بركات (الترابي خليفة) خليفة زعيم الجبهة الإسلامية الحاكمة هناك ولسه اللي يعيش ياما يشـوف واللـي يمشـي يشوف أكتر.

نيجي بقى لمصر المحروسة وحزبهـا الراكـز جـدا فحنلاقيه والشهادة أذكى الأحزاب العربية المزمنة وأكثرها فهلوة لأنه بصراحة كده غاوي تجديد.. وبيني وبينك التجديد مش وحش برضه هو صحيح مجرد تجديد في « اليقظـة » من هيئة التحرير للاتحاد الاشتراكي لحزب مصر للحـزب الوطني والبقية تأتي لكن أهو تجديد وزي ما بيقولوا « رزق الهبل على المجانين » تيجي انت بقى تقول لـي انتخابـات بريطانيا؟ طب ما احنا عندنا انتخابات اليمن السعيد اللي وقع فيها، ٢١ قتيل وهم لسه بيقولوا بسم ا الرحمن الرحيم وده طبعا من شدة الإقبال ومش هتصدقني يا مؤمن إنهم عمـالين يفرزوا في الأصوات بقالهم ٣ أسابيع! يخـرج مـن كـوع الإنجليز يعملوا الحركة دي؟ واسمع بقـى اللـي جـاي ده: وصلت الديمقراطية في اليمن السعيد لدرجة إن عدد الطعون

بالتزوير في الانتخابات اللي لسه مخلصتش ٣٠٠ طعن، مش دي بذمتك ديمقراطية يقدر « سريخ ابن يومين في بريطانيـا العظمى يقول فيه تزوير ولا حتى تلت التلاتة كام »!. إيـه بقى؟

****

اللهم افضحنا.. ولا تسترنا

في الأفلام العربي وأحيانًا الهندي بيضطر الدكتور للتضحية بالجنين عشان الأم تعيش وأحيانًا يضطر الدكتور للتضحية بالجنين والأم عشان الأب يعيش، واللي ناقص هو إن الدكتور يضطر يضحي بالجنين والأم والأب عشان الدكتور يعيش! وهو ده بالظبط اللي عمله الدكتور أنور السادات لما ارتكب جريمة السفر إلى القدس وهو مترفع بالمسدس على طريقة الأفلام الأمريكاني وحاطط إيديه على دماغه زي أسرى الحرب أو شايل كفنه على إيده على طريقة أهل الصعيد. واستطاعت أجهزة الإعلام الرسمية في مصر إنها تحول هذه الفعلة المهينة إلى عمل بطولي وتحول الفاعل إلى بطل الحرب والسلام »!

وبالأمس احتفلت نفس أجهزة الأعلام بعيد تحرير سيناء ويا شوم ما احتلفت، وكأن بطولات أبناء مصر البواسل ودماء شهدائنا الأطهار أصبحت سبوبة تجلب الأبيح وتفرح العيال.

وقد تجلت أحط أنواع التفاهة والإسـفاف والاسـتخفاف فيما سمي بالحفل الساهر الكبير اللي أقيم في قصـر الثقافـة العريش ويعلم ا وحده مين اللي اختار المذيعة الكرومباوية اللي قدمت فقرات الحفل وجعلتنا أمام جهاز التليفزيون اللعين نبكي على الأحياء بدل الدموع دم لدرجة إن العين ما بقـاش فيها دموع للشهداء! وجايبين لعيب كورة بائس عشان يقـدم مطرب أكثر بؤسا فيبتدي بسلامته التقديم بجملة غريبة. قال لافض فوه: « أنا عايز قبل ما أقدم أذكركو بحاجـة بسـيطة وهي الشهداء »، وأنا الحقيقة لغاية دلوقتي مش قادر أفهم إيه البساطة اللي في الموضوع! ثم أدلي بدلوه في المسألة النقدية فقال عن المطرب تبعه إنه طار بالأغنية الشعبية من المحلية إلى العالمية!! وبعده جابوا ولية ميتـة علـى روحهـا مـن الضحك مش عارف ليه؟ وقالوا لنا إن دي بقى هي مطربـة الشباب وبعدما فتحت جاعورتها بالكلام التافه الفسـل اللـي بتغنيه من خلال كم مهول من الاستظراف عرفت ليه الشباب اضطر إنه يعبد الشيطان ويروح السجن أرحم له.. والشـيء اللي لازم له وقفة بالفعل هو التجاهل المتعمد لأسماء الشعراء والملحنين اللي أبدعوا الأعمال الفنية وكأنها تكيـة مالهـاش

صاحب أو كأن السيد المطرب هو اللي كتب وهو اللي لحـن وهو اللي وزع وهو اللي عزف وهو اللي غنى، وعشان كده هو اللي بيعكم الحكمة الكبيرة بعدما يـرش شـوية فتافيـت عالشاعر والملحن وباقي الهلمة.

والحقيقة إن الحكاية دي مش بنـت النهـاردة.. لا.. ده مرض مزمن بيعاني منه شعراء وملحنو الأغنية العربية من أيام بيرم التونسي وبديع خيري ويونس القاضـي ومحمـود الشريف وعزت الجاهلي اللي كانت شكواهم زمان مصدرها حرصهم على إن المستمع يعرفهم كمبدعين لهـذه الكلمـات الجميلة وهذه الألحان العذبة وده أبسط حقوقهم. أما اليوم وفي وسط هذا الكم المهول من الركام والزبالة فقد أصبح من حق الشعراء والملحنين الحقيقين أن يصرخوا من على أعلى مبنى بدعاء سيدي أبو اليزيد البسطامي (اللهم افضحنا ولا تسترنا حتى يتبين الخبيث من الطيب.

****

مش جايز برضه؟

- فاتش عليكو الديب الديب السحراوي؟

- فات فات – وف ديله؟ - ســبع لفــات – والدبــة؟ - وقعت في البير

- وصاحبها؟ واحد خنزير

وفضل أخونا الديب السحراوي عامل لــي كــاللو فــي نافوخي ومشتت أفكاري وحارم عنيا لذيذ المنام.. خصوصــا وإن اللعبة دي كانت من الفقرات الثابتة في برنــامج ليــالي قريتنا تحت ضي القمر.. فكنت بعد انتهاء السهرة أروح على بيتنا مشغول الفكر والخاطر بشأن هذا الديب السحراوي الذي فات فات وف ديله سبع لفات وإيه كنه العلاقة اللي بينه وبين الدبة اللي وقعت في البير. بينما صــاحبها واحــد خنزيــر! وأفضل أتقلب ع الجنبين لحد ما ياخدني النوم دون أن أصل إلى الإجابة الصحيحة؟ وروح يا زمان الطفولــة والبــراءة وتعالى يا زمان العجب. ودارت الأيام ولفت الأيام واتخــرج الديب الديب السحراوي من كلية الحقوق ولا تتعجب يا أخي

إنها إرادة ا ! واحترف مهنة المحاماة اللي هي بدون مؤاخذة مهنة الدفاع عن المظلومين ضد الظلمة. مهنة انتصار الحق على الباطل وانتشار النور في البر والبحر والجو فياترى يـا هلترا ماذا فعل الكابتن الديب الديب السحراوي مـن داخـل الرداء الأسود المقدس – روب المحاماه – قاللك – أول مـا شطح نطح وسلك السكة العوجة وتبنى بكـل فخـر قضـايا المهربين والقـوادين ولصـوص المـال العـام – وأخيـرا الجواسيس ولا تتعجب يا أخـي إنهـا إرادة الـدولار ولأن المحاماه أصبحت في هذا الـزمن المـدوحس زي التجـارة شطارة.. فالبلية لعبت مع الديب الـديب السـحراوي وقـدر بشطارته وفهلوته يكسب مجموعة من القضـايا الخسـرانة ويجيب حكم البراءة والعياقة لمجموعة من عتاة اللصـوص ومعتادي الإجرام ويقبض الدولارات ويبل الشربات

ويضرب ديمقراطية العدالة في الصميم ويرفع في ساحة القضاء المقدس شعار (اللي معاه قرش ابنه يزمر.. وتموت بحسره يا عديم المصارى!).

ولأن البحر يحب الزيادة والميه تجيب ميه.. فرد الديب السحراوي قلوع مركبه في بحر الظلمـات وركـب جميـع

الأمواج وسافر على سكة الندامة اللي هي من وجهـة نظـر أمثاله، تروح تروح. وترجع بالسلامة!.

وبالأمس القريب – كزعم الإخوة النحاة – سجل الديب السحراوي هدفًا ملعوبا في مرمى القانون.. بعـدما اسـتغل خطأ إجرائيا وحصل على حكم ببطلان قرار ووقـف مـتهم معروف عن عمله وبعودة المذكور إلـى عملـه فـي التـو واللحظة. وطلعت الصحف الصفرا تاني يوم تهلـل وتكبـر وناشرة الخبر في صدر صفحاتها الأولى بلهجة كلها شـماتة مش عارف في مين؟! وحاولت تدي القارئ إيحاء بـإن الأخ المتهم راجل غلبان وبرئ ومظلوم ومحروم ومش بعيد فـي زمان الديب الديب لسحراوي إنه يلجأ للقضاء ويطالب بـرد شرف أدبيا وتعويضه ماديا عن القذف في ذمتـه الضـيقة! وقديما قال الشاعر العربي :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتـى يـراق علـى جوانبه الدم، وصدقوني الموضوع من الألف للياء لا يستحق أن تنتطح فيه شاتان – لأنه موضوع وسخ م الباب للمحراب – ما تفرض إن الأخ المتهم رجع شغله. برضه مش حيزود الطينة بلة. أو ما تفرض إنه توقف عن العمل أو حتى دخـل

السجن. إيه اللي حيعود علينا؟ كان عـاد علينـا إيـه مـن اكتشافات البترول والفحم والأرواح والبذنجان أبو خل؟ أنـا بس حاطط إيدي على قلبي لأن الديب الديب السحراوي دخل مرحلة جديدة وبدأ يتبنى قضايا الخيانة العظمى وحيترافع عن الجواسيس.

****

هل هو مسيحي؟

السيما الأمريكاني « سيما أونطة » وبتلعـب بالبيضـه والحجر والتلات ورقات كمان، وأحيانًا ممكن تلعب « رفة » و « سيف تحت كوبري باغوص » من باب كل واحد حـر في الشاشة تبعه. بالمقابل إحنا كمان حرين في دماغنا، اللـي يشجع طرزان يشجعه، واللي يصدق رامبو يصدقه واللي يعز « ما كجيفر » يعزه واللي يحب النبي يزق!! لأن دي كلهـا في النهاية أفلام داخله في إطار ألعاب البكش وأكل العـيش وزق الهبل دوبل زي ما بيقول المثل.

إنما لما المسائل تدخل في السياسة وتمس رموز عزيزة علينا إحنا شعوب العالم التالت يبقى الموضوع عايز له قعدة أو وقفة أو عيد.

الأسبوع اللي فات تفضل علينا تليفزيون الست سـهير وأذاع فيلم أمريكاني الصنع بطولة نجمنا العالمي جدا عمـر الشريف عن قصة صـعود واستشـهاد المناضـل العظـيم أرنستوتشي جيفارا، وجيفارا للأجيال التـي لا تعرفـه هـو الطبيب الأمريكي اللاتيني الذي اعتنـق الفكـر الاشـتراكي وترك مهنة الطب ليكون مع رفيق نضاله الـرئيس الكـوبي

الحالي جنرال فيديل كاسترو جيشًا ثوريا للخلاص من الهيمنة الأمريكية ومن أذنابها الذين يعتلون كراسي الحكم في أغلب دول أمريكا اللاتينية ينفذون مشيئة أسيادهم فـي واشـنطن ويحكمون شعوبهم بالحديد والنـار والقـوانين الاسـتثنائية لصالح السيد الأمريكي اللص!!

ومن جبال الانديز وثب الثوار بقيادة جيفارا وكاسـترو على عرش الدكتاتور العميل السابق باتستا واسـتولوا علـى السلطة في كوبا وسلموا الوطن هناك لصاحبه الحقيقي شعب كوبا وبطبيعة الحال كان هذه أول ضـربة موجعـة توجـه للمصالح الأمريكية في أمريكا اللاتينية وكعادة الأمريكان في الغدو والخسة والخيانة دبروا بليل هجوما مسلحا على كوبـا الثورة ولكن الثوار كانوا لهم بالمرصاد، ورنوهم علقة موت، في خليج الخنازير وردوهم على أعقابهم خائبين وسط دهشة وفرحة العالم ويومها جلجل صوت « خروشوف » رئـيس الاتحاد السوفيتي آنذاك « الويل لمن يقتـرب مـن جزيـرة الحرية » وكان بإمكان « جيفارا » أن يكتفي بهذا خصوصا بعد أن عين وزيرا في حكومة الثورة الكوبية ولكـن اتخـذ قراره الثوري بعدم البقاء تحت أي سقف حتى تتحـرر كـل

أمريكا اللاتينية من الاستعمار الأمريكي وسافر إلى بوليفيـا وهناك كون جيشًا قويا بدأ يكيل الضربات الموجعة للنظـام الحاكم هناك وكان لابد للمخابرات المركزية الأمريكيـة أن تلجأ إلى اللعبة القديمة فبحثت عن « يهوذا » وسرعان مـا وجدته وفي أيام قد سلمهم رأس مسـيح القـرن العشـرين (أرنستو شي جيفارا) حيث قتلوه وصلبوه على شجرة تمامـا كما حدث مع السيد المسيح وحين رأته صاحبة الحقـل فـي الصباح مصلوبا على شجرة صاحت الفلاحة البسيطة بتلقائية « يا إلهي!! إنه المسيح » أما فيلم الأكاذيب الأمريكاني فقـد حاول بمهارة الحواه أن يشوه صورة البطل الرمـز ففعـل الكثير وكذب الكثير وأنا هنا فقط سـوف أرد علـى سـؤال طرحه كاتب السيناريو في المشهد الأخيـر وبعـد مصـرع البطل إذ سأل أحدهم: وهل سيدفن على الطريقة المسـيحية؟ وجاءه الرد وهو بيت القصيد في الفيلم: وهل هو مسيحي؟!

وردى على السيناريست الكذاب هو: مواطنك الذي ألقى القنابل الذرية على هيروشيما ونجازاكي عشرات الآلاف من الأطفال إلى لا شيء.. هل هو مسيحي؟

****

تكلم الـ.......؟

الأدب فضلوه عن العلم وتوب المرحلة غالي. والجدعنة ما تتشحتش. واللي يحبنا. ما يضربش نار في فرحنا.. حلـو الكلام؟

لكن بقى لما يكون الأبعد مـش مـؤدب وبينـه وبـين المرحلة تار بايت ومعلوماته عن الجدعنة زي معلوماتي عن مصادر البترول في كوكب المريخ يقوم يجرا اللي جـرى ده وأكتر من كده.. ويزيح ربنا.

قال لك يا سيدي الكونجرس الأمريكي رضي ا عنـه هايجتمع من غير شر الأسبوع القادم عشان يناقش أوضـاع الأقلية المضطهدة في مصر المحروسة! إصحى لـ اللون يا حلاوة وطبعا المقصود بالأقلية المضطهدة همـا المسـيحين المصريين! شفت إزاي؟ كلام زي اللي بصحيح يعني!

والكونجرس الأمريكي يا صديقي المستمع كما لا يخفاك هو عبارة عن مجموعة من عتاة المجرمين اللي بيتاجروا في كل حاجة.. السلاح والهيروين والنسوان والغلمان والثعلـب

فات وف ديله سبع لفات. وكلهم الخـالق النـاطق بطـوش مقلوظة ووشوش حمرا مزنهرة وبيشـربوا سـيجار هافانـا وريحة السبرتو لاحمر فايحة من بقهم وهما بيكلموك وتلاقي بعضهم حالق كابوريا وبعضهم منزل سوالفه على صـداغه زي عبد الوهاب القديم وكلهم بلا اسـتثناء بياخـدوا حقـن (إحليل التمساح) لزوم إثبات الرجولة في المخـادع أمـام عاهرات العالم وملكات جماله.. يا جماله!

ولأن الكونجرس الأمريكي المذكور انتهى بحمد ا من إنجاز جميع أشغاله اللي منها على سبيل المثال لا الحصـر. تجويع شعب العراق حتى النخاع وتحويل المجاهدة أفغانستان – حليفة الأمس – إلى أخطر مركز دولي لتصدير الإرهـاب والأفيون. وتمكين الاستطيان الصهيوني من الملابس الداخلية لعرب فلسطين المحتلة وتأمين خطوط شفط الـنفط العربـي حتى الثمالة وبعدين لقيوا أنفسهم قاعدين لا شغلة ولا مشغلة فاتدوروا علينا احنا بقى من باب – الفاضي يعمل قاضـي – وعايزين يشتغلولنا بقى.. أهلاً أهلاً وفد القللي. أحب أعرفكم يا أخواني إن اللي قال لكم إن المضطهدين في مصر أقليـة ضحك عليكم وبناء عليه لازم تغيروا مصادركم.. أما عبارة

مسيحيين ومسلمين فدي مش موجودة من أساسه في العمليـة الاضطهادية على أرض مصر المحروسة لأنه عدم المؤاخذة ما حدش فاضي يفرز وينقـي وهـو بيسـرق أو بيمـارس اضطهاد الإنسان لأخيه الإنسان ثم انتوا إيش أخششكوا فـي موضوعات ما تخصكوش؟ طيب ما احنا برضـه عنـدنا – كناجره – زيكم مقضيينها نوم في المجالس الموقر. ركك بس تفتح التليفزيون عليهم تلاقيهم على الأرائك متكئين. وبـإذن واحد أحد أول ما يصحوا ويقولوا – موافقون – أبقى أكلمهم لكو.

لكن تعالوا هنا.. اضطهاد إيه اللي انت جاي تقول عليه هو انتوا لحقتوا نسيتوا اليفط اللي كانت أول امبـارح بـس ماليه شوارع نيويورك وباقي المدن الأمريكية ممنوع دخول الكلاب والسود نسيتوا الهنود الحمر اللي اتعرضوا على أديكم لأكبر وأحط عملية إبادة جماعية في التاريخ عشان تسـتولوا على أرضهم؟ نسيتوا القنابل الذرية اللـي رميتوهـا علـى هيروشيما ونجازاكي وحرقتوا بيها الحياة؟

المثل بيقول ياه كنا جرة – اللي بيته مـن قـزاز مـا يحدفش الناس بالطوب – لكن أرجع وأقول تكلـم الـ ـ..... تلهيك واللي فيها تجيبه فيك!

أقول قولي هذا واستغفر ا   لي ولكم. ولا سلام علـى طعام.

****

شفتوا آخر خدمة الغز إيه!

الفنانة الكبيرة ميادة الحناوي هـي أم كلثـوم سـوريا وقيثارة حلب الشهباء وهي إلى جانب هـذا متيمـة بعشـق القاهرة عاصمة مصر أم الدنيا وهوليوود الشرق كمـا كـان يطلق عليها – أيام المجد الذي كان –.

وبالمقابل فإن جمهور الطـرب الأصـيل فـي مصـر المحروسة يبادلها العشق والهوى وينتظـر لياليهـا بفـارغ الصبر لأنها من الأشياء الجميلة القليلة الباقية في زمان النفط والقبح والتردي وتقدر سيادتك بمنتهى الثقة إنـك تقـول إن ميادة الحناوي تحمـل الجنسـية المصـرية بـأمر الشـعب المصري.

وبناء على ما تقدم ذكره فإن الفنانة ميادة الحنـاوي زي ما تقول كده بتتلكك على زيارة مصر وما صدقت سمعت إن التليفزيون المصري قرر الاحتفال بمرور ٦٣ عامـا علـى إنشاء الإذاعة المصرية حتى أسرعت بالاتصـال بالأسـتاذ حمدي الكنيسي لتحجز لها مكانًا في برنامج الحفـل وكـان شرطها الوحيد أنها تغني بعـد مـوجز الأنبـاء لظروفهـا الخاصة. أما ماعدا هذا فلا شيء لأنها ستغني متطوعة حبـا

منها لمصر والمصريين ووافق الكنيسي على هـذا الشـرط المتواضع بعد أن شكرها على هذه المبادرة الكريمة.

ولأن ميادة الحناوي فنانة حقيقية فقـد حضـرت إلـى القاهرة قبل موعد الحفل بأربعة أيام قضـتها فـي بروفـات متواصلة على الأغاني اللي حتقدمها في الحفلة « مجانًـا » وبديهي أنها دفعت للأساتذة العازفين أجـورهم مـن جيبهـا الخاص وكله في حب مصر الجميلة يهون.

وجاءت ليلة الحفلة – الفضيحة – واتفرج يا سلام نفس الوجوه المستهلكة لا بسين ماسكات جديدة ومتصورين إنهـا ممكن تخفي حقيقتهم عن الناس. لكن كذبهم فضحهم ادعـى بعضهم أنه كان صديقًا شخصـيا للمرحـوم محمـد حسـن الشجاعي اللي مات قبل ما ييجي بعضهم هـذا مـن بلـدهم وبعضهم إدعى لنفسه ألحانًا أصحابها ماتوا من خمستاسشـر سنة! وبعد وصلة من الكذب والفجر انتقلوا بالمشاهدين إلـى فضيحة ترك ميكروفونات الحفل مفتوحة على الاستديو أثناء إذاعة آخر الأنباء ثم جاء الدور على نمرة ميـادة الحنـاوي وصعدت فرقة الأستاذ هاني مهنى التـي ستصـاحبها إلـى المسرح فجأة حصلت غاغة خلف الكواليس.. الست إينـاس

جوهر صاحبة الليلة أصدرت أوامرها بنزول الفرقة من على المسرح لأن الدور على « مدحت صالح » وميادة تبقى تختم الحفل! واتكهرب الجو أكتر مما هو متكهرب وهدد الأستاذ هاني مهنى بالانسحاب بفرقته وطالبت الفنانة ميادة بالالتزام بالاتفاق الذي تم بينها وبين حمدي الكنيسي رئـيس الإذاعـة ورضخت الست صاحبة الليلـة أو تظـاهرت بالرضـوخ وصعدت ميادة إلى المسرح وسـط عاصـفة مـن الحـب والتصفيق، وما إن بدأت الغناء حتى بدأت معاها من خلـف الكواليس وصلة من الردح البلدي – انتي يـا ختـي يـاللي بتغني.. ولما انتي عايزة تتسطلني ولا تتقندلي ما ختمتـيش ليه. ياللا يا ختي بقى هوينا.

ولأن ميادة الحناوي كانت في مقدمة المسـرح ومـش ممكن تسمع فقد لجأت الست صاحبة الفرح إلى طريقة عملية جدا وهي إغلاق الستارة على المطربة أثناء الغناء وسـقطت قطعة من الخشب على رأس ميـادة الحنـاوي التـي لاذت بالفرار إلى خارج المسرح وركبت عربيتها وقالت يا فكيك.

شفتوا آخر خدمة الغز إيه؟

****

ورحل مسحراتي مصر الوحيد

ورحل سيد مكاوي مسحراتي مصر الوحيـد.. رحـل ملحن الليلة الكبيرة ومئات الألحان الجميلـة الباقيـة ليلحـق برفيقيه صلاح جاهين وفؤاد حداد وليقدم لهما التقرير الوافي عن حالة الفن الآن في مصر المحروسة « فن الغناء علـى وجه التحديد » وما أدراك ما فن الغناء الآن؟

وقد توقف قلبه عـن النـبض صـبيحة يـوم الاثنـين ٩٧/٤/٢١ والغريب في الأمـر أنني كنـت يـوم الأحـد ١٩٩٧/٤/٢٠ في منزل الصديق الفنان محمد ثـروت وكنـا نجتر هموم الوطن وفي مقدمتها بالطبع هـم القـدس عـار العرب وجرحهم النازف وعجزهم المهين وأثناء الحديث عن ضرورة كتابة أغنية حقيقية للقدس ورد اسم سـيد مكـاوي واتفقنا على الاتصال به تليفونيا الكبير قـد تجـاوز محنـة المرض وبرأ منه تماما ليقوم بتلحين الأغنية المزمع كتابتهـا حتى تكون باكورة إبداعه وعودته بعد تمام الشفاء.

ولكن كان للقدر رأي آخر وإنا   وإنا إليه راجعون.

والموت على المستوى الجماعي هو جزء مـن حركـة الحياة يتم معادلة الجدل.. ولكنه على المستوى الفردي أمـر بشع وضيف ثقيل وزائر غير مرغوب فيه تتـرك زيارتـه دائما الحزن والحسرة والهم المقيم لأنه يخطف منا الأحبـاب الأعزاء على حين غفلة منا فـلا نملـك إزاءه إلا التسـليم والرضا ونحن صاغرون وأذكر بهذه المناسبة أنني في جلسة خاصة جمعتني بالعقيد معمر القذافي قائد الثورة الليبية سألته « هل شعرت بالحزن لوفاة والدك؟ فقال لي إنه فعلاً شـعر بالحزن الثقيل ولكنه كان حزنًا من نوع خاص، لأن الفقيد لم يكن مجرد والد فقط وإنما كان بمثابة صديق وصـديق مـن النوع الذي قيل فيه « صديقك من صدقك لا من صدقك » ثم تطرق الحديث فيما بيننا عن الكائن المدعو الموت فقال لـي العقيد القذافي أن الموت لا ينتصر بالضرورة في أول هجمة يشنها على الكائن الحي وضرب لي مثلاً بوالده الذي أصيب برصاصة في صدره إبان اشتراكه فـي مقاومـة الاحـتلال الإيطالي للقطر الشقيق ولكنه عولج منها وشفى تماما وعاود الحياة وبعدها سقط من أعلى شجرة سامقة وظن الجميع أنـه فارق الحياة ولكنه نجا أيضا هذه المرة وعاود الحيـاة بعـد

شفائه ثم سقط عليه جدار هائل أثناء عملية تـرميم للمنـزل فقالوا « التالية ثابتة » ولكنه خيب ظنونهم وعاد للحياة أكثر نشاطًا وأشد عشقًا بعد تجبير الكسور وترميم العظام وأخيـرا انتصر الموت على الحياة ومات والد العقيد القذافي بلا علـة ولا سبب ليؤكد حقيقة أن الموت ينتصر على الحياة بالـدأب والإصرار. هذا على المستوى الفردي ولكن على المسـتوى الجماعي تنتصر الحياة دائما على الموت لأنها لا تتوقف عند موت الفرد مهما كان حجمه بل تستمر في الإنطلاق الخلاق تبدع وتتألق وتأتي بالجديد المدهش وتدحض المقولة الخاطئة السائدة « لا جديد تحت الشمس فالحياة تأتي كل يوم بجديـد ».

رحم ا سيد مكاوي وتجاوز عن سيئاته وجزاه خيـرا عما قدم لوطنه ولأمته.

****

قولوا للموساد بخ يتيخ

في السيرة الهلالية العظيمة يقول الراوي يا سـادة يـا كرام بعد الصلاه على خير الأنام، سـلامتك يـاماو عـين العاهرة.. يا خليفة

إياك عسى ا . من دي الجروح تطيب وأنا ماعنـديش أنسب من دا كلام أقوله للفارس الهمام والبطل الضرغام خالد مشعل القيادي البارز في حركـة حمـاس الباسـلة.. اللـي اتعرض لعملية اغتيال فاشلة ومتعوسة وخايبة الرجا على يد جهاز الموساد الإسرائيلي صاحب الباع والذراع في ممارسة أحط أسفل أنواع التآمر والخيانة وإزهـاق الأرواح البريئـة بمنتهى هدوء الأعصاب!

وجريمة الفتى خالد مشعل من وجهة نظـر الصـهاينة والأمريكان وتوابعهم القفف إنه عبقري مـش مكفيـه إنـه عبقري.. لأ.. دا بسلامته كمان بيسخر عبقريته للدفاع.. قال إيه؟ عن أرضه وأهله وشرفه! بذمة النبي دا اسمه كلام؟ مش فيه ناس بيتفاوضوا؟ مش فيه حاجة اسمها الشريك الأمريكي؟ مش فيه حاجة اسمها مسيرة السلام؟ كل ده و مزيد الحمـد

والشكر متوفر والأشيا رضا وليس في الإمكان أجـدع ممـا

كان غيرش فيه ناس أرازل مـش مصـدقين وبنـاء عليـه

بيتصرفوا غلط وهو ده بصراحة الخطر على سـيرة عـدم

المؤاخذة عملية السلام.. يا سلام! وكمان يا سلام.

يا سلام سلم والأرض بتتكلم على أجمل وأحدث فرسان العرب ماركة حماس والجهاد وحزب ا واتفرج يـا سـلام اللحم الحي بيتحول بقدرة قادر إلى قذيفـة بشـرية خـارج حسابات الكمبيوتر العجيب وفوق قـدرات الرصـد الـدقيق لأحدث أجهزة الرادار الجهنمية وا أكبر على مـن طغـى وتجبر ويا عزيز يا قوي على كل قوي.

وعلى رأي المرحومة أمي – لما ربنا بيغضـب علـى عبده يسلط عليه نفسه! – وهو ده يا سادة يا كرام ما جـرى لجهاز الموساد الصهيوني بالكمال والتمام. لأنه وهو بيخطط لتنفيذ جريمته اختار الجنسية الكندية بالذات عشـان يـزور جوازات سفرها ويزود بيهم السفاحين اللي حينفذوا الجريمـة في الأردن فينكشف سترهم ويتمسكوا بـالجوازات الكنديـة المزورة وأتاري كندا دي يا جدع دولة محترمة وشوكتها في ضهرها جتنا ستين نيلة في شوكتنا المسكورة – وبمجرد مـا

أذيعت تفاصيل التحقيق مع القتلة واتعرفت قصة الجـوازات كان السفير الكندي في تل أبيب راكب طيارته المتجهة إلـى مطار العاصمة الكندية في رحلة بلا عـودة حتـى تسـوي المشكلة وبالشكل الذي تقرره الحكومـة الكنديـة المحترمـة المعتدى عليها وطبقًا للأعراف والقوانين الدولية التي تـنظم علاقات الدول بعضها ببعض وسواء انتهى الوضع بالتراضي بين الطرفين أو حتى تجمد الوضع لحين ميسرة فسوف يظل رد الفعل الكندي على جريمة الموساد الذي هو الحاكم الفعلي للكيان الصهيوني يحمل دروسا مستفادة لمـن أراد الإفـادة وأخص بالذكر سادتنا وموالينا أصحاب العظمـة والجلالـة والسمو والفخامة سلاطني وملوك وأمراء ورؤساء الطوائف العربية المتحدة على الاستسلام التام تحت شعار السلام مـع عدو متغطرس يمارس الجرائم كما يتنفس.. أنا سايق علـيكم حضرة المصطفى تسترجلوا مرة واحدة وتقولوا للحرامي بخ يتبخ وإن ما ابتخش مش حيفكر يسرق تاني.. مش مصدقيني إسألوا عمكوا الموساد تقدر تعملها تاني مع كندا بالذات؟.

****

هل انتهى الأمر؟

حالة الاكتئاب العام التي يعيشها الشعب المصـري الآن في أعقاب مذبحة الأقصر المجرمة هي نفس الحالة التي سبق أن عشناها في أعقاب نكسة ٥ يونيو ٦٧ هذا ومازال السؤال المطروح من ٦٧ قائما حتى كتابة هذه السطور: من المسئول عما حدث؟ ولماذا لا يقدم لمحاكمة علنية؟ هـل هـو فـوق القانون؟

وأخيرا هل انتهى الأمر عند هذا الحد؟

يرجع مرجوعنا للجزء الثالث من حكاية اليويـو.. لبـد اللبلاب في الدرة للزميل يويو وقررت الالتفاف على رقبتـه بعد ما شاعت في الأوساط الأمنيـة اصـداء التصـريحات العنترية والادعاءات البطولية لليويو وأنه هو اللـي أصـدر تعليماته « من خارج » لمرؤوسيه في مجلس تحرير المجلة السياحية بعدم نشر مقال اللبلابة لسوء المستوى!

أتاري أثناء عملية استيراد « اسحلة المتطورة سـنوات المسلحلة جابوامن ضمن الصفقة أجهزة تصـنت متطـورة برضه عبارة عن طبنجة تضربها يطلع منها ويرسلها إلـى

سيارة تكون واقفة على بعد فتسجل مايدور حتى في غـرف النوم! « وعلم الإنسان ما لم يعلم ».

يقوم يشاء السميع العليم إن أول تجربة لهـذا الجهـاز الشيطاني يكون بطلها السيد يويو اللي كان عامـل قعـدة ع الضيق بمناسبة راس السنة في منزله العـامر ومستضـيف عطعط بيه وحرمه المصون فقط لا غير – ودارت الكئـوس بالرؤوس وانحلت عقدة اللسان وهغاتك يا دردشة والكعـادة استحوذ حمادة بيه اليويو على نصيب الأسد مـن الكـلام.. وكلام يجيب كلام دخلوا في المناطق المحرمـة اللـي هـي مجرد الاقتراب منها يودي بني آدم مننا ورا الشمس والعياذ با أيامها كان الأستاذ هيكل صدر له تكليف باستلام وزاره الإعلام إلى جانب احتفاظه برئاسة مجلس إدراة مؤسسـة « الأهرام »! وقد أثار هذا القرار المزيد من الجدل واللغط في أوساط المثقفين أيامها، وكان تجميع كل المناصب في أيـدي قلة من أهل الثقة هو الملاحظـة المطروحـة علـى بسـاط الغضب الشعبي وكأن البلد معدومة المواهب وما بقاش فيهـا إلا سيادتهم! لكن أخوك اليويو شافها من زاوية تانية خالص قال لك – أنا قلت له أكيد ده شلوت لفوق! - كل دا طبعـا

والكستبان بيعبي والعربية بتفرغ! واستأنف اليويـو حديثـه القائل: أنا جبتها له على بلاطة.. قلت له عبد الناصر عـايز يتخلص منك لأنك من وجهة نظره تضخمت وأصبحت تشكل خطورة عليه هو شخصيا. وفجأة انحرف الحـديث باتجـاه منطقة رمال متحركة أشد خطورة من المنطقة السابقة. انطفأ سيجار اليويو الفاخر فمد إيده بجيب نار طلعـت فـي إيـده ولاعة عجيبة الشأن والمنظر وكعادة اليويو كل مـا تعجبـه حاجة في إيد غيره يرسم عليها وفي النهاية يستولي عليها من باب – الكادوه – ولكنه هذه المرة اصطدمك بمقاومة صـلبة من عطعط بيه النبيل اللي قال له – سوري مستر يويـو دي هدية مراتي ما أقدرش أفرط فيها خصوصا وإن الولاعة دي لها قصة أغرب من الخيال، لأنها في الأصل كانت مهداة من أحد أمراء النفط العربي التقدمي للمشير عبد الحكـيم عـامر الذي أهداها بدوره إلى الرئيس جمال عبد الناصر وبعد مـا جرى اللي جرى في خمسة يونيو ١٩٦٧ وتوابعه اللي بلغت ذروتها بانتحار المشير عبد الحكيم عامر في ظروف غامضة وأثناء زيارة الأستاذ هيكل للرئيس في مكتبه لمـح الولاعـة العجيبة وأبدى إعجابه الشديد بيها فقـال لـه خـدها لأنهـا

بتفكرني بيه! فخدها لأنها بتفكره بيه واستقرت الولاعة على مكتب الأستاذ هيكل إلى أن لمحتها مدام عطعط على المكتب فلم تتمالك نفسها من الإعجاب فقال لهـا الأسـتاذ هيكـل – خديها لأنها بتفكرني بيه! – فخدتها لأنها بتفكره بيه لتسـتقر الولاعة من جديد على مكتب مدام عطعط فيراها عطعط بيه نفسه فيعجب بيها فتقول له – خدها لأنها بتفكرنـي بيـه! – فياخدها لأنها بتكفرها بيه وهكذا دواليك.. القصد بعد ما تأكد اليويو من استحالة حصوله على الولاعة حب يداري كسوفه فغير مجرى الحديث ودا كان مقتله، قـال لـك يـا سـيدي وبمنتهى التهكم – بقى عبد الناصر كره الولاعة لأنها بتفكره بيه؟ طب ما هو اللي قاتله - كـل دا والكوسـتبان بيعبـي والعربية بتفرغ ودي كانت نهاية فرقة عكاشة المسرحية زي ما ح نعرف في الحلقات الجاية؟

من دقنه وافتل له

شايف ابن الحرام اللي بدع المثل الغلس ده؟ أهو ده اللي اشترى دماغه وجاب من الآخر. من دقنه وافتل له يعني خذ الزبون على قد عقله. اللي هيـه حرفهـا المرحـوم فريـد الأطرش فبقت « إن حبتني أحبك أكتر » وعلى رأي محمود عويجة الترجمان قال لك من دقنه وافتل له يعني خد الخواجة على حجرك! أو (زي مالقك لقه) والحسن خي الحسين أو ما تيجي نجيب من الآخر قال لك « مبروم على مبروم مـا يلفش ». البقين دول أنا ندرتهم لوجه ا تعالى تعقيبا علـى الحكم المسخرة اللي صدر عن محكمة إسـرائيلية « غيـر متوقرة طبعا » لأن منطوق الحكم يبيح لزبانية جهـنم فـي سجون ومعتقلات العدو الصهيوني استخدام العنف اللي ممكن يصل لدرجة التعذيب بقصد انتزاع اعترافات من المتهم على شرط أن يكون فلسطينيا!

وأنا هنا مش هاناقش الدور المشبوه للإعـلام الغربـي بقيادة المايسترو الأمريكي الصهيوني ومحاولاتـه الدؤوبـة

لرسم صورة وردية للمحروسة إسرائيل باعتبارهـا منـارة الديمقراطية وللحريات في المنطقة المنكوبة اللي هيـه مـن دون مؤاخذة منطقتنا العربية المتحدة في السعادة و « الرخاء ».

أنا حاستخير واختار الحكيم الشعبي تبعنا اللي قال « من دقنه وافتل له » فإذا كان القاضي اليهودي قد بـرر حكمـه العجيب ده بأن المسائل بتمس أمن إسـرائيل وأمـام أمـن إسرائيل يهون أي شيء وكل شيء. وبناء على ما تقدم ذكره يبقى من حق الزبانية بتوعنا إن الجاسـوس اللـي يمسـكوه يطحنوه ويطحنوا ويعجنوا عضـمه فـي لحمـه كفتـاوى خصوصا إذا كان الجاسوس ده إسرائيل لأنه هو ده الخطر الحقيقي على أمن مصر والمصريين وأقربها الواد الجاسوس اللي اسمه عزام عزام اللي اصطدناه بالأمس في عز النهـار متلبس بالتجسس.

ومجند شوية زبالة مكتوب في شهادات مـيلادهم مـع الأسف الشديد « الجنسية مصري ».

صدقني يا نيتنياهو يا بن جولدا لو مشينا في السكة دي انتوا للي هتتعبوا مش احنا ولو تصورت ولو للحظة واحـدة

إن زبانية جهنمكو أشد هولاً وبطشًا من الزبانية بتوعنا تبقى رومانسي.

يا بني دال اليونسكو ذات نفسه عمل مسابقة عالمية عن أبو إيدين تقيلة حاجة كده على وزن أبـو عيـون جريئـة.. تعرف انت الشاويش مناع؟ طبعا ما تعرفوش.. لكن مسيرك هتعرفه بإذن واحد أحد.. أهو الشاويش مناع ده كلـوة إيـده تُخن رقبتك ولو نزل بيها على قفاك هيسلمك دوغري لعـالم الدغبوبة.

وسبحان بقى مين يرجعك.. تعرف بقى الشاويش منـاع ده طلع الكام في المسابقة؟ طلع ترتيبه العاشر.. بس الغريبة بقى إن التسعة اللي سبقوه كانوا كلهم مصريين برضه.. إيـه رأيك يا نتن؟.

****

انت مين في دول يا خفاجه؟

فجأة ومن دون مناسبة قرر التليفزيون المصـري فـي سهرة الخميس الماضي إذاعة شريط المسـرحية « سـيدتي الجميدة » بطولة الفنانة الرائعة « شويكار » والفنان الكبير « فؤاد المهندس » وانتاج سمير خفاجة.

وسيدتي الجميلة كما هو معروف هي ترجمـة للـنص العالمي « بيجماليون » اللي ترجم إلى عدة لغات أخرى غير اللغة المصرية.

وما اعرفش بقى ليه تم إعادة عرض « سيدتي الجميلـة » مع بدء عرض مسرحية « كعب عالي » المـأخوذة عـن بيجماليون برضه بطولة الفنانة يسرا والفنان حسـين فهمـي وإنتاج سمير خفاجة برضه!!

هل ده نوع من الدعاية باعتبار الشيء بالشيء يـذكر؟ ولا دا من باب المضاربة؟ وفي رأيي أن كـلا الاحتمـالين جايز.

عموما أيا كان السبب فإن إذاعة « سيدتي الجميلة » في هذا التوقيت سحبت أذهان الناس إلى المقارنة وطبعا المقارنة انحصرت بين الأبطال الأربعـة شـويكار ويسـرا وفـؤاد المهندس وحسين فهمي.. والمقارنة مش ممكـن تكـون إلا بمشاهدة العرضين وهي دي المشكلة لأن المسرح الخفـاجي لا يستقبل عامة المصريين – وأنا واحد مـنهم – لأن تمـن التذكرة والعياذ با خارج نطاق القـدرة المحـدودة لعامـة الشعب المصري ولو خدناها بالويم حنقع في حـيص بـيص ودوخيني يا لمونة.. حتقول لي يسرا فنانة موهوبة وناجحـة في السينما.. حقول لك على عيني ورأسي لكن شويكار فنانة مسرح لا يمكن تقليدها أو تكرارها ح تقول لي حسين فهمي فنان سينما وله تجارب مسرحية ناجحة.. ح أقول لـك مـا اختلفناش لكن فؤاد المهندس فنان مسرح مالوش حل ولا قد.

طب ليه يا عم سمير ياخفاجة تعمل فينا كده؟ ضاقت في وشك ومالقيتش غير بيجماليون عشان تعيد عرضـها باسـم تاني وأبطال تانين؟ ما فيش في مصر كتاب مسرح؟ وحتـى ولو كان ده رأيك طيب ما هي المكتبـة العربيـة مزحومـة بالنصوص المسرحية الجميلة لفنانين كبار قوي مـن أمثـال

نعمان عاشور ونجيب سرور ومحمـود ديـاب وميخائيـل رومان وألفريد فرج ويوسف إدريس وسعد ا ونوس وعـز الدين المدني وسعد الدين وهبة.. إلخ إلخ إيه الحكمة الخفيـة في إعادة هذا النص اللي اتهرى بكل اللغات؟

بعض الناس بيقولوا إنك المتهم الأول بتخريب المسرح المصري وتفريغه من مضمونة ورسالته وتحويله إلى سبوبة تجلب المصاري واللي معاه قرش ابنه يزمر.

وبعض الناس بيقولوا إنك منتج « حلو » لأنك بتصرف على عروضك المسرحية بالهبل!!

انت مين في دول يا خفاجة؟.

****

قصيدة جديدة

تخاريف خريف
الصدق مانجة
والكدب سنجه
تقطع. ما توصل
تغرق
ما تنجي
ماتنجا أفندي
كان عبده عندي
ضارب كاساتا
بالتمر هندي
قام هندي
قال له
لازم ياللو
مادام حبيبك
تروح

تقول له
بطل معانده
وافصل دا عن دا
قال اك
لا يمكن
عشان دا من دا
دا مندا مين؟
قالك أمين
دا مندا صاحبي
ومن سنين
سنين طويلة
فاتت لا حيلة
بس الأكاده
كانت جميلة
جميلة راحت
والزبدة ساحت
ميت ألف باني
ولا شخص فاحت

فاحت روايح

سمن الصفايح

فـ ياللي ماشي

قول للي رايح

رايح زمانك

وهيلمانك

وبكره يا ابني

يكتر سيبانك

سي بان

مابانشي

قال لك دافنشي

موناليزا ساكته

ماتتنضمنشي

دي خدودها

زاهية

وعيونها

ساهية

ممكن في لحظة

ترميك في داهية
داهية وشماتة
ستة في تلاتة
مقاس حريمي
من عند باتا
باتا الباتوتي
صاحبك يا توتي
لو بات جمالك
ممكن تموتي
أصل الزمان دا
مالوش كوماندا
وزيح دا عن دا
يرتاح دا من دا
دا مندا مين؟.. إلخ
ولو تحب نجيب م الأول تاني؟ ما يضرش.

****

نهاره أبيض

فضيلة المفتي الجديد عايز يقلبها ضلمه.. قال يعني هي ناقصة « نسوان » إيه يا عم الشيخ اللي انت عايز تقعـدهم في البيوت؟ إذا كان الراجل يا ولداه بـيطفح الكوتـة طـول النهار هو من ناحية ومراته من ناحية وبرضه مش ملاحقين على طلبات البيوت والعيال! جاي تقول لي المـرأة مكانهـا البيت؟

بيت إيه يا مولانا انت مش عايش معانا ولا إيه؟!

وبعدين انت جاي داخل شمال ليه؟ ماتسيبنا في حالنـا، لو معاك كلمة حلوة قولها، ما معكش، خليك في نفسـك، وإذا كان حتما ومن كل بد من الشدة بتاعة الغربال الجديد شوفلك موضوع غيرنا، إفتي زي ما انت عايز، إنما احنا بقى سقت عليك النبي تطلعنا من دماغك.. المشرحة أصلها من ناقصة قتلا، وإذا كنت بترسم في عقل بالـك إنـك تحكـم مصـر المحروسة، يبقى دماغك راح لبعيد.. وبصراحة بقى النـاس كلها كانت منتظرة من فضيلتك « بقـين » صـغيرين فـي

موضوع القدس الشريف والمسجد الأقصـى (ولا ده مـش تبعك؟) تقوم انت يا راجل يا طيب تكلمنـا فـي النسـوان وموضوع الزنا، زنا إيه بس وبطاطس إيه؟ حد فيـه نفـس يكح؟ إحنا الفاتحة للنبي إيدك مننا والأرض.. يعني فضـيلتك تتطمن خالص من ناحية موضوع الزنا وتشوف لك موضوع غيره تفتي فيه.

وبعدين يا مولانا انت بتقرأ الجرايد؟ ما قـريتش عـن الغلابة اللي يندفنوا في عز شبابهم أحيـاء تحـت أنقـاض العمارات الوهمية اللي بيبنيها المقاولين اللصوص بـالتواطؤ مع الحكومة؟ ما يتفتيش في الموضوع ده ليه يا مولانا؟ مش العمارات دي برضه والله أعلم داخلة تحت بند الغش؟ ومش فيه حديث شريف صحيح عن مولانا رسول الله ﷺ بيقول « **من غشنا فليس منا** »، مش برضه موضوع يستاهل بقـك؟ صباح الخير يا مشيخة.. صباح الخير بالليـل ومـا تبقـاش تستعجل كده الكلام وأهو كل سنة وفضيلتك طيب، رمضـان على الأبواب، فضيلتك اللي هتشوف لنا الهلال هتحـدد لنـا نصوم إمتى ونفطر إمتى ونتسحر إمتى. وهتطلع فضيلتك في التلفاز والجرايد الحكومية والمعارضة وهتبقـى (أشـيتك)

معدن، وإذا كان فيه مشاكل بين دار الإفتا والأزهر الشريف تقدروا يا سيدي تحلوها مع بعض وتبعدوا عننا إحنـا.. مـا لكوش دعوة بالنسوان، نشغلهم نقعدهم في البيوتم، تولع فيهم بجاز.. كل واحد يابا متعلق من عرقوبه، وعلى رأي المثل: صباح الخير يا جاري انت في حالك وأنا في حـالي، إنمـا فضيلتك تسيب الجمل بما حمل وتركز علينا إحنـا؟ هتفتـي حلوه كده.

خليك حنين شوية وبلاش الدخلة المرعبة دي لأن إحنـا أصلاً مبقاش فينا شيء يترعب.. وطبعا لا يخفي على علـم فضيلتك الغزير إن حكمة المولى العزيز اقتضت إن جميـع الرسل والأنبياء الكرام بيعثوا إلى أقوامهم فيما عدا الرسـول الوحيد اللي بعث إلى مصر المحروسة سيدنا موسـى عليـه السلام بعث إلى فرعون وملئه، يعني الحكومـة يـا عمـي الشيخ.. فاهمني انت.. نهاره أبيض.

****

يا ريت العين كان فيها دموع

لما استحكم الساري عسكر في بر مصر اختلط الحابل بالنابل وتاهت عيشة في سوق الغزل. وفتحت زنازين السجون والمعتقلات في مصر المحروسة فوهاتها الرهيبة عشان تبلع الآلاف من أنبل وأنجب وأجمل أبناء هذا الشعب الطيب الودود.

وكان من حسن حظي إن العسس جاهم عمي ألوان فكرموني وشرفوني وحشروني في زمرة هؤلاء المناضلين بتهمة تأليف الشعر.

وفي جوف زنازين السجون والمعتقلات المصرية تشرفت بالتعريف على عدة نوعيات من هؤلاء السجناء الطيبين.

نوعيات أفرزتها عمليات التعذيب والتنكيل الوحشية اللي حولت بطون الزنازين إلى مسابك جهنمية تنصهر فيها المعادن وتتحدد هويتها.. الدهب دهب والنحاس نحاس والقشرة قشرة والفالصو فالصو.. وطبيعي كان الدهب نادر

لكنه كان موجود. وكان السيد المستشار مصطفى عبد العزيز النحاس من الدهب الخالص عيار أربعة وعشرين قيراط.

في الوقت اللي كان تلاميذ تلاميذه في مواقـع السـلطة بيلفقوا التهم للأبرياء وبيصدروا قـرارات الاعتقـال علـى أشرف المثقفين المصريين كان هو نـايم ع البـرش معانـا وحاطط الأروانة تحت راسه بدل مخدة وبياكل معانا الجراية والسوس المفول وف إيده الكتاب وعلـى وجهـه النحاسـي الجميل ابتسامة الرضا عن النفس وبين ضلوعه قلب أخضر يساع كل زملاء المحنة ولا عجب – إذا كان احتوى مصـر كلها بماضيها وحاضرها ومسـتقبلها اللـي كـان راسـمه ومخططه في عقل باله على هيئة جنة الرضوان – لا جـوع ولا جهل ولا مرض ولا ظلم ولا غل ولا استغلال.

لكن يا خسارة مات مصطفى عبد العزيز النحاس قبل ما يتحقق حلمه الحلال نزل على الخبر زي المرزبة لدرجة إني رفضت تصديقه وكأن مصطفى أكبر من الموت – لغاية مـا تصل بي إبراهيم منصور صديقنا المشترك وزميلنا في الهم والحلم والعشق ولرغبة وكان أوجع ما فـي المكالمـة هـو صوت إبراهيم منصور الباكي.. إبراهيم منصـور الـذي لا

يكف عن الضحك طول ما هو صاحي.. سمعت صوته بيبكي وهو بينعي مصطفى عبد العزيز!

يا ميت خسارة يا مصر.. صحيح الموت علينا حق اللهم لا اعتراض. لكن يعني هي الحكاية كانت ناقصـة يـا عـم مصطفى؟ ما انت شايل معانا ومعبعب وشـايف وحسـاس وموجوع.. صدقني يا مصطفى التوقيت ما كـانش مظبـوط لأن اللي زيك نادر ونافع وزمان قالوا لنا في الأمثال – العين ماتبكيش إلا ع النافع – لكن – يا ريت العين كان فيها دموع – مع ألف سلامة يا مصطفى.

****

خصخصتنا.. ولا خصخصتهم؟

إيه رأيكو بقى إن أنا لغاية دلوقتي مش قـادر أفهـم.. يعني إيه خصخصة؟ وهيخصخصونا إزاي يعني؟ وليه إحنـا عدم المؤاخذة كعرب شطار جدا في اختراع الأسماء؟ وعندنا تخمة في المسألة دي بالذات! فاكرين السادات لما حب يرفع أسعار السلع الأساسية والقوت الضروري للناس وراح مسمي العملة دي (تحريك الأسعار)! ولكن برضه ماخالتش علينا ورحنا منتفضين في ١٨ و ١٩ ينـاير ٧٧.. فـاكرين لمـا انتفضنا! فاكرين لما السادات سمى الانتفاضـة دي بالـذات (انتفاضة حرامية)!

يعني المثل الشعبي بيقول (يا واخد قوتي يا نواي على موتي) ودول ياخويا ياكلوا أكلنا وأول مـا نقـول جعـانين يقولوا علينا حرامية، ويحبسونا ويتوعدنا الـرئيس السـادات بإنه هيطاردنا لأقصىالأرض ويقول بالفم المليان من خـلال تليفزيون دولة مصر اللي هـو رئيسـها (اقتلـوهم حيـث ثقفتموهم) وفي نفس الخطاب يتهمنا إحنـا بـالخروج عـن الإجماع الشعبي ويهدد أي واحد يهدد الوحدة الوطنية بالويل

والثبور وعظائم الأمور!! طب بذمة النبي فيه مورستان أكتر من اللي احنا عايشين فيه ده؟

لكن ما احنا برضه مالناش حل، وزي ما بيقولـوا فـي الأمثال ربنا بيسلط أبدان على أبدان.. هوه احنا محوق فينـا ظلم ولا جوع ولا نيله؟ أدي احنا دوبنا السادات زي ما دوبنا آلاف الحكام اللي عالى شاكلته، ولسانا قاعدين نقوق ونقـول جعانين ومظلومين و يا محسنين وطالع تلاتة، وعمالين بس نعد في الملايين اللي بتنسرق يوميا ومش عاجبنا العجب ولا الصيام في رجب.. لكن برضه أنا لسه مش فاهم يعني إيـه خصخصة؟

تكونش دي هيه الانفتاح؟ وا جايز.. لكن إيـه اللـي خلاه يتطور بالسرعة الجنونية دي؟ المعروف عننا إننا شعب سلبه طويل وواخد راحته بـالقوى ومكبـر دماغـه ومـش مستعجل على أيها حاجة والحياة ماشية عنـدنا (تاتاتاتـا) اشمعنى يعني فرع الشقاوة عندنا هو اللي مستعجل وبيتطور بسرعة الصاروخ، يكونوش بيطبقوا نظرية جحا لما قالوا له الحق يا جحا بيت أبوك بيقع فقال له أما الحق أخذ لي طوبة؟

وا برضه ممكن، والمثل بيقول (ما تستكترش الرفس على البغل النجس).

عموما سواء طلعت الخصخصة هي الانفتاح أو طلـع الانفتاح هو الخصخصة فأنا ماعنديش أيها مانع. أنـا بـس باسأل، إيه حكمة ربنا يا مؤمن في إن نظام الخصخصة يطلع عند الخواجات فورج وروكفلر وسارتر وبيكاسو وشكسـبير ويطلع عندنا إحنا بالذات السعد والريان والهدى مصر وعبد الكافي والحباك؟ ويا ترى يا هتاري في هذه الحالة يبقى مين أحسن في الاثنين خصخصتنا ولا خصخصتهم.

****

أبو الزلازل

أكتوبر أو تشرين على رأي أهلنا في الشام شـهر مـن الشهور الساخة في التاريخ.. فمثلاً في عام ١٩١٧ انفجـرت الثورة البلشفية العظمى في روسيا واستولى البلشـفيك علـى السلطة ويغروا خريطة العالم السياسية وصنعوا دولة أسهمت بشكل رئيسي في صـنع الأحـداث علـى كوكـب الأرض وأصبحت بين عشية وضحاها إحدى القوتين العظميين قبل ما تنهد (عقبال التانية) وكانت عاملاً مساعدا وفعالاً في دعـم وانتصارات حركة التحرر الوطني على قـوى الاسـتعمار القديم.. واحنا هنا في مصر على رأي المثل نابنا من الحـب جانب واستطعنا بمساعدة تلك الدولة أن نحقق عدة إنجـازات ضخمة كان أهمها بناء وتسليح قواتنا المسلحة وبنـاء السـد العالي وإنشاء العديد من المصانع وعلى رأسها مدينة الحديد والصلب.. وكان هذا في حد ذاته زلزالا في حياتنا المعاصرة غير الكثير من الملامح والتضـاريس علـى أرض مصـر المحروسة، وفي أكتوبر ٧٣ جاء الزلزال الأعظم وصـنعت

قواتنا المسلحة الباسلة واحدة مـن أعظـم ملاحـم التـاريخ المعاصر وحولت عار الهزيمة المهينة في يونيـو ٦٧ إلـى نصر مبين رد للعرب اعتبارهم وفرض احترامهم على عالم لا يحترم إلا الأقوياء بغض النظر عـن النتـائج السياسـية السلبية التي أفرغت نصر أكتوبر ٧٣ العظيم من مضـمونه وحولته إلى سبوبة.

وكان المفروض أن الأخ أكتوبر يفرمل هنا بعد ما عمل اللي عليه لكن تقول لمين بقى؟

سنة ١٩٩٢ كان الزميل أكتوبر مخبي لمصر المحروسة مفاجأة غير سارة على الإطلاق اللي هيه الزلـزال الشـهير اللي اتحول برضه وبقدرة قادر إلى سبوبة لدرجـة سـرقة البطاطين اللي جاية على هيئة معونة دولية لمنكوبي الزلازل والكوارث الطبيعية اللي كنت أن واحد منهم ولا فخر، وأحمد ربى وأكشر فضله إن الزلزال تبع ٩٢ حصـل.. لأن بيتـي اللي كان في حوش آدم كان بيستعد فعلاً للسقوط مـن غيـر زلزال ولا دياولو ولو كان ده لاقدر ا حصل كان زمـاني في الشارع من سنتها لكن ربك الحنين سترها ويمكن عمـل الزلزال ده عشان يدوني شقة بالمقطم وبقيت صـاحب شـقة

أوضة وصالة وعفشة ميه وده في حد ذاتـه ختـام عـادل ومناسب لحياة كلها صياعة وحرمان وفقر دكر، قول بوست إيدي وش وضهر وحمدت ربنا على كل اللي يجيبه يقوم بيي السيد أكتوبر السنة دي وشايلي معاه زلزال جديـد (وكـأن المشرحة ناقصة قتلة!) طب أي عم أكتوبر انـت سـنة ٩٢ رحلتني من حوش آدم للمقطم بهزة بسيطة من دماغك راجع تاني تهز دماغك ليه؟ عاير إيه بالضبط؟.. أنا دلوقتي ومعايا حوالي ربع مليون مواطن مصري سـاكنين فـي مسـاكن الزلزال بالمقطم.. طيب لو وقعت المساكن دي تقدر سيادتك تقولي ح نروح فين؟

اعقل يا أكتوبر يا خويا واللا انت يعني غاوي منظـرة وعايز الناس في مصر يسموك (أبو الزلازل!).

****

افتنا يا مولانا الجليل

مقدم البرنامج التليفزيوني الألعبان إياه ضرب شقلباظ في الهوا وراح نشن ونازل عدل على مزبلة التاريخ المصري الحديث وساحب منها مومياء لصاحب دولة قديم تولى حكم مصر في عصر الدولة الساداتية.. ولبس في خلقته بالسؤال التالي:-

تفتكر سيادتك يا افندم تصرفات إسرائيل التوسعية اللي ضربت عرض الحائط بكل قرارات الشرعية الدولية ممكن تؤدي للحرب في المنطقة؟

وفوجئ المشاهدون بمومياء المزبلة وهي تنتفض من الفزع صارخة: حرب لأ، حرب لأ..،حرب لأ ، – ٣ مرات حرب لأ – ثم عادت الجثة إلى حالتها المتحفية بلا حراك وعاد الألعبان لأسئلة الاستفزازية:

- طب يا افندم والناس اللي إسرائيل بتطردهم من بيوتهم وتستولى عليها في إطار خطة التهويد لـ..

وسارعت المومياء تقول بارتياح وكأنها وجدت الحل:

- دول يا سيدي نبقى نلم لهم شوية فلوس وندیها لهم يشتروا بيها بيوت جديدة، وكده نبقى حلينا المشكلة

بدون ما نجيب سيرة الحرب لأن إحنا والحمد دعاة سلام مش دعاة حرب!

وبعد كده تقريبا بـ ٢٤ ساعة ظهر اليويو على الشاشة البيضاء وما أدراك ما اليويو؟. المحاور المنـاور الفصـيح طالع يـدافع بمنتهـى الثقـة و « العـين الجامـدة » عـن الكوبنهاجين العرب اللي كلفوا خاطرهم وقطعوا التذاكر يـا ولداه من جيوبهم من هنا لحد كوبنهـاجن عشـان يخترقـوا المعارضة الإسرائيلية فتروح المعارضة الإسرائيلية مسـقطة الحكومة الإسرائيلية في الانتخابات اللي جاية بعـد الجايـة ومين يعلم مش يمكن يجبوا الفتى أبو عمار رئـيس لعمـوم دولة إسرائيل وبكده نبقى حلينا المشكلة بدون ما نجيب سيرة الحرب لإن إحنا والحمد دعاة سلام مش دعاة حرب «!».

طب بذمة النبي مش دي حاجة على رأي المثل الشعبي « تطلع الـ ـ... م القبة » زمان أول ما سـرقوا فلسـطين سلطوا على رقاب العباد سيف بتار مغلف بعبارة « معـاداة السامية » وما تعدش بقى اللي قتلوهم بحد هذا السيف واللي خطفوا أطفالهم واللي شهروا بيهم ولوثوا سـمعتهم وخلـوا فضايحهم بجلاجل.. وبعدما هضموا اللي قضموه مـن سـنة

٤٨ لسنة ٧٦ سنوا لنا سيف جديد مغلف بعبـارة « معـادي للسلام يا سلام ».

وكان بعض الناس الطيبين متصورين إن تهويد القـدس الشريف وقرار أمريكا بنقل سفارتها، تل أبيب إلى قلب مدينة القدس باعتبارها العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل هو الحلقـة الأخيرة في مسلسل الهضم والقضم الصيوني وبعد كده يبجي السلام بدون ما نجيب سيرة الحرب لأن احنا والحمد دعاة سلام مش دعاة حرب يقوم يطلع لنا هادم اللـذات ومفـرق الجماعات في هيئة صهيوني متعصب يرسم رسولنا العظـيم على هيئة خنزير يدوس بأقدامه الأمامية على القرآن الكـريم كتاب ا المنزل هدى ورحمة للعالمين.

وأنا لأني يئست من الساسـة والسياسـة أتوجـه الآن بالسؤال البريء إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر وإىل فضيلة مفتى الديار المصرية الموقر وسـائر علمـاء المسلمين في شتى أنحاء البلاد الإسلامية.. هل هـذه دعـوة للحرب أم للسلام؟ افتنا يا مولانا الجليل أفادنا وأفادكم ا .

****

حمدين.. وأنا

زي الحلم البعيد العنيد وأنا زي ما بيقولوا الإخوة النحاة (أراه ولا أراه) في سائر عمـوم الحبـوس والمعـتقلات والتخاشيب وحجوزات أقسام الشرطة رأى شيء مـن هـذا القبيل أنشأته حكومتنا المضيافة عشان يكون (فـي خدمـة الشعب) قابلت حمدين صباحي لكن ما شفتهوش.

كان وأحدا من أبطال حواديت الزنـازين علـى لسـان الرفاق بمن فيهم خصومه السياسيين وكانت سـيرته دائمـا بتقترن يا إما بالإعجاب من الأصدقاء يا إما بالاحترام مـن الخصوم، ويمكن ده هو اللي شوقني أشوفه.. ورغـم تعـدد مرات اعتقالنا معا فإننا أبدا لم نجتمع تحت سقف سجن واحد من سجون الرئيس الديمقراطي محمد الأنور حتى أصـابني تجاه حمدين صباحي ما قاله عمنا بشـارين بـرد (والأذن تعشق قبل العين أحيانًا) وعلى مدى ١٠ سنين سجون وأنـا عامل زي المرحومة وداد حمدي في أفلام زمان ماسك وردة

الحب الصافي وهات يا تنتيف في ريشها ويا ترى يا هلترى حاشوفه.. حاشوفه مش حاشوفه.

ولف الزمان لفتة المحتومة وراحـت حكومـة وجـت حكومة بعدها زالت دولة ديمقراطية الرئيس السـادات ذات الأنياب والمخالب والزنازين والاتهـام بالخيانـة العظمـى وانفراط العقد العقيق والتدحرجت كل حبابة في إتجاه.. ومن شهر فقط كنت في المسـرح القـومي لحضـور العـرض المسرحي الجميل (طقوس الإشارات والتحـولات) الـذي قدمته فرقة الفنانة العربية الكبيرة نضال الأشقر فـي شـكل احتفالية تليق فعلاً بوداع الصديق الجميل سـعد ا ونـوس الذي رحل عنا في توقيت غير مناسب! وبمجرد إطفاء أنوار الصالة إيذانا ببدء العرض فوجئت بشبح لم أتبـين ملامحـه يقف أمامي هامسا:

- منور يا عم أحمد.. إزاي صحتك؟ ربنا يخليك لنا.. أنا حمدين صباحي.

وأخذتني المفاجأة فقلت على الفور:

- أنا بحبك يا واد.. باحبك قـوي.. أزيـك يـا واد يـا حمدين.. أنا عايز أشوفك بشدة.

ثم أبحرنا جميعا في تحولات سعد ا وإشاراته الفاتنـة حتى شرفنا بالدموع. ويبدو أننا نسينا أنفسنا فلم نلتـق بعـد العرض. وفي الأسبوع الماضي صدر عدد جريدة « الدستور » يحمل أكثر من كلمة احتجاج على اعتقال حمدين صابحي من قبل مباحث أمن الدولة!. تاني؟ ماذا جرى يا هلترى؟ هل انتهت صلاحية اتفاقية فض الاشتباك التي أبرمهـا الـرئيس مبارك مع المثقفين الوطنين في أول عهده بالسلطة؟ طب ما نجددها.. ولا يمكن أجهزة الأمن شايفه غير كده؟.. أنا عـن نفسي شايف والعت على النظر طبعا إن النظام الحاكم فـي مصر بيتعايق بشدة أمام العالم بالهامش الـديمقراطي الـذي يسود المناخ السياسي في مصر المحروسة.. وده طبعا مـن حقه.. أيوه من حق الرئيس مبارك وحكمـه إنهـم يقولـوا وبالصوت العالي إحنا اللي غيرنا مناخ العمل السياسي فـي مصر المحروسة من القمع وسيادة الرأي الواحد إلى الحوار ومقارعة الرأي بالرأي.. وإلى هنا وشكرا للـرئيس مبـارك وحكمه.

لكن يا حلوين الكورة دلوقتي أصحبت في ملعبنا إحنـا وعلينا اننا نتحرك جميعا ونضغط جميعا بكل الوسائل المتاحة

للإفراج عن حمدين صباحي وباقي الفلاحـين المعتقلـين أو حتى مواجهتهم بقرار اتهام صريح ومعلن يحـدد جـرائمهم مادام الدفاع عن الأرض مصدر الزرق أصبح جريمـة فـي هذا الزمن المقلو.

أنا والخواجة ميتران!

الود ودي إني أغمس الريشة بمية الورد واكتب لك يـا عزيزي القارئ يا خويا أحلى الكلام على ورق بمبين بمبـي لكن أعمل إيه؟ على رأي عمنا المتنبي.

تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.

مثلاً كان تغيير رئيس الوزارة بشرة خيـر أو الغـرزة الأولى اللي حيكر بعدها الخيط لآخر الشلة وتوتة توتة فرغت الحدوتة وتطلع الشمس من جديد علـى مصـر المحروسـة وتتروق وتتروق وتبقى أحلى عروسة.

وكانت المسألة محتاجة قصيدة فرح ويا عشـاق النبـي صلو على جماله يقوم ييجي الخواجة ميتران ويروح خـالع من دون مناسبة ويسرق الكاميرا من هنا يوديها على باريس زي ما سبق وأجداده سرقوا المسلة المصرية وزرعوها فـي ميدان الكونكورد عشان يتباهوا بيها زي الأقرع اللي بيتباهى بشعر بنت أخته.

أنا الخواجه ميتران ما يقربليش لا من بيعـد ولا مـن قريب ولا أنا زعلان على موته ولا أنا فرحان فيـه.. ولـو

كانش أتخلق من أصله ماكانتش حتفرق معايا.. يعني مش النظرية.

النظرية إنهم انتهزوها فرصة عشان يستمروا في ممارسة النكد علينا وتسويد عيشتنا وتذاع الجنازة من باريس لازم.. أنا كمواطن على نياتي كنت قريت في صحافتنا القومية إن حوالي تلاتين رئيس دولة حيشتركوا في جنازة الفقيد، وفضلت مستني قدام الشاشة الصغيرة لغاية ما جت الجنازة أدور كل اللي شفته إن الكاميرا كان مركزة على اتنين الأخ أبو عمار والرئيس كاسترو وشية خواجات ما أنزل ا بهم من سلطان.

وبعد نهاية الجنازة وقف مذيع مصري قال بقين زفرين في الفقيد العزيز اللي مغرم صبابة في هوى مصر المحروسة.

المهم.. هما كانوا مركزين على الأخ أبو عمار واحنا عارفين ليه، لكن الغريب في الأمر كان تركيزهم على الرئيس الكوبي فيديل كاسترو؟

مش دي برضه محتاجة سؤال؟ والا.. فيه إيه يا جدعان؟!.

فيه إيه يا جدعان!

أولاً: كل سنة وانت طيب وعبيط وأهبل.

دا يا سيدي بمناسبة النتيجة بتاع السنة الجديدة.. ولو إن بيني وبينك المسألة مش باين لها جديد من قديم طـول مـا الجراد الأصفر ده كابس على أنفاسنا ومش عايز يتزحزح « قيد أنملة ».

ثانيا: البقية في حياتك وعظم اله أجرك في ليلى مـراد عصفورة الكناريا اللي مات حياتنا نغم وزقزقة وعلمتنا أغزل كلام الغزل وشرحت لنا أجمل معاني الحب وأخيرا مشـيت من سكات وسابتنا فريسة لأسراب البوم والحدادي والغربان بتوع استفتاءات رأس السنة اللي ربنا يبقى يبتلـيهم بشـوطة تاخد ما تخلى وبعدين تعال هنا بقى.. انت يـا ابنـي مـش حتكبر بقى وتحط عقلك في راسك زي بقية خلق ا وتشوف مصلحتك فين عشان ربنا يصلح حالك بدل ما انت كده شماتة وماطشة لأحط خلق ا وعامل خدك مداس للي يسوى واللي ما يسواش!

إيه يا واد اللي وداك عند صناديق الانتخابات؟

وانتخابات إيه يا اهبل يابن الأهبل اللي حيعملوها حيتان توظيف الأموال وتجار البودرة ولصوص البنوك والمتـاحف والمعابد وبلطجية نسوان شارع الهرم وجواسيس المحروسة إسرائيل!

أديك يتمت عيال أخوك وحرقت زرع جارك وخربـت دارك بايدك.. عشان تجيب نفس العصـابة السـرمدية تبـع مجلس الأنس اللي فات.

لأ وماكفاهمش العدد المهول من ضـحايا الانتخابـات فراحوا مكملين الهم بضحايا حوادث « مرفق سـكك حديـد حكومة مصر » ولزقوا التهمة للشبورة.. وكأن القطـورات دي ماشية ع الطريق الزراعي ولما لقيوا الكدبة مش مسبوكة راح صادر فرمان من الباب العالي بطرد مدير السكة الحديد على أساس إن هو اللي كان سايق القطورات اللي لبست في بعض!

نيجي بقى لعبارة الرياضة البدنية شفت اللـي حصـل للمصريين في السعودية!

أنا مايهمنيش الولس اللي حصل م الحكام العـرب دول برضه عالم جعانة في بلادها والمواصلات مش ح تعطل لما كل واحد فيهم يحكم له عكمة يعدي بيها الفلنكات ويترسم في بلادهم مش احسن من اليهود ولا الأمريكان وعلى رأي المثل أن كان جارك في خير أفرح له.. إن ما جاك منه.. يكفيـك شره.

برضه مايهمنيش هزيمة الأهلي أو الزمالـك أو حتـى المنتخب.. دى عالم جلـدها تخـين وواخـدين ع الهـزايم وماعندهمش أي بروبلم مدام بيأبجو ويضيعوا يرجعوا آخـر شبرقة.

الدور والباقي يا ولداه على ولاد مصر المتغـربين ورا لقمة العيش وشاربين المركاسات في كاسات وبيعـانوا مـن غربة الدار ولؤم الجار.. خصوصا لو الجار ده تافه وعـديم المفهومية وما فيش في حياته أي شيء يفتخر بيه.. دول عالم يابا آخر انجازاتهم كانت غزوة بدر والجون اللي جابوه فـي بلجيكا ودفعوا تمنة مليون دولار.

شوف بقى لما يغلبوا بطل مصر « عقدتهم التاريخية » ويضيفوا المجد ده لصفحة انتصاراتهم على المصريين اللـي

كان آخر سطورها المجيدة الاعتداء التربـوي مـن نـاظر المدرسة السعودية اللي افتض بكارة الطفل المصري وجلـد أبوه الطيب المصري على قارعة الطريق واتفضلوا حكامنـا الميامين بلفت نظرنا لعبارة مهمة جدا وهي أن السـعوديين اخواننا وما فيش داعي لتوسيع « الخرق »!

مين اللي بعت الكبـاتن دول عشـان يعكننـوا علـى المصريين برا وجوا! مش دا برضه سؤال فني؟

ولا فيه إيه يا جدعان.

****

أهلاً بالنتن

يا خويا الدنيا مالها ساح شرقها على غربها وجه عاليها واطيها واتبلبلت من بابها لمحرابها! وفيها ناس يا حبة عيني حاسين إن نهايتهم حانت وساعتهم بانت ودولـتهم للـزوال وعزهم على وشك الرحيل.. قال لك كانوا مـراهنين علـى حمار وطلع بغل.. سبحان ا .. ما يطلع زي ما يطلـع دي الأرزاق بيدي ا والأعمار بيدي ا ولا ياخـد الـروح إلا اللي خالقها ولا انتوا يعني شحنتوها قمح وجت ملح؟

قالك يا سيدي والكلام على لسـان كبيـر حكـام بنـي قحطان:

- ودا كان لي فين ومتخبي يا ناس؟ يا ريتهم كانوا خدوا من عيوني عين بس كان ينجح المحروس بيريز فـي الانتخابات الأفروإسرائيلية. ا يرحمه ويحسـن إليـه ويبشبش الطوبة اللي تحت رأسه.. كان جدع زيـن.. وكان قلبه كبير ومتساهل. وكان مكبر دماغه ودماغنا جنب دماغه.. وكانت المسائل حتبتدي تريح وتسأسـأ وتروق وتحلا. وكل واحد مننا بدأ يدلع نفسه ويهرول

في الطريق اللي يعجبه وكان بينا وبين الكعبة الجديدة أوتوستراد مفروش حرير في حرير ومرشوش بمـاء الورد أنشأهولنا خصيصا طيب الذكر والفكر شـمعون بيريز الراجل التمام.. بطل الحرب والسـلام وقـاهر الأطفال والأشجار على أرض لبنـان العزيـز وقائـد معركة قانا المجيدة اللي خلـع إذ فجـأتن وسـابنا ع الحديدة.

طب مين اللي جاي يا ولاد؟

قال لك والكلام مازال على لسان كبيـر حكـام بنـي قحطان:

- آه يا خوفي م اللي جاي.. اللي جاي راجل شرز وقتم وما يعرفش أبوه وجاي من هناك على هنا عدل عشان ياخد بتار المجحوم أخوه اللي كان سبق وهلك على إيد واد فلسطيني انتحاري قراري لبسه واحدة – مليـز – في خلقته عجنة في زعطاونه وجاكتته.. يعني أجارك ا عبارة عن زكية رزالة في هيئة بنـي آدم واللـي سماه نتن ما خابشي ويقال والعهدة على الراوي إنهـم لماكانوا بيدلعواه وهو صغير كانوا بيقولوا لـه – يـا

معفن – طب إحنا بقى نروح فين ونيجي منين مع صخْص من هاذوها النوعية! واوعى دماغك يروح لبعيد وتتصور إن له كبير يترد عليه. إذا كان الراجل الكبير ذات نفسه اللي هو فاتح قصورنا ومأكلنا عيش وكافيار بيقولوا عليه – الولد المطيع – يبقى إحنا حيسمونا إيه؟ وحيعملوا فينا إيه؟

- توضيح بسيط إلى حكام بني قحطان.. اطمئنوا واثبتوا شوية ما تفضحوناش ربنا بحق جاه النبي يبتليكوا بفضيحة لا عالبال ولا ع الخاطر.

أولاً: اللي انتوا خايفين منه ده يبقى رئيس حزب الليكود اللي عمل اتفاقيات كامب ديفيد مع الرئيس السادات.

ثانيا: اللي انتوا بتبكوا عليه ده يبقى مهندس وقائد جريمة – عنقايد الغضب – في لبنان ولسه إديه مانشفتش من دم الأطفال والأشجار.

ثالثًا: مش حيعملوا فيكو حاجة لسببين.. السبب الأول: إن الكلب ما بيعضش في ودن أخوه. والسبب الثاني: إن اللي حيتعمل فيكو ده من صميم اختصاص الشعوب القحطانية وربنا يحيينا ونشوفه بعنينا.

وبعدين ماتبقوش تتعشموا قوي كده في شخص مصيره للزوال وعلى رأي المثل السايز.

قال له يا جحا خش الزريبة نقى لك كلب

قال له:

- كلهم كلاب ولاد كلاب

وأهلاً بالنتن.*************

وداعا.. محمد فارح عيديد

وأخيرا.. وفي نهاية الشوط ترجل الفارس النبيل عـن جواده مرفوع الهامة موفور الكرامة بعد حياة حافلة بالبطولة والتضحيات علشان ينطبق عليه قول الشاعر:

فإما حياة تسر الصديق.

وإما ممات

يكيد العدا

والغريب في الأمر إن شائعة موت الجنرال محمد فارح عيديد ترددت مرات وكان مصدرها راديو لنـدن وصـوت أمريكا وصوت الكيان الصهيوني من أورشليم القدس!

ويوم ١٩٩٦/٨/٣ سمعت الخبر من نفس المصادر دي ولاحظت الشماتة من طريقة صياغة الخبر ومن طريقة أداء المذيعين مع أنهم عرب! لكن أكل العيش مر زي ما بيقولـوا واللي يستوظف عند أعداء وطنه وأمته يبقى باع نفسه واللي يبيع نفسه مش ممكن يشتري حد ولا حول ولا قوة إلا با .

أنا عن نفسي ما اعرفش الراجل ده بيمثل إيه بالضبط.. لكن أنا حددت هويته وتوجهاته من خلال إعلامنا المحترم.. كانوا قبل السادة الأمريكان ما يعترفوا بزعامته وحجمه فـي الحركة الوطنية الصومالية بقولوا عليه في تليفزيون وصحافة مصر الجنرال الهارب أو الفار فارح عيديد، وبعـد الغـزو الأمريكي للصومال الي تمخض عن علقة مخبـرين كلوهـا الأمريكان على إيد شعب الصومال الجعان بدأوا يقولون عنه زعيم التجمع الوطني الصومالي!

وفجأة لقيت قلبي بيدق بشدة كل ما سمع امسه أو أقـرأ خبرا عنه وفجأة دخل الراجل دائرة اهتماماتي الحميمة ولقيت نفسي باترقب أخبار انتصاراته علما بأني ما اعـرفش هـو بيحارب مين؟ وتحولت المسألة إلـى انحيـاز لهـذا القائـد والانحياز نوع من المراهنة.. وأشهد أن الفـارس الشـجاع محمد فارح عيديد لم يخذلني حتى وهو بيموت لأنه مات في معركة وسط جنوده.. بينما غيـره مسـتخبي فـي حراسـة الأجهزة الالكترونية والدوائر التليفزيونية من شعب بيـدعي إنه اختاره بنسبة ٩٩٩ و ٩٩ من ألف في المية في انتخابات حرة نزيهة! وإذا لم تستح فازعم ما شئت.

أيها الفارس النبيل والشهيد العظيم محمد فارح عيديـد. اسمح لي أن أنحني لك وانت ترحل عن هذا العـالم البليـد الخصي لتنضم إلى رفاقك شهداء الحق والعدل فـي موكـب جليل.. وحييجي الزمان ويروح وحتزول دول ويسقط حكـام الـ ٩٩٩ و ٩٩ لكن اسمك وكفاحك حيبقى نمـوذج ومثـل أعلى ودرس لكن المظلومين والغاضبين على هـذا العـالم الكذاب.

وداعا.. محمد فارح عيديد.

****

؟؟؟

قالك وروح يا زمان وتعالى يا زمان قامت راحت ناس وجت ناس، وزي ما تقول كده اختلط الحابل بالنابل وحصلت غوشرة تاريخية عملت شبورة جابت اليمين شمال والفوقاني تحتاني ولخبطت كله على كله!

يقوم يشاء السميع العلـيم إن « النفطجيـة اشـتكوا » يتجمعوا بعد التشات ويتلم الشامي على المغربـي وتتوحـد كلمتهم لأول مرة في العصر البلاستيك ويمكن لآخـر مـرة برضه « بس قدم المشيئة » ويقرروا بمنتهى الحزم والحسم القضاء التام أو الموت الزؤام على الفن المصري اللي هـو في الأصل « رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » ومنتشـر بصورة وبائية في كل خرم ولك شق على مساحة الوطن من المحيط للخليج ومن الخليج للمحيط.

الأول لاعبونا رسمي فقى كل يوم يدشنوا مطرب جديد أو ممثل جديد أو مخرج جديد لعل وعسى. يلمع لك الـنجم الفنطجي يومين ثلاثة وفجأة ينزل على جدور رقبته في بؤرة النسيان اللي مالهاش قرار.

واللي طينها ونيلها بستين نيلة الشعب العربي ابن ستين في سبعين الي متأبد لك يا خويا في الفن المصري وبيعشـق العامية المصرية عشق قيس لليلى أو عنتر لعبلـة أو حسـن لنعمية أو جمال حمدان لمصر أو إبـراهيم باشـا لحـروب فرنسا!!

فكان لا بد ومن كل بد كسر شـوكة المصـريين ولاد الكلاب اللي مش محوق فيهم لافقر ولا جوع ولا عطـش ولا انفتاح ولا دياولوا!.. وما دام المنافسـة الشـريفة واللعـب الرسمي نتيجته محسومة مقدما لصالح الفن المصري يبقـى مفيش حل غير الخيانة والضـرب تحـت الحـزام وأهـي المصارى تبع النفط متلتلة في بنوك الصهاينة المنتشرة فـي كافة أرجاء المعمورة، سحبوا شوية فلوس واشـتروا بـيهم الهوا عن طريق الشيمؤيمئ والصيم صيم ضوا والطيم طيمئ والؤيم صيمغـ وقالك كده يبقى سدينا عليهم بـاب الـنفس.. وفجأة يكتشفوا إن الأجهزة المعقدة دي علشان تشتغل يلزمها مصريين برضه قرر مشـايخ القبائـل اللجـوء للأسـلوب الأمريكي اليهودي اللي هو لم البضاعة من السوق وجمـدها في الثلاجة أو حتى من النوع العشوائي.

واتصوروا إن الموضـوع كـده يبقـى خلـص أو إن المطربين الحقيقيين في مصر المحروسة هياخدوها جرى من بوابة المتولي لبوابات عواصم الـنفط والبلاسـتيك وهنـاك يركعوا طلبا للمغفـرة والريـالات والـدينارات والـدراهم والدولارات وكل واحد هايحط سداده في بقة ويخـرس إلـى الأبد!

محصلاش « أصل احنا يا ولاد مصر عيانين بالغُنا ».

قالك نخش مـن حتـة تانيـة.. المسـرح المصـري، وهجمولك يا خويا بالدشاديش على مسـارح شـارع الهـرم ورفعوا ثمن التذكرة للشـيء الفلانـي واضـطر المـواطن المصري الغلبان إنه يسيب لهم كرسيه في المسـرح لحـين ميسرة مافضلش إلا السـينما والتليفزيـون حلـوا مشـكلة التليفزيون بفرض أنفسهم على المسلسلات اللـي بينتجوهـا، يعني إنك لازم ولا بد تاخد ممثلين من عندهم « بدل تخشينه » فبقوا يطلعوا على الشاشة أشبه بالدمامل والبقـع الجلديـة فِضلت السينما قالك تشتروها! شوف جنون المال بيعمل إيه؟ والمصيبة إنه لقيوا في مصر ناس يبيعـوا كـل شـيء أي شيء.. حتى التاريخ!!

وفجأة تطلع الشمس من قلب النيل على هيئـة سـنيورة مصرية اسمها الحاجة « فاطنة » وشهرتها عبلـة كامـل.. شفتوها يا ولاد؟ عبلة بنت إيزيس وسانت تريـز وفـردوس محمد وماري منيب وفاطمة رشدي وسهير القلعاوي وهـدى شعراوي وصفية زغلول وأم كلثوم وأفضل أعـد مـن هنـا لبكره والقائمة ماتنتهيش دول بنات النيل يا ولد اللـي كـانوا بيتزوقوا ويتروقوا ويزفوا نفسهم عرايس لأجمـل عـريس علشان يفيض على كل المصريين بل على كل الدنيا بالميـه الزلال، الحب والحب والخير والجمال في الوقت الي كـان بدو الدشاديش بيدفنوا بناتهم أحياء وينتهكوهم أموات! عايزين تدخلوا بنات النيل في الحريم بالجملة يا جهلة يا متخلفين؟!

ما عشتم ولا كنتم ويا بت يا عبلة يا بنت عم كامل أدينا كمان وكمان فن وحب وجمال وقولي للنفطجيـة بالصـوت العالي:

مين اللي يقدر يقتل فن مصر؟!.

****

يا أهلاً بـ.. التواريخ

التعبير الشعبي البليغ بيقول عن الإنسان اللي – ماشـيه معاه حلاوه – فلان ده حظه في رجليه!

وأنا من يوم ما صدرتْ جريدة الدستور – مشيت معايا – بس مش لدرجة حلاوة.. هي بالفعل خرجتني مـن حالـة مش عارف لها وصف!

أنا كنت أشبه بحصان جامح سبق له الجري في وسـط مجموعة من الجياد الأصيلة وكان بعد كـل سـبق يجريـه يوصل خط النهاية سعيد بمشواره وصحبته وجاهز للمشـوار الجديد.. وفجأة وقفت المشاوير واتبعتـرت صـحبة السـبق وضاعت معالم المضمار واتحاصر الحصان الجامح بالحيرة والجموح وغياب الصحبة وتوهان الطريق.. وفجأة صـدرت « الدستور » وكأنها بتنصب مضمار سبق جديد وكـان لازم اتفرج واتفرجت.. وبسم ا ما شاء ا يا زين ما اتفرجـت شباب زي قطف الورد صحة وحيويـة وصحصـحة فـي العقل... فكروني بالذي مضى.. وكأنك يا مصر يا محروسة

ما بتتعبيش م الولادة! واللي خلى الفرحة فرحتين إن الجيـاد الأصلية العتاقي اللي انقطعت بيها المشاوير طلعت من البيات الشتوي ونزلت المضمار الجديد واندمجت في السـبق وأنـا كنت واحد منهم ويا أهلاً بالمشاوير.

العدد اللي فات من « الدستور » فاجأني بـ... تواريخ أسبوعية تهتم بأخبار وتواريخ الزمان – شعارها – من فات قديمه تاه ومن توقف عنده ضاع – جريدة داخـل الجريـدة بيحررها صلاح عيسى.

وصلاح عيسى فلاح مصري ما تعـرفش اتحـدف ع القاهرة من أنهي مصيبة عشان يكمل تعليمه فـي مصـر أم الدنيا واستطاع بدأب الفلاح المصري ودهائه أن يحقق حلـم أهله فيه وخد لهم الشهادة الكبيرة اللي هـي – بكـالوريوس خدمة اجتماعية! – وأنا لغاية وقتنا هذا ما أعرفش يعني إيـه بكالويوس خدمة اجتماعية وبيتهيألي والعلم عند ا إن اللـي بياخد الشهادة دي يا إما بيشتغل في التمريض يا إما بيـروح الثقافة الجماهيرية تبع مكافحة دودة القطن ويمكن من حسـن حظنا إن صلاح عيسى ما درسش تجارة وإلا كـان زمانـه "بيزنس مان" أو طب مثلاً وكان زمانه دكتور وكنا خسـرنا

كاتبا ومؤرخًا ومناضلاً سياسيا نادر المثـال.. وانـا اللـي سعدني زماني وزاملت صلاح عيسى في سجون الرئيسـين عبد الناصر والسادات وكانت مزاملته بالنسـبة لـي رحلـة إنسانية وثقافية بالغة المتعة والجمال.

وعشان كده أنا باعتبر نفسي أشد الناس فرحـا وأسـعد الناس حظًا بانضمام صلاح عيسى لمضـمار السـبق علـى صفحات الدستور ودلوقتي بس أقر واعترف بأنها – مشـيت معايا حلاوة – وباقول لنفسي ولقراء « الدستور » - أيوه يا عم ماشيه معاكوا آخر حلاوة و – حظكـوا فـي عنيكـو – وجتنا نيلة في حظنا الهباب.

****

شهاب الجميل إفراج.. نهائي!

من يوم ما شنقوا زهران وليف الحمام وعاشق البحـر والمواويل ومصر من يومها صبحت دنشواي، تشرب عكار النيل وتطرح العشاق والمواويل والحنـة والأحـلام أتـاري مصر دي يا جدع واحدة فلاحة بنت كاب عنيدة وكـل مـا تنقهر تحبل وتتوحم في عشاق المحاسن وتغزل في انتظارهم الغناوي والزمن يقول ا .. كمان يا مصر كمان.

وكان شهاب الجميل من ضمن طرحـة القهـر، عـود أخضراني ممدوح في صحبة النعناع والورد البلدي والقرنفل والتمر حنة واللي زهرت ونورت – إذ فجأتن – سنة ١٩٧٢ وعطرت أرضك وسماكي يا مصر بالكلمة العفيـة واللحـن الصبي. ولما دخلوا عليهم عسكر السلطان حـرم الجامعـة وهما معتصمين بلا زاد ولا نوم ولا راحـة بـال لقيـوهم مشبكين إديهم ودايبين.. الكل في واحد يحاولوا يكلموهم.. ما بيتكلموش.. يحاولوا يراضوهم مـا بيتراضـوش وأخيـرا سألوهم..

- طب امسكوا إيه؟

ردوا في نفس واحد

- اسمنا مصر

وطارت الأخبار لمولانا السلطان ساكن القصر العـاجي وبدل ما يعقد الحلبة والمغات ويزوق الأبريق يولـع الشـمع ويرش ملح السبوع صابه الفزع وانجزع ودوغري أصـدر الفرمان الهمايوني بالقبض ع الزهور وحبس كل اللي ممكن يقدر.. يشم النسيم.

وكان شهاب سعد معانا في معتقل القلعة الرهيب وكـان شهاب سعد معانا في عنبر ج بسجن القناطر وكان معانا في عنبر التجربة البشع في ليمان طره طفـل سـاحر البـراءة يفكرك بجيفارا والحسين وزهران وسليمان خـاطر والسـيد المسيح.. كانت ابتسامة الرضا على وجهه الجميـل بتشـيع الأمان في زنازين القلعة وعنبـر ج فـي القنـاطر وعنبـر التجربة في ليمان طرة.

عمري ما سمعت صوته رغم عشرة السجن الطويلـة.. كان بيتكلم بعنيه وكانت عنين شهاب أفصح ما فيه.. أول ما تقابلهم تسمع من كل عين غنوة فرح لبكرة اللي جاي أكيـد

وشايل في حضنه القمح والعدل وفساتين البنـات وبالونـات العيد.

ودارت الأيام واتفرقوا المساجين.. اللي فضل هنا غرق لشوشته في الغربة وعشق الناس والطين واللي سافر، هنـا شال العشق والمعشوقة جواه ومشي بيهم بلاد ا .. خلاق ا .

سنين طويلة فاتت علينا بحلوها ومرها وإحنا مابنتقابلش بالأجساد.. لكن الأرواح ما افترقتش لأنها أصلاً ما خرجتش من سجن الوطن!

ومن كام يوم كلمني الصديق المهندس كمـال خليـل – حادي الحلم والصحبة – وقال لي:

- شهاب سعد مريض بالقلب! والتقرير الطبي الصـادر عن وحدة الدكتور شريف مختـار بمستشـفى قصـر العيني بيوصي بضرورة وسرعة السـفر إلـى لنـدن لإجراء الجراحة اللازمة لبقاء شهاب على قيد الحياة.

نزل على الخبر بالصمت والحيرة.. ما قدرتش استوعب إن الزهور بتعيا بالقلب وتحتاج للجراحة والسفر زينا!

وكمل كمال خليل..

- انت طبعا عارف إن شهاب لا يملـك مـن دنيـاه إلا زوجته وطفلتين في عمر الزهور.. ودول مش للبيـع ولازم نتحرك بسرعة عشان نلحقه.. وكان الحل مـن وجهة نظري إننا ننظم حملة تبرعات يشاركوا فيها كل المصريين من خلال جريدة « الدستور » عشان نعالج القلب اللي أضناه السفر في عشق الفلاحة بنت الكلـب العنيدة اللي كل ما بنتقهر تحبل وتتوحم فـي عشـاق المحاسن وتتغزل في انتظارهم الغناوي والزمن يقـول ا .. كما يا مصر كمان.

- وتاني يوم بافتح أصدق صفحة في الجريدة – صفحات الوفيات – لقيت النعي الحزين – يا ميت خسـارة يـا ولاد.. خلاص.. شهاب سعد خد إفراج نهـائي مـن سجن العشق والوطن.. صحيح الموت علينا حق.. لكن مش كان لسه بدري.

****

عن الظاهر الكاظمية

ابنتي الجميلة نوارة الانتصار التي أهلت على الدنيا بطلعتها الميمونة في التوقيت المناسب ٨ أكتوبر سنة ١٩٧٣ حيث كانت مصر المحروسة تسطر في كتاب التاريخ صفحة ذهبية عن أمجد وأعظم انتصار حققته في تاريخها الحديث على قوى البشر والعدوان وتطردهم طردة الكلاب الضالة وتطهر منهم تراب سيناء المقدس.

البنت دلوقتي كبرت بسم ا ما شاء ا وخدت عقبال أملتك ليسانس أداب – قسم إنجليزي – وخراط البنات خرطها وبتشتغل دلوقتي في قناة المعلومات وا يرحم أبوها اللي يا دوبه بيفك الخط. نوارة الانتصار ضمن عشرات الآلاف من بنات مصر غرقانة لشوشتها في الإعجاب بالمطرب العراقي كاظم الساهر ومن كتر ما بتكلمني عنه بدأ الفار يلعب في عبي كأب رجعي ومتسلط فقلت في عقل بالي أشوف سي كاظم ده وتوكلت على الحي الذي لا يموت ونشنت على ميعاد حفلة ليالي التليفزيون ورحت فاتح

التليفزيون لأول ويمكن لآخر مرة في حياتي وشـفت كـاظم الساهر وسمعته كمان.. أولاً هو من النوع اللي ربنا صارف له كم هائل من الحضور والقبول وملك الملوك إذا وهـب لا تسألن عن السبب أما عن صوته فهو صوت سليم وحسـاس لكن ما هواش ناظم الغزالي ولا محمـد قنـديل ولا وديـع الصافي لكنه يتميز عن كل هؤلاء بحسن اختياره لأغانيه من حيث الكلمة واللحن البسيط ولقد اسـتمعت منـه لقصـيدتين جميلتين للشاعر العربي الكبير نزار قباني فتـذكرت تلقائيـا مطربنا الراحل عبد الحليم حافظ وحين غني باللهجة العراقية المخففة وصلتني معانيه وكأنها مصاغة بالعاميـة المصـرية ولعل المصدر الرئيسي لتعاطف بنات مصر مع كاظم الساهر هو الانكسار البادي على ملامحه والذي يـذكرك بـالمرحوم عبد الحليم حافظ الذي عاش سلطان زمانه في قلوب العذارى والثيبات وحين ودع الدنيا خرج منها محمولاً على أكتـافهم ومشيعا بالآهات الحارة الصادرة عن قلوب ملتاعة – ابكـو ابكوا يا بنات.. اللي علمكو الحب مات – أطال ا في عمر كاظم الساهر وأهلاً بيه في قلوب عذارى مصر واستديوهات التسجيل بها وقاعات الاحتفالات الرسمية وقنوات التليفزيون

المصري كأي فنان عربي موهوب ومن حسن حظ الفنـانين العرب الأشقاء الذين اختاروا مصـر المحروسـة مركـزا لنشاطاتهم أن الشعب المصري العظيم يملـك حسـا فنيـا لا يعرف التعصب ولا القبلية واسألوا أرواح اسـمهان وفريـد الأطرش كيف احتوتهم قلوب المصريين فـي ظـل وجـود الملكين أم كلثوم وعبد الوهاب، نصيحة أخيرة أسديها لكاظم الساهر: إذا أردت أن تحتفظ بحب المصريين فعليك بالجديـد والجديد دائما لأننا شعب يعشق التجديد مع أطيب التمنيـات بدوام النجاح.

****

سيد الكوري

في لقائه بالقيادات الثقافية الرسمية من افتتاح معـرض القاهرة الدولي للكتاب أضاف الرئيس مبارك عبارة جديـدة على قاموس الحكام السياسي في العالم الثالث عمومـا وفـي الوطن العربي خصوصا! فحين توجه إليه الأستاذ عبد العال الحمامصي بالسؤال السرميد عن علاقة السلطة بـالمثقفين. بمعنى هل من حق كل المصريين أن يختلفوا مع الحاكم دون أن تبتلعهم أحشاء الزنازين أو تحاصـرهم اتهامـات كتبـة السلطان بالخيانة والعمالة أو يضيق عليهم فـي أرزاقهـم – تاني؟

أجاب رئيس مصر قائلاً: كل الأقلام التي تكتـب فـي مصر – أقلام وطنية.. وبديهي أن هذه العبارة ليست شـهادة لكتاب مصر المحروسة لأن شهادة الوطنية لا تستخرج مـن مكاتب السجل المدني ولكنها شهادة ملازمة لكـل مؤسسـات الدولة إلى جانب كونها ميدالية علقها الرئيس علـى صـدر النظام المليء بالثقوب والطفح الجلـدي. وإذا كانـت هـذه العبارة بداية حقيقية لعلاقة صحية بين السلطة والمثقفين فحبا

وكرامة. وكده نبقى بالفعل على مشارف مرحلة جديدة مـن العمل الوطني تتضافر فيها كل الجهود لإنقاذ ما يمكن إنقاذه والتصدي الحقيقي لغول الفساد الذي أكل الأخضر واليـابس وأصاب الناس باليأس والاكتئاب والضعف الجنسـي.. ولأن الشيء بالشيء يذكر فضروري ومن كل بد الرجوع قليلاً إلى الوراء – تاني برضه – عشان نتعرف مـع بعـض علـى الإرهابي الكوري الخطير اللي تلقى التدريبات الخاصة فـي بيونج يانج ثم جاء إلى القاهرة لقلب نظـام الحكـم بـالقوة المسلحة ولكن عين الأمن الساهرة تمكنت، رصده وضـبطه وبحوزته القنبلة اللي فيها السر وعلاوة على ذلـك اعتبـره الرئيس السادات واحدا من أخطر ستة على نظامه فأصـدر قراره بالعفو عن جميع الطلبة المعتقلين والإبقاء في السـجن على الخمسة المندسين ومعهم الإرهابي الكـوري المـذكور وكانت القلة المندسة لا تزيد على خمسة عناصر هم – جلال الجميعي – مهدي الحسيني – حسين محمد حسين – الشـيخ إمام – أحم فؤاد نجم – وأنا فاكر الشاويش جمال، شـاويش الدور في سجن الاستئناف اللي قابلنا أول ما وصلنا وسـألنا:

فيكو حد بيعرف كوري يا أفندية؟ - قال له جلال الجميعي –

كلنا بنعرف كوري يا شويش – ضحك الشويش بفخر وقـال وكأنه بيكلم نفسه – أنا قلت كده.. أمـال شـيوعية إزاي؟ - وفي زنزانة منفردة لقينا الإرهابي المزعوم عبارة عن شاب نوبي متخاف عقليا لدرجة إنه ما يعرفش غير إن اسمه سـيد وأصل حكايته إن أبوه السفرجي في فندق سميراميس أصيب بالشلل وأراد رئيس السفرجية مساعدته فطلب منه إرسال ابنه سيد للعمل مكانه في سميراميس وأثناء سير سيد مـع أحـد أقربائه في ميدان التحرير كانت الشـرطة تطـارد الطلبـة المتظاهرين فما كان من قريبه إلا أن خلع وسـابه فقبضـوا عليه واقتادوه إلى قسم قصر النيل وأمام الضابط شاف أخونا سيد زجاجة مولوتوف فمن باب الاستعباط قال للضابط – دي بتاعتي إديهالي! وفعلاً إدهاله وعمل له بيهـا قضـية علـى مقاسه وما نعرفش بقى مين اللي كتب السـيناريو المحبـوك اللي صدقه الرئيس السادات واتكلم عنه في خطاب عام إلـى الأمة! والطريف في الموضوع إن كل السجن ضباط وسجانة ومساجين كانوا مسميينه سيد الإرهابي وأحيانًا سيد الكـوري والأطرف بقى حصل لحظة الإفراج فقد فوجئنا بسيد الكوري يبكي بشدة ويرفض مغادرة الزنزانة وبالاستفسار من سيادته

تبين إنه عايز ياخد بطانية السجن معاه! وضحك الشـاويش جمال وقال لنا: بقى هو ده اللي بتقولوا عليه عبيط؟ دا عايز يسرق الحكومة.. صحيح ما حدش عبيط في البلـد دي يـا ولاد.

****

سؤال. فين التلامذة يا عم حمزة؟!

إحنا كنا تقريبا في آواخر سنة ٧١ وأوائـل سـنة ٧٢ وكان الجرح لسه بدمه ودم الشهيد لسه سخن وعسكر اليهود بيستحموا ويبلبطوا في مية الكنال عيني عينيـك.. واوعـى الشيطان يوزك إن القاهرة كانت متأثرة بالكلام الفارغ ده؟ فشر.. شارع الهرم كان شغال بكفاءة عالية والعربان كـانوا قايمين نايميين عندنا وعاملين السكة قياسة مـن المهندسـين لشارع الهرم ومن شارع الهرم للمهندسين وعدويـة بيغنـي والناس كلها بتغني وراه – السح الدح امبـو – لدرجـة أن الشرذمة الضالة اللي رفضت التهجير وتشبثت بالأرض فـي مدن القناة كانوا مسمين القاهرة – القاهرة الشقيقة! – شـوف الحقد يا جدع!

وفجأة حصلت الموقعة الرهيبة على أرض ستاد القاهرة المعظم قال لك هجم الفتى مروان الشهير بالكنافـاني سـبع الليالي وحارس الأهلي المنيع على العدو الزمالكاوي فاروق جعفر وشهرته – ملك النص – بعد ضبطـه متسـلل خلـف الخطوط الأهلية وضربه بالجوز في وشـه زلـزل حيطـان

صداغه ورماه ع الأرض – مغشـيا عليـه – راح الحكـم مصفر وحاسبها بِلن. ودي كانت هي الشرارة اللي اشـتعلت نار الحرب الأهلية في المدرجات وانتشرت منها إلى سـائر المدن والدساكر في شتى أنحاء مصر المنكوسة. وكان فاضل لها تكة وتجيب عاليها واطيها واللي زاد الطينة بله إن الأخوة الصحفجية تبع الدولة ما كانش عندهم حاجة يقولوها للنـاس فما صدقوا لقيوا موضوع يرغوا فيه راحـو قافشـين فيـه بإيديهم وسنانهم زي العدوة اللـي اشـتهت نايبـة أو عـدم المؤاخذة الكاب اللي مسك عضمة وأصبح السؤال الفلسـفي المطروح بشدة على المواطن المصري المهزوم الدايخ – هل هي بلن ولا ما بلنش؟ - وتاهت عيشه في سوق الغزل.

إحنا بقى.. الشيخ إمام والعبد الفقير كنا لسه خـارجين من المعتقل بشوكنا بعد تلات سنين عجاف قضـيناهم فـي زنازين انفرادية ما بين معتقل القلعة الرهيب وتأديب سـجن القناطر المعفن عشان نحرم تاني مرة نجيب في سـيرة حـد خصوصا لو الحد ده من أسيادنا!

ليلة الخروج شربنا فنجالين قهوة في مكتب اللواء أحمد رشدي اللي كان أيامها مفتش كبير في جهاز مباحـث أمـن الدولة وأثناء شرب القهوة طلب مننا إننا ننسى اللي حصل!

وقال لنا بالحرف الواحد

- إحنا كلنا وطنيين زي بعض وإن الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية وفوجئ الراجل وأنا معاه بالشيخ إمام بيشخر وبيقول له:

- شيلاه يا سي ود.. وهو من شروط الود إنك تعتقلنـي عشان اختلفنا يا سي ود! وبلع الرجل الطيـب ريقـه وقال الشيخ إمام:

- اللي اعتقلكم المرحوم عبد الناصر

قال له:

- وايش عرفك إنه مرحوم؟

الراجل قال لك ما بدهاش وراح داخل في الموضوع.

- شوفوا بقى – اللي اعتقلوكم أهم في المعتقل واحنا ولاد النهاردة والشلة اللي كانت ملمومة عليكم اتبعترت وإذا كنتم عايزين تغنوا يبقى من خلال جهاز الإعلام – برا

جهاز الإعلام – لأ، وإوعوا تفتكروا إن الديمقراطيـة حتحميكوا مني.

قلت له:

- سعادتك تتطمن خالص لسبب بسيط جدا إن احنا أصلاً مش مصدقين إن فيه في البلـد دي ديمقراطيـة مـن أصله!

واحنا مروحين لقيت إمام بيقول لي:

- كده تبقى غفلقت يابو النجوم

قلت له:

- تغفلق يا سيدي ولا ييجي عالهيا واطها.. قال يا قـرد حسيخطوك قال لي:

- والحاجات اللي اتلحنت في المعتقل دي.. حتبوظ بقـى ولا إيه

قلت له: إيه

ضحك وقال لي:

- وا يا أخي انت فايق ورايق

قلت له:

- دماغك يا إمام – إحنا امبارح كنا في جره والنهـاردة خرجنا برا عايز إيه تاني.

قال لي:

- عايز أغني

قلت له

- ما تغني.. انت في حد ماسك بقك.

وروحنا حوش آدم – كانت أول ليلة من ليالي رمضان وما أدراك ما ليالي رمضان فـي حـي الحسـين عمومـا وخصوصا حوش آدم .

استقبلتنا الكهارب والزينـات وحـرارة المـودة اللـي احاطونا بيها أهالي الحوش وكانت سهرة من سهرات العمر اللي ما تتنسيش.

لكن بعد السهرة كل واحد روح على بيته وفضـلنا أنـا وإمام ومحمد علي بوزنا في بوز بعض ودي في حد ذاتهـا حاجة تجيب الفقر الدكر والعياذ بـا يـومين تلاتـة وذات صباح وعلى ريق النوم جالنا الهاتف من الحوش.

- يا شيخ إمام يا أستاذ نجم

بصيت من شباك المسقط والقى لك شوية عيـال علـى شوية بنات ما تفرقهمش من بعـض لأن الجميـع سـايبين شعورهم خنافس.

قلت:

مين؟

قالوا

- احنا الطلبة

- طلبة إيه؟

- طلبة الجامعة

- جامعة إه؟

راحت بنت منهم قايلة .

جامعة حبشي.

رحنا ضاحكين كلنا وكملت البنت

- لكن انت ناوي تستجوبنا من فوق كده كتير؟

وراحوا هاجمين على السلم وفي ظرف ثـواني كـانوا قاعدين معايا في الأوضة.

- إيه بقى يا سيدي انت وهي وهو.. فيه إيه؟

قال واحد فيهم

- لا اتطمن

أبص في العيال شمال يمين حاجة تفرح – العيال ملـوا علينا الأوضة ونس ودفا وخفة دم مصرية من على أبوها. دا غير الثقة اللي في عنيهم اللـي مـا تعرفلهـاش سـبب ولا مصدر.

- انتو مين يا ابني؟

- ما قلنا لك احنا طلبة الجامعة

- وعازين إيه؟

هو انت ما عندكش خبر؟ إحنا معتصمين في الجماعـة حتي تجاب مطالبنا

- اللي هي إيه بالصلا ع النبي؟

- اللي هي تحرير الأرض المحتلة وإعادة توزيع الثرورة بالصلا ع النبي وإقامة حيـاة ديمقراطيـة صـحيحة بالصلا ع النبي برضه

وصرخت بعلو صوتي

- إلحقني يا إمام

ونزل إمام يجري من فوق.. قلت له :

- سلم على مصر.. مصر صحيت يا إمام

وفي ظرف دقائق كان إمام ماسك العود وبيسجل لهـم كل الحاجات الجديدة اللي اتعملت في المعتقل بعد ما فهمونـا إن كل الحاجات القديمة عندهم وحافظينها.. قلت له:

- إنت مش بتقول إنك عايز تغني، غني بقى لما تشـبع غنا وغنى الشيخ إمام من جديد في حضن دافي طاهر. حضن الانتفاضة المجيدة للطلبة المصريين اللي بـدأنا معاها مرحلة انطلاق جديدة بعدما.

رجعوا التلامذة
يا عم حمزة
للجد تاني
يا مصر إنتي اللي باقية
وإنتي
قطف الأماني
لا كورة نفعت
ولا أونطة
ولا المناقشة
ولا جدل بيزنطة
ولا الصحافة

والصحفجية
شاغلين شبابنا
عن القضية
قيمولنا صهبة
يا صهبجية ودوقونا طعم الأغاني
وإلى اللقاء مع باقي المشوار.
****

باطل وقبض الريح

المجد والخلود والنصر والبقـاء للشـعب الفلسـطيني البطل.. وأما ما عدا ذلك فباطل وقبض الريح.

الإحصائيات اللي نشرتها وسائل الإعلام العالمي بتقول إن عدد الشهداء في كل فلسطين المحتلة بلغ ٧٠ فقط لا غير، وأنا بأقول والبقية تأتي، على رأي المثل الشعبي: (طول ما انت طبال أنا زمار).. طول ما هذا الكيان العنصري الكريه مغروز في لحم الأمة هيفضل شلال الدم الطاهر متدفق زي النافورة وهيفضل عدد الشهداء في تزايد مستمر يوم بعد يوم وساعة بعد ساعة وثانية بعد ثانية واحنا وحياة رأس الحسين قدها وقدود.

من سنة ٧٣ ومخطط تهميش الشعب العربي وتدجينه و (هطله) لم يتوقف لحظة وبكل الوسـائل الممكنـة وغيـر الممكنة بدءا بترويج الفن الهابط والثقافة الصـفراء وانتهـاء بجعل هم الناس ينحصر في لقمة العيش اللي أصبح الحصول عليها عمل بطولي يستحق التدوين في الموسوعات العالمية.

ولم يكن فتح النفق المجاور للمسجد الأقصى سـوى عمليـة جس نبض، وفي تصوري أن السفاح القذر بنيامين النتن لـو كان حسبها صح وقدر رد الفعل الفلسطيني ما كـانش أقـدم على هذا العمل الجنوني. وسيبك من التهويش وطق الحنـك اللي تضمنته تصريحاته الأخيرة. صدقني ده مجرد هـذيان من صدمة رد الفعل البطولي اللي لخبط كل الحسابات ونزل الخواجة المتواطئ (كليمتوم) من برجه العاجي وشده مـن حملته الانتخابية وأرغمه على دعوة النتن وصديقه عرفـات للتشاور في الأمر وكسب الوقت لعل وعسى.

وإذا كان الشعب الفلسطيني بيقدم كل هـذه التضـحيات الغالية وبمنتهى الرضا فده مش جديد عليه.. لكن الجديد فعلا في الموضوع هو انفراد الفلسطينيين العـزل بالـدفاع عـن المقدسات الدينية لكل المسيحيين والمسلمين في هـذا العـالم التعيس وأمام ترسانة الأسـلحة الأمريكيـة الرهيبـة اللـي أصبحت لعبة في يد إسرائيل الطفل المـدلل لمامـا أمريكـا والحارس الأمين للمصـالح الأمريكيـة اللـي هـي الـنفط والثروات الطبيعية الهائلة في الوطن العربي المتلى.

مرة أخرى المجد والخلود والنصـر والبقـاء للشـعب الفلسطيني البطل وأما ماعدا ذلك فباطل وقبض الريح.

******

إنذار بالإعجاب على يد.. محضر!

سيادتك دا مش مطلع أغنية شـبابية.. ولا لا سـمح ا عنوان مسلسل هابط ولا أفيش فيلم مقاولات ولا اسم مسرحية عدم المؤاخذة قطاع خاص.

سيادتك دا كلام مسجل في ورق رسمي وعليـه خـتم النسر وصادر من قلم محضرين محكمة الأزبكيـة الجزئيـة بتـاريخ ١٩٩٦/٢/٢٥. ووارد لإدارة المسـرح الكوميـدي بتاريخ ١٩٦٦/٣/٢ لتسليمه للمخرج عصـام السـيد مـدير المسرح المذكور!

والإنذار طالع من مكتب نبيه الوحش المحامي ومحلـه المختار مكتبة رقم ١٨ نفق السبتية عمارة العـريش وبـور سعيد أمام معهد الخدمة الاجتماعيـة بـالقللي دائـرة قسـم الأزبكية. والمحضر اللي حمل الإنذار يدعى صلاح محمـد. أما صاحب الإنذار فده سيادتك موضوع قائم بذاته.. شخص دماغه لاسع بحب مصر المحروسة يـدعى نبيـه الـوحش المحامي طقت في دماغه يوم السبت ١٩٩٦/٢/١٠ يخطـف رجله لحد مسرح محمد فريد ويتفرج على العرض المسرحي

الجميل – مساء الخير يا مصر – وأنا لما باوصف العـرض بـ الجميل باقول انطباعي بعد ما شفت العرض واسـتمتعت بيه إيما استمتاع.. القصد.. يقوم يشاء السميع العليم ولحكمةٍ لا يعلمها إلا علام الغيوب إن سفير الكيان الصهيوني لـدي حكومة مصر العربية يحضر العرض في نفس الليلـة الـي حضرها أخونا اللاسع با نبيه الوحش المحامي فيجري مـا جرى قدام عينه فيضرب الربع اللي فاضل في دماغه ويهديه تفكيره الشيطاني إلى ارتكاب هذه الحماقة المصرية النبيلـة عشان تكمل بيه دائرة عشاق مصر المجانين المكونة أصـلاً من فريق الفنانين والفنيين أبطال العرض المسرحي – مساء الخير يا مصر – وعصام السيد مدير المسـرح الكوميـدي وتحاصر الدايرة حشرة دنيئة خانت شرف مهنة الصحافة الي بتنتسب إليها مع الأسف الشديد وخانت دم جوزهـا الطيـار الشهيد اللي قتلوه الصهاينة وسرقت دعوة مجانية أو تحايلت على استلامها من إدارة المسـرح عشـان تهـديها للسـفير الصهيوني يحضر بيها العرض في غفلة من الجميع ويبلـغ بيها الفجر إنها تحضر العرض بصحبته!

أنا مش ح أوجه كلمة شكر لأي واحد مـن اللـي ورد ذكرهم سواء هنا أو في الإنذار لأني أولاً مش وصي علـى الوطنية في مصر وثانيا أنا ماليش في مصر اكتـر مـن أي واحد فيهم.. كمان أنا مش ح أشرف حشرة الصحافة بـاللوم ولا حتى بالسب لأنها مجرد – حشرة –.

أنا بس بعدما تشوفوا صورة الإنذار المنشـورة تحـت المقال عايز أتوجه بعدة أسئلة لعشرات الأصدقاء المنضـوين تحت لواء البابالعالي مولانا السلطان الأعظم نجيب الأول ابن شهاب الدين شاعر البسطاء وإمام الكؤباء ومؤسس دولة بني يغموم في مصر المحروسة.

بذمة النبي.. الشعب المصـري ده لـه أي نـوع مـن الحلول؟ حد يقدر يلوي دراعه؟ يحوق فيه التجويع فيرضـخ للتطبيع؟

وحنروح بعيد ليه ما تيجوا نرجع لنبي العامية المصرية سيدي أحمد ابن عروس عليه السلام اللي قال فـي كلامـه العزيز:

من عشجنا عشجناه

وصار متاعنا

متاعه

ومن كرهنا

يحرم علينا اجتماعه.

****

الكلب.. والملك..

الأسد الجليل.. ملك الملوك الجبار.. اللي مجـدر ذكـر اسمه يرعب الوحوش في الفلا ويخنق غناوي الطيـر علـى الأشجار.

قاعد في مجلسه المهاب بين الحشـم والأتبـاع والكـل بيسمع باهتمام مصطنع لشاعر البلاط في قصيدته الجديدة – المكررة – اللي بيعدد فيها مناقب الملك الموروثة عن أسلافه العظام – وفجأة دخل الحاجب ووطـى علـى ودن الملـك ووشوشه.. ولاحظ الجميع الاهتمام على وجه الملـك وهـو بيقول للحاجب:

- خليه يتفضل.

واتجهت الأبصار إلى باب القاعة الملكية اللي دخل منها التعلب المكار في حاله مزريه ووقف بين إيدين الملـك فـي انكسار وهو بيقول:

- لولا إني من أخلص الأتباع وحب مولانا الملك بيجري في عروقي مع الدم ما كانش الأمر همنـي ولا كـان الموضوع شغل بالي.

وبعد سين وجيم بين الملك والثعلب فهم الحاضرون إن الكلاب توتو شرب له كاسين وفقد السيطره على نفسه وعاب في الذات الملكية وهدد بتحطيم رأس الأسد وطحن عضـامه وطاح في الجميع وما حدش عارف يلمه وانتقل الأسد الجليل بموكبه إلى الخمارة اللي فيها الكلـب توتـو دخلـوا لقيـوا الترابيزات مقلوبه والقزايز عبارة عن فتافيت والكلاب توتـو قاعد حاطط رجل على رجل وقدامه علبة مارلبورو وقزازة الدميل على وشك الانتهاء، ودخل الملك ع الكلاب وسأله:

- انت توتو؟

قال له:

- زي ما انت شايف.. انت شايف إيه؟

قلت له:

- انت عبت في الذات الملكيه؟

قال له:

- يا عم بلا ملكية بلا جمهورية اشتري دماغك؟

ولما هم الملك بالهجوم على توتو قال له:

- لأ – كده تبقى خدتني على خوانه ولو انت ملك صحيح سيبني أروح أجيب قوتي من البيت وارجـع أوريـك نفسك.

قال لهم الأسد:

- سيبوه يروح يجيب قوته من البيت.

قال له:

- وأنا إيه اللي يضمن لي إنك ما تهربش؟

قال له:

أكيد انت اتجننت إزاي ملك يهرب من كاب؟

قال له:

- يا عم ما تبعليش كلام.. بلا ملك بلا كتابة.. أنا عـايز ضمان.

اختار الضمان اللي يعجبك.

قال له:

- اربطك ع العمود ده لحد ما أرجع ألاقيك.

ووافق الملك وجابوا السلب وربطوه على العامود ربطه جماله ما فيهاش فكاك وخرج الكلب تـوتـو يجيـب قوتـه م البيت مارجعش ساعة ساعتين يوم يومين جمعـة جمعتـين

لغاية الأسد ما انهد حيله ومصارينه نشفت م الجوع واضطر أن يلجأ للفار علشان يقرض له السلب وتصور الفار إن طاقه القدر انفتحت له فهجم على السلب قرضه بسـنانه وأول مـا الأسد لقي نفسه اتحرر م التكتيفة نفض نفسـه وأدار الفـأر ضهره ومشي في اتجاه برا البلد ولما الفار سأله:

- رايح فين يا مولانا؟

قال له:

- بلد يكتفك فيها الكلب.. ويحلك الفار.. مـالكش عـيش فيها!

****

اقرأ الحادثة

أيام ماكنت بابيع جرايد في شوارع وحواري الزقازيق. كان المعلم اللي مسرحني يدعى الشيخ عبد الجـواد وكـان خريج المعهد الديني بالزقازيق.

وأشهد إن هذا الشيخ المعمم كان أستاذي الأول في علوم البكش والأونطه والبلموطي اللي كان بيجيدهم أكثر ألف مرة من أجادته لـ اللغة العربية الأم!

ذات مرة البضاعة رنخت معايا ورجعت له بالجرايـد زي ما هي وأنا متصور إنه حيهب في وشي ففوجئـت بيـه بيضحك وهو بيقول لي بمعلمه:

- انت لسه عضمك طري.. لكن أنا ح أعلمك وأكل من بيتنا.. وبناء عل نصيحته لفعت الجرايد تحت بـاطي وانطلقت بأقصى سرعتي في الشارع وأنا بانادي بعلو صوتي.

اقرأ الحادثة اقرأ الحادثة. وفي نهاية شارع البوستة اللي هو نفس شارع مكتبة الشيخ عبد الجواد كانت الوجبة جبرت!

النهاردة عاملين جريدة بحالها للحـوادث ومـا حـدش بيصدق ولا بيقرأ الحادثة.. وعلى فرض إن حد قرأ الحادثـة ما بتفرقش لأن إحنا والعياذ با فقدنا الإحساس بالدهشـة!! فتقرأ الحادثة ما تقراش الحادثة.. كلهـا محصـلة بعضـها وأقرب مثل على كده الحادثة اللي جـرت علـى المسـجد الأقصى – أول القبلتين وثاني الحـرمين! – منعـت قـوات الاحتلال الصهيوني آلاف المسلمين من الوصـول للمسـجد الشريف لأداء صلاة الجمعة واستخدمت قوات بني صـهيون الطائرات العمودية والدبابات والمصفحات والمدافع سـريعة الطلقات ضد مجموعة من العزل ولا حول ولا قوة إلا با .

ومن باب شر البلية ما يضحك إن جنود بني صـهيون كانوا بيقولوا للناس – لا صلاة اليوم! – وأنا دلوقتي باتوجه بسؤال برئ جدا لحماة الإسلام – ينفع نصلي الجمعـة يـوم السبت!-

يعني كلكوا قمتوا وسنيتوا السكاكين على راجل أعلـن على الملأ وأكثر من مرة إنه مسلم وموحد بـا وصـدرت الأحكام القضائية بتفريقه عن زوجته التي أعلنت هي الأخرى أنها وزوجها مسلمان يشهدان بأن لا إله إلا ا وأن محمـدا

عبد ا ورسوله.. وكل ده لأنه حاول الاجتهاد في أمور دينه في حين تغمضون عيونكم وتضعون أصابعكم في آذانكم أزاء أكبر وأبشع جريمة تقترف في حق الإسـلام والمسـلمين – تهويد المسجد الأقصى وصلاة الجمعة يوم السبت!!

ولسه يا ما في الجراب يا حاوي و.. إقرا الحادثة.. إقرا الحادثة.

****

مين فينا العشوائي

يشاء السميع العليم إن العبد الفقير تعالى يستتب فـي مساكن الزلزال بهضبة المقطم الوسـطى كمـواطن كامـل الأهلية والمواطنة وذو حيثية اجتماعية وعدم المؤاخذة عنـده بطاقة و (بزابورت) وتلفون وعداد نور وأنبوبة بوتاجـاز وعقد شقة مع الحكومة ذات نفسها وعندي بطاقـة ضـريبية بس ما عنديش بطاقة تموين ولا بطاقة انتخابات.

وبناء على كل ما تقدم استخرت ربنا وخلفت زينب بنتي اللي هي « بدون مقاطعة » آخر العنقـود ومـرت الأيـام وكبرت الأنسة زينب وحـان موعـد دخولهـا الحضـانة.. وبالبحث والتحري لقيت حضانة نميسة على مرمـى حجـر منزلي العامر ولحسن الحظ طلع اسمها « مـدارس المقطـم للغات » قلت في عقل بالي وماله يا واد لغات لغـات وأنـا الحقيقة مش عايز أجيب سيرة المصاريف لأنـي كـل مـا افتكرها باتعكنن وعاشن أريح نفسـي اعتبـرت مصـاريف مدرسة زينب زي العورة والأعراض والخوض فيها حرام..

يعني قول كفيت ع الخبر مـاجور وكتمـت الـدم ع القـيح ورضيت بالهم ولكن يبدو أن السيد الهم هو اللي مش راضي يتعطف ويتلاطف ويرضى بي.

المفروض إن حضانة اللغات دي فيها أتـوبيس لفقـراء الأطفال اللي تيجي على رأسهم الطفلة زينب أحمد فؤاد نجم بلا منازع، وبالسؤال والتحري عن قيمة اشتراك الأتـوبيس اتضح إنها خمسميت جنيه بالتمام والكمال والحمد على كل حال، امتصيت الصدمة وتمالكت أعصابي وقلت فـي عقـل بالي وماله يا واد.. أُمة محمـد لسـه بخيـر واللـي رزق بالمصاريف يرزق باشتراك الأتوبيس اللي همه بيسموه مـن باب الدلع « الباص ».

وتصدق با يا مؤمن؟ إني كنت أسعد مخلوق في الدنيا لما علمت بأنهم رفضوا اشتراك زينب في موضوع البـاص لكن لما عرفت سبب الرفض إتاخدت حبتـين ومـا بقـتش مصدق.. أتاريهم خايفين على سلامة الأخ الباص من دخول المناطق العشوائية اللي هي مساكن الزلزال!

طب بذمة النبي.. دا منطق؟ طب ماننتوا قبلتوا الطفلـة نفسها وهي سليلة جميع مناطق مصر العشوائية! يعني انتـوا

خايفين على أطفال (الزلموكات) من العدوى اللـي ممكـن تتنقل لهم من الاحتكاك بأطفال الحجارة اللي تعتبـر زينـب ممثلهم الشرعي والوحيد في حضانة المقطم للغات؟ وبعدين.. مين اللي قال إن القمر يشبه لمحبوب الفؤاد؟ قصدي مين اللي قال إن مساكن الزلزال بهضبة المقطـم الوسـطى منطقـة عشوائية؟ أسأل السيد الوزير المحافظ عمر عبد الآخر؟ واللا أسأل الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعلـيم؟ والـلا أسأل اللواء حسين الألفي وزير الداخلية؟ والـلا الموضـوع أكبر من كده بكتير وفي الحالة دي ألجـا لمجلـس الأمـن الدولي؟ واللا اكتفي بشكوى الجميع للذي لا يغفل ولا ينام؟.

****

أكيد فيه حد داق حاجة أصفرة!

هي طبعا مش من النوع اللي بنشوفه في السينما لأ.. دا نوع جميل ومبروك زي مية زمزم وماء المزن اللي بيحكوا عليه.

واحد أبن حلال خلا بحر المنصورة نايم وراح دالقهـم فيه.. ومن يوميها وطرح البحر قال خد عنـدك.. أم كلثـوم والسنباطي وكامل الشناوي وعلي محمود طه، وأفضل أعدالك من هنا للمنصورة ولا ينتهيش العد.

وإذا كانت كمشيش في المنوفةي قب لما تجود بصـلاح حسين وشاهنده بدرت قبلهم بشاعر البـؤس العبقـري عبـد الحميد الديب فالسنبلاوين في المنصورة بعد ما بـدرت بـأم كلثوم والسنباطي لحقتهم بشاعر بؤس لا يقل عن عبد الحميد الديب لا في البؤسي ولا في العبقرية.. ألا وهو.. مصـطفى الطاير وإذا كان فيه في حياتنا شخص حقيقي اسمه الحظ فأنا باشكره بشده لأنه جاملني يوم ما عرفنـي علـى مصـطفى الطاير ومنحني فرصة إني أصاحبه فترة من الزمن اكتشفت خلالها إزاي الإنسان يشرب مر ويفرز عسل! كنا قاعـدين

مرة على قهوة – أفندية – في سـيدنا الحسـين: مصـطفى الطاير والمرحوم الشاعر حامد الأطمس وأنا، وإذا بشـحات ينشن على مصطفى الطاير بالذات ويقول له:

- والنبي يا بيه أنا مش من البلد دي وبقى لـي يـومين ماكلتش وبدون تردد قال له مصطفى الطاير:

وإيه المشكلة؟ طب ما أنا م البلد دي وبقالي سـنة مـا كلتش! وضحك الشحات وانصرف.

وإذا كان الزمن اضطهد مصطفى الطاير ضمن ملايين المضطهدين، فإن مصطفى الطاير من القلائل اللـي خـدوا بتارهم من الزمن وخلوا فضيحته بجلاجل وقالوا فيه ما قـال مالك في الخمر.. مثلاً:

أنا للي صبري غلب
صبر النبي أيوب
وشفت أكتر كتير
م الوعد والمكتوب
وصبح في المجتمع
تافه ومش مرغوب
وإسمي أصبح ما بين المخلصين

دعوه لأني طالع

بعيد عنك أديب موهوب؟

ولأن الزمن هو ناسه بكـل مـا فـيهم مـن المزايـا والعيوب.. حنلاقي مصطفى الطاير بيوصف أصدقاء الزمن العايب ويقول:

أخلص صديق

كنت فاكر إنه ينفعني

في الشدة باع الصداقة

بعد ما باعني

واللي اشتكي له الظروف

ألقاه يوزعني

وأنا جاي له ماشي

وكتير المشي تاعبني

حتى الهدوم اللي فوق جسمي

بتوجعني!!

وزي أي فنان ساخر عظيم مـا بيسلمشـي مصـطفى الطاير من لسان مصطفى الطاير وبيقول فيه:

البدلة فوقي مفتقة

ولونها انطفى

حتى القميص اجرب

من عرق القفا

لو كان بيتكلم

لقال من دون خجل

ملعون أبوك

لابو اللي سماك مصطفى.

ورحل مصطفى الطاير عن عالمنا بعد ما خلف تراثًـا أعتقد أن أغلبه ضاع نتيجة الإهمال وإلى جانب إبداعه الفني الفريد ترك مجموعة من الأبناء الموهوبين مش قادر اعتقـد أنهم أيضا ضاعوا في سويقة الكاسيت والفيديو كليـب.. ولا حول ولا قوة إلا با العلي العظيم.

****

مصر التي... أم الأهرامات

وأسامة أنور عكاشة « والعهدة ع الراوي » هرم ولدته الست الطاهرة في لحظة رضا وتجلي.. وياما لحظات رضا وتجلي في عمرك الممدود يا مصر يا محروسة بزنود ولادك وبركات السادة – أولياء ا الصالحين – مـدد يـا سـيدنا الحسين يا ابن بنت النبي يا ولي النعم يا أمير الشهداء.. ومدد يام هاشم يا ستنا يا رئيسة الديوان يـام العـواجز ياندهـة المنضام.. ويا سيدي علي يا زين العابدين يا عتـرة النسـل الطاهر الشريف نظرة ومدد مدد يا نفسية العلوم يا بحر المدد ويا عالم قريش العلم يا ابن إدريس يا شافعي يا ساكن قرافة الإمام على طول المدد.. وعذرا يا سادتي يا من يضيق المقام بذكركم يا من تحرسون الحمى من كيد العدا ولـؤم اللئـام.. مني عليكم ومن جميع أهل مصر الطيبين عـاطر المحبـة وفاخر السلام.. وأعوذ با من قولة أنا فاكر لما افترجت له ع المشربية والشهد والدموع في بداياته ما قلتش زي اللـي قابلنا ما قالوا – الفرخ الفصيح في البيضة يصـيح – لكـن سألت نفسي سؤال تقدر تسميه فلسفي – والعياذ با – إيـه

أظنى فؤاد المجنونة بنت المجانين اللي اسمها مصـر تولـد نجيب محفوظ للتليفزيون بينما نجيب محفوظ للروايـة لسـة عايش وربنا يطول عمره كما وكمـان؟!.. قـول وانـدفعت نافورة السحر من قلب الشاطر أسامة المصري عشان تمـلا حياتنا فن وحواديت وشبهة فكرتنا بسحر حواديت المهد اللي ياما هدهدت عيون البنات والولاد وسلمتهم لأحضان ملائكـة النوم وغناوي عصافير الأحلام.

.. والمدهش في الشاطر أسامة المصري إنه كـل مـا بيطول الحكى بيحلو الكلام وكأنه راقد على بحيـرة عسـل سرياقوسي ومحاوطها شجر التمر حنة وليمـون البنزهيـر وأكيد أيكد إن المشير محمد حسين طنطاوي في الأصل فلاح مصري متربي ع الحكمة والمواويل لأنه لما اختار الشـاطر أسامة عشان يحكي للعالم عن ملحمة أكتوبر النصـر سـنة ١٩٧٣ كان فاكر المثل الشعبي المصـري الفصـيح – إدى العيش لخبازه ولو ياكل نصه – مش باقولك.. فلاح؟ وهـي العقله اللي كلوها بني صهيون سنة ١٩٧٣ ينفع نسيمها غير عقلة فلاحين! والفلاحين في بلادنا يعشقوا المواويل والحكاوي

لأنهم أصل المواويل وصناع الحكاوي. ولما مصـر تمـول وتحكي بتوقف الطير ع الشجر.

ويا شاطر أسامة المصري يا راوي العطش والأشـواق ومجسد الحلم في الحواديت وصيتك وصية وأمنتك أمانة.. لا تبلع لسانك ولا تحتار ولا يرتعش بين صوابعك القلم.. إحكي يا شاطر أسامة عن عبد العاطي – آكل الـدبابات! – وعـن عبد المنعم رياض وعن خاطر وعن أيمن وعن شبابنا اللـي راح في عمر الزهور وعلى وجهه الجميل ابتسامة الرضـا بالنصر والشهادة.. عليهم ألف رحمة ونور.. ولادك يا مصر يا ولادة ياالسعة المواويل ومعنى الحكاوي على طول الزمان.

****

حبل البقرة

أحيانًا بيبقى الباطل عينه قوية! زي اللي إحنـا فيـه.. والإشي بقى لو الباطل ده مسنود على قوة.

عمك علي أبو سماحة فلاح النيل الشقيان – الجعان! – زنقت معاه وفضلت تزنق لحد ما قرر إنـه يبيـع البقـرة! والفلاح مجرد ما يفكر إنه يبيع بقرته يبقى قرر الانتحـار.. لأن البقرة في دار الفلاح هي المواطن رقـم واحـد، لأنهـا المصدر الرئيسي للدخل. عمك علـي ماشـي ع الزراعيـة منكس رأسه وباصص فـي الأرض وسـاحب البقـرة وراه ولتنين مشكلين عبارة عن موكب جنائزي حـزين وضـئيل وصامت وإذا بغيط الدره ينشق عن شخص طويل عـريض هجم على عمك علي ونتش من إيده حبل البقرة بحركة عنيفة ومفاجئة!

عمك علي بص لجسده الهزيل وكأنـه بيقيسـه وبـص للعون اللي قدامه وحسبها في دماغه لقيها ما تنفعش تمشـي عافية.. فقرريناور.. وفي لمح البصر كان عمك علي راسـم على وشه ابتسامة ودودة وقال لـ اللاص بصـوت مشـحون

بالمودة.. انت نتشت من إيدي حبل البقرة ليه يـا عـم؟ رد اللاص بحسم: رايح فين؟

قال له: رايح ابيع البقرة في السوق وعلى رأي المثـل قالوا له يا جحا إيه اللي رماك على المر قال اللي أمر منه.

ولأنه ما عرفش يقرأ رد فعل كلامه على ملامح اللاص الميته. أضاف بسرعة وعلى العموم أنا مـش زعـلان ولا حاجة.. كل اللي يجيبه ربنا كويس.. واللي بيجي في الريش بقشيش.. وسيب بقى حبل البقرة.

قال له: استنى أما اخلاص كلامي يا حيـوان.. وحتبيـع البقرة بكام؟

قاله بلهجة ودودة النفاق: ودا برضه سؤال يا محترم؟

وكان حيبتدي يسخن ولولا ضغط على أعصابه وكمـل وهو مبتسم.

- أنا قصدي يعني.. المسائل دي بتبقى.. بختك يـا بـو بخيت. لأنه عدم المؤاخذة السوق مالوش كبير.. يعني زي ما تقول جنابك كده عبارة عن بطيخـة مقفولـه وانت بقى وحظك.. تطلع قرعة تطلع حمرا.. كل حي

ونصيبه.. إنما وا   فرصة سعيدة اللي شفناك.. وهات بقى حبل البقرة لو سمحت.

وبص على وش اللص يشوف تأثير كلامه لقاه بيبتسـم فما صدقش عينه! وزادت دهشته أكثر لما لقـى الحرامـي بيطلع من جيبه علبة سجاير وبيمدها له. وهو بيقول له:

خد دول عفرهم في الطريق.. سيجارتين. حيلة الشـاب يا رب ضحك عمك على بارتياح وقال لـ اللص.

- الحمد   ربنا تايب ع العرايا من غسيل الصـابون.. كيوف إيه يابن والدي؟ مش لما نبقى نلاقـي العـيش الحاف الأول! عموما تشكر جنابك على كل حال. ومن فضلك بقى سيب حبل البقرة.

اختفت الابتسامة من على ملامح اللـص وبـدأ وشـه يضرب بصفار وعينه تضرب بحمار وفضل مادد إيده بعلبة السجاير في وش عمك على اللي بسرعة فهم الرسـالة فمـد إيده ياخد علبة السجاير وهو بيقول:

- لكن هدية الحبيب لا تهدي ولا تـرد. وبينـي وبينـك بقى.. ما هو الدهان ده له فوايده برضه.. أقل ما فيها أهو بيحرق فضلات الأكل فـي المعـدة (وضـحك

باستظراف وكمل) دا في حالة ما إذا النفـر مننـا لا سمح ا حصل له أكل.. وعلى العموم يا مولانا هدية مقبولة والنبي ذات نفسه قبل الهدية وسيب بقى حبـل البقرة.

قال له مش ح أسيب حبل البقرة إلا اما تقوللي.. لو ربنا سهلها معاك وبعت البقرة حتجيب لي إيه؟

عمك علي أبو سماحة من شدة غيظه فقد القدرة علـى تقييم الموقف فقال بما يشبه الاندفاع أما دي عبارة يـا ولاد! وإيه اللي حيخليني أجيب لك انت بالذات؟

واشمعنى يعني: وكان لسه حيسترسل لولا إنـه لمـح شيء بيلمع في إيد اللاص ولما دقق اكتشف إنه قرن غزال.. فراح ضاحك وهو بيقول:

يو يو يوه.. دانت باين عليك خدتها بجد! يا راجـل دا انى باهزر معاك.. طب وهو انت لا قدر ا لو جيت علـى عيل م العيال ح أعزه عنك؟ وعلى اليمين لتقول لي نفسك في إيه واني اجيبهولك م العين دي والعين دي دانت وشك سمح واصطبحتك باين عليها نادية.

ولأول مرة ينطق اللص وقال لعمك علي: وانت راجـل نطع وخسع وطماع وغبي ونتن كمان!

قال له: كتر ألف خيرك وتشكر على كل حال – أنا بس كنت باقول....

قال له: لا تقول ولا تعيد.. انت تجيب لي معاك علبـة سجاير لو ربنا كرمك وبعت البقرة.

قال له: بس كده؟ غالي والطلب رخيص.. سـيب بقـى حبل البقرة ا لا يسيئك وساب اللص حبل البقرة. وسـحب عمك علي أبو سماحة بقرته وراح بيها السوق وسلمها بإيـده للتاجر وخد بدلها رزمة ورق أخضـر وعليـه رسـومات حكومية مافهمش منها حاجة.. كل اللي فهمه إن شوية الورق دول بلغة السوق اسمهم ميتين جنيـه مشـي يحسـب فـيهم ويتحسبن لقيهم ما يحلوش المشكلة إنما ممكن يأجلوها بس.

وأثناء ما عمك ماشي يحسب ويتحسبن وفي نفس المكان اللي طلع منه الحرامي فـوجئ بـنفس الحرامـي العمـلاق بيعترض طريقه ويقول له:

- بعت البقرة؟

قال له:

- الحمد   الذي لا يحمد على مكروه سواه.

قال له:

- بعتها بكام؟

قال له:

بمتين جنيه.

قال له:

- وجبت لي إيه؟

قال:

- علبة السجاير اللي انت طلبتها. إتفضل أهِه، وفـوجئ عمك علي أبو سماحة بالاص معلقه في الهوى من قّبة الجلابية ومزوره وبيقول له:

- يا حرامي يا ضلالي يابن المرا الضلالية. بقى أنا أديك كل اللي كان معايا اللي هم السيجارتين – حيلة الشاب يا رب – وانت من ميتين جنيه تجيب لي علبة سجاير؟ وا   ما أنا سايبك إلا في المحكمة! وهناك العدل ياخد مجراه.

- وقبل عمك علي ما يستوعب الموقف كان الحرامـي مدخله في غيط الذره عشان يلاقي المحكمة منصوبة!

بيبص عمك علي فـي الوشـوش أصـابه الإنفهـاش القراشوللي لأنه اكتشف إن كل الموجودين في المحكمة الخالق الناطق من وش الحرامي إياه! وكأنهم نسـخة بالكربون منه القاضي شبه الحاجب والحاجـب شـبه النيابة وحتى المتهمين اللي في القفص شبه الي قاعدين ع المنصه.. وبدأ المدعى اللـي هـو اللـص يسـرد الموضوع من وجهة نظره على اسماع المحكمة.

- كان في زنقه ونجدته.. صعب علي يمشـي م الـدار للسوق خرمان قلبت في جيوبي أطلع لـه المسـاعدة مالقيتش في جيوبي غير السيجارتين – حيلة الشابة يا رب – اديتهم له من دون تفكير واتجه القاضي لعمـك علي اللي واقف شبه الكتكوت اللي بيقوله المـدعى ده يا... علي

قال له:

حصل يا باشا

قال القاضي لكاتب الجلسة:

- اكتب واعترف المتهم بجريمته

وقبل ما يفوق عمك على كان الحكم المشـمول بالنفـاذ بتجريده من جميع ممتلكاته لحساب المدعي صـاحب الحـق ويبدو إن أحد المخبرين اللي بيفتشوا عمك علي أدخل إيده في مكان حساس فصرخ عمك علي – حاسب ا   يخرب بيوتكم عالم ظلمه.. يا كفره يأولاد الكلب! واعتبرت هيئة المحكمـة إن عمك علي بالبقين اللي بعبعهم من غلبه – إهانـة لهيئـة المحكمة – وقررت محاكمته فورا بهذه التهمة!

ووطى الحرامي على ودن عمك علي وقال له:

- الحق شدلك واحد محامي لأن دي والعياذ با   برائتها – الإعدام –.

قال له:

- واجيب محامي منين أنا دلوقتي؟

قال له:

- أنا محامي وتحت أمرك وحاضر عنك.

وبلع عم علي دهشته بفعل الرعب وقال له:

- على بركة ا   – إتفضل.

قال له:

- ناخد عربون

قاله:

- ما انت لسه منضف جيوبي وسايبني ع الحميد المجيد.

قال له:

ناخد رهن

قال له:

- ما عادش حيلتي غير هدومي

قال له:

- اقلعها.

- قال له:

- عايزني أقف قدام الهيئة الموقرة بلبوص

قال له:

- لا حياء في الدين.. إقلع

وقلع عمك علي أبو سماحة هدومه واداهـا للحرامـي المحامي اللي وقف يترافع بحماس دفاعا عن عمك علي وبعد ساعتين من المرافعة والمداولة صدر الحكم ببراءة عمك علي من التهمة وإخلاء سبيله من سراي المحكمة. وانطلق عمـك علي يجري على السكة الزراعية عريان ماط وهو بيهتف.

- يحيا العدل.

وامسرحاه...!

اليونسكو اختار القاهرة عاصمة ثقافية للوطن العربـي عن عام ١٩٩٦شكرا يونسكو وشكر جزيلاً.

لكن ليه ما حدش دري بالموضوع ده، يكونش اليونسكو ده منظمه سريه، ولا يمكن الاختيار ده عيب ولا شـتومه! ليه المصريين كلهم ما احتفلـوش بالمناسـبة دي، ليـه مـا يتحولش تاريخ صدور هذا الاختيار عن اليونسكو إلى أحـد أعيادنا الوطنية زي كتير قوي من الأعياد اللي مالهـاش أي معنى زي مثلاً يوم وصول فريقنا القومي إلى نهائيات كأس العالم في إيطاليا! فين أجهزة وزارة الثقافة، ويا ترى إيه اللي شاغل بالهم دلوقتي من جلائل الأعمال؟

يا أستاذ فاروق يا حسني يا وزير الثقافة في دولة مصر اللي عاصمتها القاهرة اللي اختارها اليونسكو عاصمة ثقافية للوطن العربي عن عام ١٩٩٦.

إنت ما عندكش خبر بالموضوع ولا إيه؟ طبعا ما حدش قال لك من لاساده مساعدينك وتلاقيك يا عيني غرقان فـي مشاكل مصر الثقافية لشوشتك!! عموما انت صـعبان علـى

لدرجة إن دمعتي ما بتنشفش من على خدي وبادعي ربنا ليل نهار إنه يكون في عونك يا خويا وينجينا وإياك مـن الأيـام السودا دي ويكفينا وإياك شر اللي ويكفينا وإياك شر اللي ما تطيق شره.. إفرض يا أخي الناس غلطوا واختارونـا رواد للثقافة العربية! خلينا احنا الكبار يا سيدي وجبـر الخـواطر على ا ونقول لهم ما يعملوش كده تاني.. بس يعني أقل ما فيها نبلغ الشعب المصري اللي هو صاحب الرمه ونقول لـه مبروك.. ولا أنا غلطان!

عموما أنا عندي مخرج ح أقول لك عليه وآكـل مـن بيتنا.. طبعا انت عندك خبر إن المسرح الكوميدي معـرض للإزالة ودي حاجة حتنكتب في التاريخ الثقافي والتاريخ مـا بيرحمش ... وأنا ما احبش إنه يتقال عن المسرح الكوميدي إنه أغلق وأزيل في عهد الوزير فـاروق حسـني – عيـب قوي.. مش كده! طب إيه رأيك لو الوزارة تبعـك تـدخلت وأنقذت هذه الرئة الثقافية من الهلاك! تصـدق إن ده يبقـى عمل بطولي يحطك في كتب التاريخ جنب طه حسين والعقاد وحسن فتحي وجمال حمدان ونجيب محفـوظ.. ولا مـالكش تقل ع الأشكال دي؟ عموما اعتبرها – كادوا – منك لمدينـة

القاهرة بمناسبة زفافها السعيد كعروسـة للثقافـة العربيـة.. وصدقني مش حتندم وعموما أنا دليتك على طريـق الخيـر ومش مستني منك كلمة شكر ولكن أحب أقولك إن السـطور دي مقدمة لحملة سيشارك فيها كل مثقف شريف دفاعا عـن مبنى المسرح الكوميدي وخد انت المبادرة واكسب بنط ومش لازم كل حاجة يعملها الرئيس مبارك بنفسه لأن الراجل مـا عندوش غير إيدين زيي وزيك وزي باقي خلق ا من سكان هذا البلد الرازخ تحت أسمنت الأبراج والكباريهات.

****

لأنه.. ما يتوصفش؟

في حلقتنا التالية.. الشيخ إمام وأنا على المسـرح ليـزا ماندي بإحدى ضواحي باريس الجميلة سنة ١٩٨٤.. لمحتـه بين الصفوف.. نفس الابتسامة المشحونة بالتواضـع ونفـس النظرة العميقة المتفائلة ونفس الوجه النحيـل اللـي يفكـر بالهلال المزهزة اللي مغطي زرقة السما بالضـي الوليـد.. غمرتني المفاجأة بالفرحة ولاونس ولقيتني باقول للناس بدون إعداد – اسمحولي أقول لكن إن الليـة دي اسـتثنائية لأنـه بيشرفها وينورها حضور محامي مصر العظيم الأستاذ أحمد نبيل الهلالي – وضجت القاعة بالتصفيق المتواصـل لمـدة تزيد على الثلاث دقائق – والأستاذ نبيل الهلالي في منتهـى الارتباك! واللي شاف الأستاذ نبيل الهلالـي فـي سـاحات المحاكم لا يمكن يتصوره مرتبك ولو للحظة واحـدة مهمـا واجه من مواقف صعبة أو مآزق محرجة.

وأنا الحقيقة أسعدني زماني ومنحني الاضطهاد السياسي شرف مزاملة هذا الإنسان الرائع عبد الناصر وما كانش لي شرف مزاملته لأن كنت لسه مجرد مواطن تافه مـالوش أي

اهتمامات غير الكورة وقراية البخت وحل الكلمات المتقاطعة في صحافة مصر القومية.

والأستاذ أحمد نبيل الهلالي هو الابن الوحيد للمحـامي العام نجيب باشا الهلالـي آخـر رئـيس الـوزراء مصـر المحروسة في العهد الملكي السابق وكان ممكن يشتغل فـي البيزنس ويبقى واحد من أغنى أغنياء العالم وكان ممكن يبقى الابن المدلل للباشا العظيم ويسافر لنـدن وبـاريس ورومـا يتفرج ع الدنيا ويستمتع بنساوين من كـل الجنسـيات فـي عروض الأزياء والحفلات التنكرية وغير التنكريـة وكـان ممكن وكان ممكن واتصور زي مـا يحلالـك إلا اختيـاره العجيب إلى دفع ثمنه من صحته وحريته وعـدم المؤاخـذة برستيج الطبقة اللي أنجبته.

أنا أعرف ناس فُقرا كُحيتي أبا عن جد أغتنوا وعملوهم من الشيوعية! ودول بسـم ا مـا شـاء ا فـي الكـلام والحنجوري بريند ما تعرفش ليه نبيل الهلالي نشـن علـى منطقة الفقر والصمت في الشيوعية وراح لابد فيها!

وأنا الحقيقة محتار أقول مع الأسـف الشـديد ولا مـع الخجل الشديد قبل أم أتكلم عن اللي جرى لهذا القديس العظيم

في معتقلات زكريا محي الدين من تعذيب وإهانـات بلغـت منتهاها وهو مرمى على الأرض والعسـكر بيدوسـوا فيـه بالجزم الضبيشي على باب معتقل أبو زعبـل وهمـا مـش عارفين طعبا إنهم بيدوسوا برجليهم الجسـد النحيـل اللـي بيحتوي أطهر وجدان وأخطر قلب وأعظم روح في بر مصر المعشوقة حتى الموت من صابح الجسد اللي بيئن تحت وطء أقدامهم الغبية.

أنا من زمان وأنا محتار أكتب عن نبيل الهلالي منـين؟ إلى أن أرتكب التليفزيون المصري واحدة من غلطات عمره وعرض فيلم غاندي محرر الهند العظيم.. يا سبحان ا أنـا كنت متصور إن التطابق بين الشخصيتين محصور في مجال السيرة الذاتية والروح لكن لما اتفرجت ع الفيلم اكتشـفت إن الشبه واحد.. الوجه النحيل والابتسامة المضـيئة والنظـرة النفاذة العميقة وبمناسة الشكل حكى لي الصـديق الـدكتور سمير غطاس إنه كان مزامل نبيل الهلالي في زنزانـة فـي سجن الاستئناف وأثناء ماكان الأستاذ نبيل بيقرأ في مجلة تايم الأمريكية كان سمير بيقرأ في كتاب وفوجئ بالأستاذ بيضحك بصوت مسموع ودي حالة نادرة بالنسبة لنبيل الهلالي ورفع

سمير غطاس عينه عشان يلاقي نبيل بيشاور على صـورة كلاب على غلاف المجلة ويسأله:

- شبه مين ده؟

وحاول سمير غطاس يعمل إسـقاطات سياسـية علـى الموضوع لكنه فوجئ بالأستاذ نبيل الهلالي بيقول له:

- شبهي!

وفي أوضة ٩ بالعنبر الجديد بليمان أبو زعبـل كنـت باتشرف بمزاملة الأستاذ نبيل وكان النظام إن كل واحد مـن الزملا عليه يوم يقدم الأكل والشاي لباقي الزملا ويوم نبتشية نبيل الهلالي صعب علي وهو بيصب الشاي وإديه بتـرتعش وعمال يدلدق الشاي ع البلاط قلت له:

- ثبت إيدك يا بلبل لأني مش عايز أشوفك وانت بتمسح البلاط ضحك وقال لي:

- مش أحسن من أبويا الي كان بيمسح بلاط الملك!

ومكتب الأستاذ نبيل الهلالي المحامي العظـيم لا يقبـل التوكيل في القضايا المخلة بالشرف مهما كان العائد المادي.

وفي القضايا السياسية كانت مرافعـات الأسـتاذ نبيـل الهلالي متعة حقيقية بالنسبة للمتهمين والشهود وأعضاء هيئة

المحكمة بما فيهم ممثل الإتهام.. أنا شفت بعيني وسمعت بودني رئيس المحكمة العسكرية اللي كان بيحاكمني بتهمة إهانة الرئيس السادات وهو بيقول للأستاذ نبيل:

- من فضلك يا أستاذ نبيل أرجوك تتكرم علينا بنسخة من المرافعة المجيدة دي لأننا كلنا تلاميذك برضه.

هذا ومازال محامي مصر العظيم الأستاذ أحمد نبيل الهلالي يمارس بإصرار وعناد هوايته في التصدي لظلم الإنسان لأخيه الإنسان منتصب القامة واضح لحجة بسيط العبارة والمظهر والسلوك.. مد ا في عمره ومتعه بكامل الصحة والسعادة.

وأنا أسف لعجزي عن وصف نبيل الهلالي لأنه ما يتوصفش.

****

ما تجيب بوسة

إيه رأيكو بقى إن الشعب المصري ده من النوع الدغان الكياد اللي ممكن يجيب لعدوك – اللهم احفظنا – داء السكتة ويعمل نفسه.. مش واخد باله.

العالم كله قايم على بعضه شرق وغرب وعمال يضرب يقلب واحنا هنا ودن من طين وودن من عجين! واللي عاجبه ع الكحل يتكحل واللي مش عاجبه يتفضل م البلـد يرحـل. والباب يا حبيبي يفوت الجمل بس ما تبقاش تقطع الجوابات!

يعني ما فيش حد في الدنيا اللي رواها النيل ما سـمعش عن المجزرة القراشوللي اللي اتنصبت للخواجات الأمريكان وراح ضحيتها العشرات والمئات من الخواجات المتمترسين في قاعدة المرحوم الملك عبد العزيز بغرض – حاب ضـخ النفط – ومن يوميها والـدنيا قامـت ولا قعـدتش والنظـام السعودي الشقيق يا حول ا يا ربي عمال يضرب أخمـاس في أسداس وأسباع في أتمان وما بقاش عارف له رأس مـن رجلين وبقى حاله يصعب ع الكافر اللي هو الرئيس كليمتوم المعجباني اللي مقموص ومضروب على قلبه مـن مصـر

بالقوي لأنها اتجرأت وعقدت بدون إذنه مؤتمر القمة العربي في قاهة المعز للي هي بيت العيلة لسائر أنواع العربان مـن فروع بني قطحان من قبل ما يبقى فيه أمريكا.. ولا أمريكان وحتى نهايات الأيام والأزمان.. وبيهددنا بسلامته بالعقوبـات الرادعة الواجعة اللي حيكون أبسطها قطع عـيش الخواجـة المصري بطرس غالي وفرقعته من عمله في الأمم المتحـدة ونسي إن الأرزاق والأعمار بإيد ربنا الي هو ساعة من عنده ترضي عبده.. عبده مين؟ ما اعرفش.

وصدق اللي قال – الفقي لما يسعد تيجي له سهرتين في ليلة – لسه ما خلصناش من سهرة الخواجـة المعجبـاني إلا ودخلنا في سهرة النتن ياهو اللي من ساعة ما استلم الحكـم في إسرائيل وهو لا على حامي ولا على بارد وضربة الـدم ملوداه نوبة يقول لك دي مصر اشترت صواريخ سكود مـن كوريا والزم وحتما ومن كل بد إنها تقدم لنا تقريـر وافـي شافي نعرف منه عدد الصواريخ ونوعيتها حتستعمل في إيه وإزاي وإمتى!! وكأن اللي خلفوا أمه عينوه علينا وصي على آخر الزمن.. ولما ما حدش رد عليه ولا عبره في الجزمـة القديمة ركبه ستين عفريت واللي طلع عليه إنه يبرطم ويهدد

ويتوعد بسلاح الطيران الإسلائيلي اللي بسـلامته مسـميه ذراع إسرائيل الطويلة وكأنه لحق نسي الذراع الطويلـة دي حطناها لهم فين في أكتوبر سنة ١٩٧٣.

وخُد عندك يا سيدي كما في روسيا اللي كان قيصـرية وكانت امبراطورية وجار عليها الزمان والهـوان.. شـوية كلاب مسعورة وبيتخانقوا على كراسي الساطة مـن خـلال مرسحية هزلية مسميينها الانتخابات الديمقراطية الي وطـت وغطت على انتخابات مجالس الأنس تبعنا وتصدرت جـدول دوري المهازل السياسية في مصر الحديثة واحنا يـا عينـي علينا هبطنا لدوري المظاليم ولا حول ولا قوة إلا با العلي العظيم. ولا تنسى يا أخي في العروبة اجتماعات قمة الـدول الصناعية السبع الكبرى اللي هما بلا قافية لصوص وقراصنة المواد الخام والثروات الطبيعية تبع السشوب الفقيرة اللي هما بيحكموها وحيفضلوا يحكموها إلى أن يرث ا الأرض ومن عليها ودي حاجة ما يعرفهاش مخلوق لأنها لسه فـي علـم الغيب!

كل دا وأكتر من كده وبيجرى في العالم اللي احنا جزء منه والشعب المصري من اسكندرية لأسوان غرقان لشوشته

ومشغول في ماتش الأهلي والزمالك وجون حسام حسن اللي قصم ظهر البعير!

طب بذمتك لو انت مطرحي مش كنت تقـول للشـعب المصري من فرط الدهشة والإعجاب.. ما تجيب بوسة؟.

****

قولوا لابوها

قولوا لابوها إن كان جعان يتعشى
وإن كان شبعان
فوق البلد يتمشى
دم الشرف بل المحارم غالي
اف العمامة
وانجعص.. يا خالي
دم الشرف
بل المحارم بمبي
حل العمامة
وانجعص يا عمي

عروستنا الحلوة يا ولاد.. جلوتها اللية والحـارس ا .. ست العرايس اللي شرفت ناسها واللي لازم وحتما ومن كـل بد ناسها كمان يزوقوها ويشوروها وعلى بيت العدل عدل.. يدوروها.

صحافة مصر المحروسة أم الرجالة والبنات لا يلزم لها وصاية من حد ولا تجوز عليها ولايـة مخلـوق.. ولادهـا

الحلال اسم النبي حارسهم يملوا عين العاهرة. ويسدوا عـين الشمس.

وهي بقى؟ شوف انت.. حبة عين أمها مصر من جوا.. وهي العزوة وهي الونس.. وهي النظر والأيد واللسان وهي المراية اللي لا يمكن تطلع العيبة ناقصة – زي زينب بنتي – كله ع المكشوف وعلى عينك يا تاجر واتفرج يـا مـواطن وشوف.

وهي سر أمها وبكريتها وحبيبتها وواخدة نفس طبعهـا الخالق الناطق – من أرادها بسوء.. قصمه ا –.

يعني بالبلادي الفصيح وعلى رأي المرحومة أمي يبقـى ينشك في نني عينه من جوا كل من يبص لها ولا يضرب لها عين بوحاشة.. ويبقى يترمى دراعه جنبه كل من مد لها إيد الغدر بالشر والأذى.

دا احنا لسه يا دوب بنقول تاتا خطي العتبـة. لحقتـوا خفتوا من سرسوب النور اللي يا دوب بنمد خطوتنـا علـى مداه.

ليه كده يا أصدقائي الوطاويط؟ وبعدين انتوا عارفين دي تبقى أم مين؟ أم العقاد والمازني وأم طه حسـين ويعقـوب

صنوع وسيدي عبد ا   النديم ورفاعة الطهطاوي وفريد أبـو حديد وتوفيق الحكيم والست فاطمة اليوسـف ومـي زيـادة ولطفي السيد ولويس عوض وحسين فوزي وزكـي نجيـب محمود والتابعي ومحمد مندور وصلاح جـاهين وحجـازي وصلاح عبد الصبور وحسن فؤاد وصلاح حـافظ وجـلال الدين الحمامصي ويوسف إدريس ونجيب محفـوظ وهيكـل باشا الكبير والزيات والشرقاوي وبيرم التونسي وبديع خيري اللي عملوا لنا وعلمونا ونوروا لنا ونورونا وخلونا نتجعص ونقول بالفم المليان – أدي احنا اهه يا دنيا – ودول اسم النبي حارسهم شوية من ولادها ولسه الدولاب مليان.. ليه كده يـا أصدقائي الوطاويط.. عايزين تكتفوها وتغموا عنيها وتقطعوا لسانها عشان تسرقوا على راحتكو وع السكات!

ما تسرقوا ولا تولعوا بجاز.. حد قال لكم ما تسرقوش؟ أما انتوا صحيح حرامية رزلة.

وبعدين لا انتوا أول من سرقها ولا حتكونوا آخر.. دي بطن بقرة يابا واللي يحمل يشيل.

السيما ودمرتوها، التليفزيون وحقنتوه بالصديد وسـائر جراثيم الأمراض المتوطنة والمستوردة.. المسرح وحزمنـي

يا جوز عمتي، الإذاعة وبنسمعها دلوقتي من صوت إسرائيل من أورشليم القدس، كمان هاجمين ع الصحافة، طب احنـا حيفضل لنا إيه بقى؟ التلاجه والبوتاجاز؟ خدوهم هما كمان.. خدكوا ربنا من إيد ورجل.

وصدقوني لو هويتوا ناحية الصحافة تاني مش حيبقـى من صالحكو، لأن المسائل لو كتمت أكتر من كده حتطرشق وإذا طرشقت حتولع وإذا ولعت حتكونوا انتوا – أول حطبها –.

خليكو شاهدين ع الكلام ده يا مصريين.

أنا قلت اللي عندي وباكل من بيتنا – اللي يسمع حيسلم واللي ما يسمعش يبقى "يطلع تلاتة........ "الباقي معروف.

****